تربيتنا

فصلية – تربوية

عدد مزدوج 4/3 محرم الحرام 1423 – مارس 2002

حوار مع المفكر الإسلامي
جودت سعيد

المؤتمر الوطني الثاني للجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية

الحاج محمد بن حميدة ديان (نموذج رجل عاش همه)

ميراث المرأة وقضية المساواة

ملف العدد:

الإصلاح الحالي للتعليم المغربي

تربيتنا

فصلية - تربوية

عدد مزدوج 4/3
محرم الحرام 1423 - مارس 2002

تصدرها الجمعية المغربية
لأساتذة التربية الإسلامية

المدير المسؤول

عبد السلام الأحمر

رئيس التحرير

أحمد أيت اعزة

هيأة التحرير

محمد الزباخ
عز الدين الخمسي — أحمد جواهري
محمد احساين — محسن الرياحي
علي الأصبحي — ابراهيم الخليل أحسن

التصفيف والإخراج
عمر أبازين

الطباعة
مطبعة النجاح الجديدة

التوزيع
وكالة سوشبريس

الثمن
15 درهما

ملف الصحافة: 97/6
رقم الإيداع القانوني: 97/193
الترقيم الدولي:
رد مد 1859 - 1114

المحتويات

● **كلمة العدد** 1

● **ملتقى**

✓ ندوة تربوية: المادة الإسلامية في التعليم المغربي وقضية التنمية. 2

✓ المؤتمر الوطني الثاني للجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية. 10

● **ملف العدد:** الإصلاح الحالي للتعليم المغربي.

✓ إشكالية التحديد التربوي.
عز الدين الخمسي 23

✓ الأساس النظري للكتاب الأبيض نقد وتقويم.
أحمد أيت اعزة 28

✓ موقع المادة الإسلامية في الإصلاحات الجارية من خلال الكتاب الأبيض
محمد الزباخ 31

● **تربيتنا في الواقع**
نموذج رجل عاش هموم الناس
(الحاج محمد بن حميدةديان)
أبو صلاح الدين 36

● **حوار**
مع المفكر السوري جودت سعيد.
عبد السلام الأحمر 42

● **دراسات تربوية ونفسية**

✓ نحو وجهة إسلامية لعلم النفس د. فؤاد أبو حطب 49

✓ تخريج أحاديث كتاب التربية الإسلامية للسنة الثالثة ثانوي. جلال راغون. 52

● **قراءة في كتاب:**
ميراث المرأة وقضية المساواة.
حسن لمعنقش. 60

● **قطوف تربوية** 66

● **من أنشطة الجمعية** 68

● **بيبليوغرافيا** 71

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة العدد

يصدر هذا العدد المزدوج من مجلة تربيتنا، متأخرا عن موعده أكثر من سابقه، نتيجة ظروف صعبة يغلب فيها الجانب المادي غيره من الجوانب الأخرى، ويتضافر معها لتكريس معاناة الإعلام التربوي عامة، والإسلامي منه خاصة ، لأنه قد لا يحظى بالدعم الكافي من طرف مخاطبيه والمتعاطفين معه. ولا يملك سندا ماديا ثابتا على أي مستوى.

وحتى لا أقع في مطبة لوم الظروف وتبرئة الذات، أكتفي بما ذكرته عن المعوقات المادية، لأحاول الكلام عن المخرج الذي اعتمدناه لمواجهة ما اعترضنا من صعوبات، قد تكون أمرا عاديا في كل عمل إعلامي ناشئ.

ولعل حال المجلة الجديد أو المتجدد، أبلغ في الإفصاح عن خطوات الحل وتفاصيله من أي مقال، لكن لا ضير أن يتعاضد الحال والمقال للمزيد من التوضيح والبيان.

أولا: تحديد طاقم المجلة وتجديده.

غير خاف أن تقاسم المهام وتكاملها، خير طريقة لإنجاز الأعمال الكثيرة والمتوالية، التي يتطلبها المجال الإعلامي. لذا حرصنا على تحديد هيأة معلومة للتحرير، تحمل على عاتقها مسؤولية إعداد المجلة وترقيتها شكلا ومضمونا، ويعول عليها في توفير معظم المادة العلمية، كتابة في أبواب معينة، واستكتابا لأقلام جادة ومهتمة بقضايا التربية الإسلامية ومجالاتها الواسعة.

ثانيا: تنويع المواضيع.

سنواصل العمل على تنويع مواضيع المجلة، لتغطية مختلف المجالات التي تنبسط عليها شمولية التربية الإسلامية، وخطتنا في ذلك قائمة على التدرج، وفي هذا الإطار سندرج ابتداء من هذا العدد نماذج تربوية من أسلافنا الصالحين، وصالحينا المعاصرين، الذين ختموا حياتهم بسيرة حميدة، تميزت بمزايا أخلاقية سامقة، تجعل منهم قدوة متجددة في ركاب سيرة المصطفى وصحبه الأخيار الذين هم إسوة كل فاضل وسوي.

ثالثا: تغيير حجم المجلة.

قد يلاحظ القارئ الكريم –الذي تابع أعداد "تربيتنا" منذ أن أبصرت النور– أننا نحدث تغييرا جديدا في كل عدد، وذلك ما يترجم تطلعنا دائما إلى الأحسن ، وتفاعلنا المتواصل مع متطلبات القراء الأعزاء، الذين نعاهدهم بأننا ماضون في تحسين مجلتنا، إلى أن يستقر حالها عند أعلى مستويات الإجادة والإتقان، والمواءمة مع رغبات جمهور القراء.

والتغيير الحالي في الحجم ، جاء متجاوبا مع حرصنا على أن تكون القراءة مريحة وقابلة للإنجاز في أجل قريب، اعتبارا منا لتراجع نفس القراءة في ظل أزمة الوقت، التي لا يكاد يستثنى منها أحد.

ومن جهة أخرى، فإن رغبتنا في تخفيض ثمن العدد العادي، يعزز اتجاه مراجعة الحجم وبحسم أمره، سيما وأننا نعد زيادة قراء المجلة، وتلبيتها لحاجاتهم الثقافية والتوجيهية، هو الربح الذي نشمر لكسبه، ونقيس به نجاح مشروع المجلة التربوي.

رابعا: إسناد التوزيع لوكالة.

وهذا قرار آخر اتخذناه، في إطار سعينا إلى جعل المجلة في متناول كل القراء في جميع أنحاء الوطن، بعد أن أكدت التجربة بأن التوزيع المباشر، عبر فروع الجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية، ظل حبيس هذه الدائرة، ولم يخرج عن نطاقها إلا قليلا ، وبصورة جد محدودة.

فأملنا في الله كبير، أن يبارك هذه الخطوات، ويجعلها محققة لتطلعات قرائنا الكرام، الذين نرجو أن تكون خدمتنا لهم عملا مبرورا ومقبولا عند الله، وإنجازا متميزا في ميدان الإعلام التربوي الإسلامي الملتزم بالأصالة والهوية، والمتجاوب مع إيجابيات الإنتاج التربوي المعاصر. والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

المدير

ندوة "المادة الإسلامية في التعليم المغربي وقضية التنمية"

نظمت الجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية بتعاون مع جمعية خريجي الدراسات الإسلامية العليا ندوة في موضوع: "المادة الإسلامية في التعليم المغربي وقضية التنمية" يومي السبت والأحد 18-19 محرم 1422 هـ الموافق ل 14-15 ابريل 2001، بمدرج الشريف الإدريسي بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط.

وقد حضر جلستها الافتتاحية السادة: -الدكتور علال سيناصر مستشار صاحب الجلالة. والأستاذ: عبد الله ساعف وزير التربية الوطنية. والسيد عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية الدكتور سعيد بنسعيد العلوي. وأعضاء الجمعيتين وثلة من الأساتذة المختصين والباحثين وجمهور من الحضور المهتم.

من اليمين إلى اليسار: د سعيد بنسعيد العلوي، ذ عبد الله ساعف، د زيد بوشعراء، ذ محمد بلبشير الحسني، ذ عبد الإله الحلوطي.

الجلسة الافتتاحية:

وقد تميزت الجلسة الافتتاحية -بعد تلاوة آيات من الذكر الحكيم- بإلقاء كلمات قيمة وهامة أجمعت على أهمية الموضوع وحسن اختياره ومناسبة ظرفيته، كما أوضحت أهدافه وما يؤمل منه. وفيما يلي اختصار لأهم ما جاء في تلك الكلمات الافتتاحية:

*** كلمة السيد وزير التربية الوطنية:**

بعد التعبير عن سروره للمشاركة في افتتاح هذه الندوة

التربوية وتمني التوفيق والنجاح لأشغالها، أكد السيد الوزير أن اختيار الجمعيتين لهذا الموضوع، يظهر بجلاء وعي أعضائهما -كمدرسين، وكعاملين في الحقل التربوي الجمعوي- بالأبعاد التربوية والاجتماعية لمجال عمل الجمعيتين، وبآثاره القريبة والبعيدة على تلاميذ وطلبة اليوم ورجال الغد. كما يدل على الرغبة في فتح آفاق التناظر والتداول في الشؤون التعليمية خارج فصول الدراسة، وموازاة مع الاشتغالات المهنية واليومية.

كما أوضح أن هذا اللقاء يأتي متزامنا مع الورش الكبير الذي فتحته وزارة التربية الوطنية لمراجعة البرامج والمناهج التربوية لجميع الأسلاك التعليمية اعتمادا على منهجية تتوخى إشراك نخبة من الفاعلين التربويين -مع الانفتاح على جميع المهتمين بالشأن التربوي، وذلك انطلاقا من قناعة: بأن التعليم قضية مجتمع وليست مجرد مسألة تقنية.

واستلهاما لهذه القناعة، وكسبا للرهانات الكبرى، فإن العزم معقود على جعل المنظومة التربوية تقوم بدورها الجوهري في هذا المجال كاملا بإعداد الأجيال المقبلة لتحمل مسؤولية بناء نهضة مجتمعية شاملة وتحقيق تنمية مستديمة. ولا يمكن أن يتم هذا الإعداد الحثيث دون الانطلاق من الأساس المتين الذي تقوم عليه حضارتنا المتجذرة في التاريخ، المتمثل في مبادئ وقيم العقيدة الإسلامية السمحاء، ودون جعل التكوين الأساس للتلميذات والتلاميذ متأصلا في الهوية الحضارية ومتشبعا بأصوله الثقافية.

وإذا كانت "المادة الإسلامية" التي ظلت حاضرة في المدرسة المغربية منذ تشكيلها، تقوم بدورها التكويني والتربوي من أجل جعل المتعلم متشبعا بقيم العقيدة الإسلامية، وممارسا وفقا لمبادئها الأخلاقية والتربوية، وقدمت خدمات جلى في فترات عصيبة سابقة، فإن دورها اليوم -والمغرب يخوض معركة التنمية- لا بد أن ينطلق من المفهوم الواسع للمادة الإسلامية لتشمل مستويات عدة، دون انغماس في الماضي -رغم عراقته وعظمته- بل بوعي تام بمقومات الهوية الحضارية كوازع للبناء الجديد والمستمر لنهضة البلاد، أي الاهتداء بالقيم الدينية والأخلاقية التي تنبني عليها من أجل ممارسة متنورة للعلاقات داخل الأسرة وفي المدرسة وفي كل مؤسسات المجتمع، دون إغفال موقع هذا البلد في المنظومة العالمية، وتوقه إلى النمو والتقدم والرخاء.

وختم السيد الوزير بالتذكير بغنى هذا الموضوع، وأبعاده التربوية والاجتماعية والثقافية، وبجسامة المهمة الملقاة على أعضاء الجمعيتين -كمدرسين، وكفاعلين أساسيين في حقل التربية والتكوين- وبأهمية دورهم الذي يتجاوز مجرد أداء المهنة اليومي إلى تكوين مواطنات ومواطني غد المغرب الذي نريده جميعا مشرقا ومشعا.

كلمة الدكتور سعيد بنسعيد العلوي عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط.

في البداية رحب بالحاضرين وتمنى للندوة النجاح والتوفيق اللذين هي جديرة بهما وهنأ الجمعيتين على حسن اختيارهما لموضوع الندوة "المادة الإسلامية في التعليم المغربي وقضية التنمية" والذي يرى أنه يتكون من شقين أولهما الشق البيداغوجي الذي يعاني منه الممارسون والشق الثاني هو ما يشغل بالنا جميعا باعتبارنا مواطنين وننتمي إلى العالم المعاصر وهو قضية التنمية وما تطرحه علينا من صعوبات وتحديات ثم أضاف قائلا.

وبديهي أن الحديث عن التنمية في بلد مسلم كالمغرب لا يمكن أن يكون بمعزل عن التربية الإسلامية.

واستأذن الحضور في الإدلاء ببعض الآراء في الموضوع والتي أجملها فيما يلي: أولا إنه ليس يصح أن تعتبر المادة الإسلامية في تعلمينا مادة من بين المواد الأخرى وإنما ينبغي أكثر من ذلك أن تكون هي روح التعليم وموجهه انسجاما مع دستورنا وتجاوبا مع ما يؤكده جلالة الملك في مختلف المناسبات، وانسجاما مع ما أجمعت عليه القوى السياسية في البلاد.

ثانيا: على التعليم الإسلامي أن يعيد النظر في أهدافه التربوية فيتخلص من الخوض في بعض التفاصيل العلمية التي هي شأن المختصين والعلماء في المرحلة الجامعية أما النشئ في المراحل التعليمية الأولى على الخصوص فيحتاج إلى مضامين ومعلومات ترتبط بالممارسة اليومية والاحتياجات الحياتية الراهنة.

ثالثا: العمل على تغيير الطرق التقليدية في تدريس المادة الإسلامية وذلك بتوظيف الوسائل التعليمية المختلفة وفسح المجال للحوار والتعلم الذاتي والاستفادة إلى أقصى حد من البيداغوجيا المعاصرة.

رابعا: التعامل مع المادة الإسلامية من منطلق أن التلميذ يتلقى بجانبها عدة مواد أخرى مما يفرض إيجاد ارتباطات وعلائق وانسجاما بين مضمونها ومضامين المواد الدراسية الأخرى.

وأخيرا دعا إلى عدم إغفال ما يراه شخصيا ممثلا لجوهر العقيدة الإسلامية وهو أن الإسلام دين يسر لا دين عسر وأنه يبغض الغلو ويرفضه وأنه دين النقل والعقل ودين يتفاعل مع العلم والحياة وأنه لن يشاذ هذا الدين أحد إلا غلبه وأنه دعوة إلى التسامح والحوار والانفتاح.

وأكد أن إبراز كل هذه الخصائص وتربية الأجيال عليها مهمة عظيمة يضطلع بها المعلمون والمربون على اختلاف مستوياتهم.

وفي الختام حيا حرص السيدين المحترمين مستشار صاحب الجلالة الأستاذ علال سيناصر والأستاذ عبد الله ساعف وزير التربية الوطنية على الحضور الفعلي في هذه الندوة القيمة كما جدد ترحابه للجميع منظمين وحاضرين.

كلمة الدكتور زيد بوشعراء عن جمعية خريجي الدراسات الإسلامية العليا:

وقد ركز على خصوصيات بلدنا -المغرب- وما يحتاج إليه للحفاظ على هذه الخصوصية، وتحقيق التنمية الشاملة المنشودة من خلال النقاط الأساسية التالية:

1) إن المغرب ليس مغربا بموقعه الغربي، ولكن بهويته الحضارية، فإن ذهبت هويته ذهب. واستمرار "المغرب" مرهون بالحرص على تكوين أجياله على الهوية الإسلامية وتأهيله لحسن توظيفها واستثمارها في عصره، وإعطائه المناعة الحضارية ضد أي تنميط ثقافي أو تذويب حضاري من خلال تفعيل الهوية في نظامه التعليمي الجديد تفعيلا قويا وشاملا.

2) المغرب بمجتمعه متميز "بالاعتدال" والحفاظ على هذه الميزة يقتضي أن يمتلك نظامه التعليمي ميزان وميكانزمات الاعتدال، من خلال القضاء على الجهل، وتعميم العلم الصحيح بالدين وقواعده وحدوده، وسد باب الغلو الذي لا يتنامى إلا حيث يوجد الفراغ المنهجي العلمي الإسلامي، ويسود الجهل.

3) إن نظام التربية والتكوين -انطلاقا من عقيدة المغرب- مطالب بأن ينتج نمطا حضاريا إسلاميا معاصرا بديلا، يجعل التكوين الإسلامي ليس مجرد تخصص من التخصصات، بل أيضا روحا تسري في كيان كل المواد والتخصصات وفي جميع المراحل والأسلاك ليتمكن من امتلاك القدرة على الإسهام -على نحو متكامل- في بناء النمط الحضاري المنشود.

4) من أجل تحقيق التنمية الشاملة (تربوية -اجتماعية - اقتصادية...) لا بد من تكوين الإطار المغربي كل في قطاعه، تكوينا إسلاميا يغرس فيه القيم الشرعية ويكسبه الرقابة الذاتية التي تكون بمثابة الوازع الذي يخلص قطاع عمله من عوائق التنمية بصده عن الغش والظلم والاحتيال... فلا تنمية بدون تخليق الإنسان الذي يشرف عليها، ولا تخليق بدون الإيمان والقيم الإسلامية.

5) إن المغرب محتاج إلى بناء وحدة في التوجه وذلك بجعل التكوين الإسلامي مندمجا في التخصصات الأخرى، وروحا تسري في كيانها، لا مجرد تخصص معزول عنها مع تطوير الدراسات الشرعية لأنها قابلة لذلك بحكم الهوية الإسلامية، أما إقرار نظم مختلفة وتجريبها في حقب حسب التوجهات السياسية أو الظروف الدولية فليس من شأنه إلا أن يولد توجهات مختلفة، ويوسع الهوة بين التخصصات وبين الأجيال، مما سيؤول لا قدر الله إلى تفكيك بنية المغرب.

*** كلمة الجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية:**

بعد كلمة الترحيب وشكر الضيوف والمشاركين وجميع المدعوين الحاضرين تطرق السيد رئيس الجمعية الأستاذ عبد الإله الحلوطي إلى الظرفية التي ينظم فيها هذا النشاط التربوي الثقافي الهام والتي تزامنت مع فترتين هامتين:

الأولى: فترة أحرأة الميثاق الوطني للتربية والتكوين والتي تستدعي مشاركة جميع الأطراف المعنية وعلى رأسها الجمعيات التربوية.

الثانية: فترة المناداة بتخليق الحياة العامة، ذلك التخليق الذي لن تكون له فائدة تذكر إذا لم يرتكز على تخليق التعليم ومناهجه وربطها بديننا الحنيف الداعي إلى أسس الفضيلة ومكارم الأخلاق، وتقدير المسؤولية، والحفاظ على الأمانة، وصيانة ممتلكات الأمة وأموالها من العبث.

ومن ثم فإن موضوع الندوة يسير في اتجاه الميثاق الوطني الجديد الذي ربط بين التعليم والتنمية الاقتصادية، لكنه سيؤكد على أن لا تنمية اقتصادية بدون تنمية القيم الذاتية للإنسان المغربي والقادرة وحدها على جعله منتجا وفعالا، كما أن من بين غايات الندوة تفعيل المرتكزات الثابتة التي نص عليها الميثاق الوطني للتربية والتكوين.

و لم تفت الإشارة في هذه الكلمة إلى تسجيل نقط التقاء بين تصورات الجمعية والميثاق الوطني بخصوص علاقة التربية بالتنمية، وقد ضمنت نقاط الالتقاء تلك في المذكرة الموجهة من الجمعية إلى اللجنة الخاصة بالتربية والتكوين، فاعتبرت أن الإصلاح الذي يتطلع إليه، إذا لم يستهدف المساهمة عن طريق التربية والتعليم في تحرير النفوس من أخلاق السلبية، وكساح اللامسؤولية ويوجهها إلى سبيل الالتزام والإنتاج والعطاء، فلن يستقر حاله طويلا دون أن يحتاج إلى إصلاح جديد على المدى القريب.

وفيما يخص علاقة التربية الإسلامية بالتنمية تعتبر الجمعية أن الإنسان هو العنصر الفاعل في كل تنمية اجتماعية وثقافية واقتصادية بكل مجالاتها الواسعة بحيث تكون كل مكونات منظومة القيم الموجهة للسلوك هي التي تدفع بالتنمية إلى الأمام، أو تعرقل تقدمها على كل صعيد، عند ما تشيع في أفراد المجتمع أدواء الارتخاء واللامسؤولية وتطغى على أخلاقهم آفات الغبن والغش والتزوير ومظاهر الأنانية.

وانطلاقا من المفهوم الشامل للتربية الإسلامية تعتبر الجمعية أن مادة التربية الإسلامية هي الضامن لوحدة المنهاج، والموجه الأساسي للانسجام والتكامل بين مختلف مكوناته لإخراج نشء متماسك في فكره ووجدانه وسلوكه. وهذا يقتضي أن تكون مادة التربية الإسلامية مادة أساسية في جميع مراحل التعليم وأسلاكه دون التمييز بين شعبه، كما يقتضي بأن يكون الهدف المشترك بين جميع المواد التعليمية هو الإسهام في إعداد جيل معتز بدينه مقتنع بعقيدته متخلق بأخلاقه، وأن تكيف طرقها ومحتوياتها مع متطلبات هذا المقصد العام.

الجلسة الافتتاحية

رئيس الجلسة ذ. محمد بلبشير الحسني

- افتتاح الندوة بتلاوة مباركة من الذكر الحكيم.
- كلمة السيد وزير التربية الوطنية.
- كلمة السيد عميد الكلية.
- كلمة جمعية خريجي الدراسات الإسلامية العليا.
- كلمة السيد رئيس الجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية.

الجلسة الأولى:

واقع المادة الإسلامية في منظومتنا التعليمية.

رئيس الجلسة: د. أحمد أبو زيد

*المادة الإسلامية بالتعليم العام الابتدائي والإعدادي والثانوي.

ذ. محمد طيب، مفتش منسق مركزي لمادة التربية الإسلامية.

* الدراسات الإسلامية في الجامعة المغربية دواعي إنشائها - أهدافها - آفاقها.

ذ.محمد بلبشير الحسني، أستاذ التعليم العالي بكلية الآداب بالرباط.

* واقع التعليم الأصيل.ذ. محمد الرزكي، رئيس قسم التعليم الأصيل سابقا ومدير الشؤون الدينية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية حاليا.

* مادة الفكر الإسلامي بمدرسة استكمال تكوين الأطر.

د. أحد اليزيدي، أستاذ التعليم العالي بدار الحديث الحسنية بالرباط.

* المضمون القيمي لتعليم البعثات.

ذ. محمد يتيم، أستاذ بمركز تكوين المعلمين ببني ملال.

جانب من الحضور

* مستقبل المادة الإســـلامية في التعليم المغربي من خلال مشاريع الإصلاح الجارية.

د. خالد الصمدي، رئيس شعبة الدراسات الإســـلامية بالمدرسة العليا للأساتذة بتطوان.

الجلسة الثانية:

المضمون الإســـــلامي في مختلف المواد الدراسية.

رئيس الجلسة: ذ. عبد المجيد بنمسعود.

* المضمون الإسلامي في مواد اللغة العربـــية بالمرحـــلة الثانوية.

ذ. مصطفى بنان، أستاذ اللغة العربية –الدار البيضاء.

* تأملات في برنامج "الفكر الإسلامي والفلسفة".

ذ. الفضيل العسري، أستاذ الفلسفة –الدار البيضاء.

* المضمون الإسلامي في تدريس العلوم الطبيعية.

ذ. أوس رمال، مفتش العلوم الطبيعية.

* تدريس اللغة الفرنسية وقضية الهوية.

ذ. محمد عيش، مفتش منسق جهوي لمادة اللغة الفرنسية بأكاديمية القنيطرة.

الجلسة الثالثة:

"علاقة التربية بالتنمية الاجتماعية والاقتصادية"

رئيس الجلسة: محمد طيب

* "آفاق المادة الإسلامية التنموية في ظل منظومة معوقة"

ذ. عبد المجيد بنمسعود، مفتش بأكاديمية وجدة.

* التربية الإسلامية ومسألة التنمية.

ذ. محمد بولوز، مفتش التعليم الثانوي بآسفي.

* السيـــاســـيـــة التعليمـــيـــة أولا.

ذ.محمد عزيز السحاعـــي، أستاذ التربية الإسلامية بالقنيطرة.

* التناقض الحاصل بـــين المادة الإســـلامية في منظومتنا التعليمية والواقع المغربي المعيش.

د.موسى الشامي، أستاذ ديداكتيك اللغة الفرنسية بكلية علوم التربية بالرباط.

*الهوية الحضارية ومتطلبات التنمية.

ذ. محمد احساين، مفتش التربية الإسلامية بالخميسات.

* المادة الإســـــــلامية وآليات النهوض الحضاري عبر الجامعة.

د. عبد السلام أقلمون، أستاذ بالمدرسة الوطنية للتجارة والتسيير بأكادير.

* التراث العلمي وسبـــل توظيفه بـــــالكليات والمعاهد العلمية.

د. عبد الخالق الشـــدادي، أســـتاذ بالمدرســـة المحمدية للمنهدسين بالرباط.

تـــوصيـــات النـــدوة

نظمت الجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية وجمعية خريجي الدراسات الإسلامية العليا ندوة في موضوع:

"المادة الإسلامية بالتعليم المغربي وقضية التنمية"

وذلك بتاريخ 19 و 20 محرم 1422 الموافق ل 14 و 15 أبريل 2001 بمدرج الشريف الإدريسي بـــكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط.

وقد تميزت جلستها الافتتاحية بحضور السيد مستشـــار جلالة الملك الأستاذ علال سيناصر والسيد وزير التربـــية الوطنية الأستاذ عبد الله ساعف والســـيد عميد الكلية الدكتور ســـعيد بنســـعيد العلوي، وعدد من الشـــخصيات العلمية والتربـــوية.

واشتملت الندوة على ثلاثة محاور وهي:

1- واقع المادة الإسلامية في منظومتنا التعليميـــة.

2- المضمون الإسلامي في مختلف المواد الدراسية.

3- علاقة التربية بالتنمية الاجتماعية والاقتصادية.

وبعد تقـــديم عدة عروض ومناقشـــتها على مدى يومين كاملين في تخصصات متعددة شملت: العلوم الإسلامية، التربـــية الإسلامية، اللغة العربـــية، اللغة الفرنســـية، الفكر الإســـلامي والفلسفة والعلوم الطبيعية من طرف أساتذة ومفتشين ومكونين بـــالمدارس العليا وخبراء وباحـــثين، تمخضت هذه الندوة عن توصيات هامة، استحضرت الظروف الخاصة التي يعرفها نظامنا التعليمي بدخوله مرحلة أجرأة الميثاق الوطني للتربـــية والتكوين والذي سيحدد ملامح تعليمنا خلال العشرية المقبلة.

فانطلاقـــا من الدســـتور المغربي الذي ينص على أن دين الدولة الإسلام، واستلهاما لمرتكزات الميثاق الجديد، التي أكدت اهتداء نظام التربية والتكوين للمملكة المغربية بمبـــادئ العقـــيدة الإسلامية وقيمها الرامية إلى تكوين المواطن المتصف بالاستقـــامة والصلاح، واستئناسا بفحوى الكلمة الافتتاحـــية للســـيد وزير التربية الوطنية التي أكد فيها ضرورة الانطلاق "...من الأســـاس المتين الذي تقوم عليه حـــضارتنا المتحذرة في التاريخ، المتمثل في مبادئ وقيم العقيدة الإسلامية السمحاء..." في "إعداد الأجيال المقبلة لتحمل مسؤولية بناء نهضة مجتمعية شاملة وتحقـــيق تنمية

مستديمة". وانسجاما مع الاتجاه العام للندوة المؤسس على قناعة راسخة بأن الإنسان هو صانع التنمية وأن تربيته وتكوينه للمساهمة فيها، لن يفيدا شيئا إذا لم يرتكزا على قيم المسؤولية والرقابة الذاتية، وأخلاق التضحية والإخلاص والمبادرة إلى العمل الصالح، التي يحققها الإيمان بالله واليوم الآخر.

اعتبارا لكل ما تقدم توصي الندوة بما يلي:

أولا: في مجال التربية الإسلامية.

1- جعل مادة التربية الإسلامية في الإصلاح المرتقب مادة إلزامية لكل متعلم، وأساسية في التدريس والتقويم، والرفع من حصصها ومعاملها بجميع المستويات والشعب من الأولي إلى الثانوي.

2- مراجعة المنهاج الدراسي لهذه المادة على أساس المعيارين التاليين:

* استهداف ترسيخ قيم العقيدة الإسلامية وأخلاقها الحميدة الرامية إلى إكساب النشء القدرة على المساهمة في نهضة البلاد وتحقيق تنمية شاملة.

> اختيار المضامين الإسلامية ذات البعد التربوي الواضح، وإعطاء الأولوية للمعارف المرتبطة بالممارسة السلوكية عند بناء البرامج الدراسية مع مراعاة مدى ملاءمتها للمرحلة العمرية والقدرة الإدراكية للمتعلم، وتجاوبها مع حاجاته النفسية وواقعه المعيش.

* اختيار المضامين الإسلامية ذات البعد التربوي الواضح، وإعطاء الأولوية للمعارف المرتبطة بالممارسة السلوكية عند بناء البرامج الدراسية مع مراعاة مدى ملاءمتها للمرحلة العمرية والقدرة الإدراكية للمتعلم، وتجاوبها مع حاجاته النفسية وواقعه المعيش.

ثانيا: في مجال المواد الدراسية المختلفة.

1- إحداث لجنة عليا تضم متخصصين في جميع المواد الدراسية وفي علوم التربية وعلم النفس للإشراف على المنهاج والسهر على التنسيق والتكامل بين محتويات البرامج بهدف تكوين المواطن المغربي المعتز بهويته، المساهم في رقي وتقدم بلده بكفاءة واقتدار انطلاقا من ذاتيته الخاصة.

2- اختيار النصوص والمؤلفات في مواد اللغات والفكر الإسلامي والفلسفة وغيرها من المواد باعتبار قيمتها التربوية والفكرية والأدبية والفنية، ومدى ترسيخها للقيم الوحدانية

الإيجابية والأخلاق الإنسانية السامية.

3- مراعاة خصوصيات التلميذ المغربي عند بناء برامج العلوم الطبيعية، واعتماد منهجية تربوية في التأليف تتوخى تعزيز العقيدة الإسلامية وتقويتها.

ثالثا: في مجال التعليم الأصيل.

1- توفير الشروط المادية والبشرية لإنجاح تجربة إحداث شعب للتعليم الأصيل بمؤسسات التعليم الثانوي.

2- اشتراط مستوى معرفي في الموجهين إليه يسمح لهم بمتابعة دراستهم دون تعثر أو انقطاع.

3- إحداث شعب بمراكز التكوين لتخريج أساتذة متخصصين في التدريس بأسلاك التعليم الأصيل، وإحداث شعب مهنية بسلكه التأهيلي.

رابعا: في مجال الدراسات الإسلامية.

1- تعزيز مكانة الدراسات الإسلامية بالتعليم المغربي، وتكييف مناهجها بما يجعلها منفتحة على العلوم الإنسانية والطبيعية ومساهمة في معالجة قضايا الواقع وتوجيه حركة التنمية.

2- اعتماد التكوين المستمر لأساتذة الدراسات الإسلامية في الجانبين البيداغوجي والمنهجي.

3- فتح مراكز تكوين الأساتذة في وجه خريجي الدراسات الإسلامية وخريجي جامعة القرويين بالقدر الذي يسد الخصاص الحاصل في أساتذة التربية الإسلامية المتخصصين.

خامسا: في مجال الجامعة والمعاهد العليا ومدارس التكوين.

1- إقرار مادة الثقافة الإسلامية مادة إجبارية في جميع التخصصات بالجامعة المغربية وبالمعاهد العليا ومدارس التكوين المختلفة.

2- إدخال تدريس مادة تاريخ العلوم عند المسلمين في كليات العلوم ومدارس المهندسين إنصافا للحضارة الإسلامية وتحريرا لأبنائنا من أية عقدة نقص تجاه الحضارة الغربية، وحفزا لهم على الإبداع والابتكار والانخراط بفعالية في معركة التنمية.

من الإحصائيات الرسمية للموسم الدراسي 2001/2000

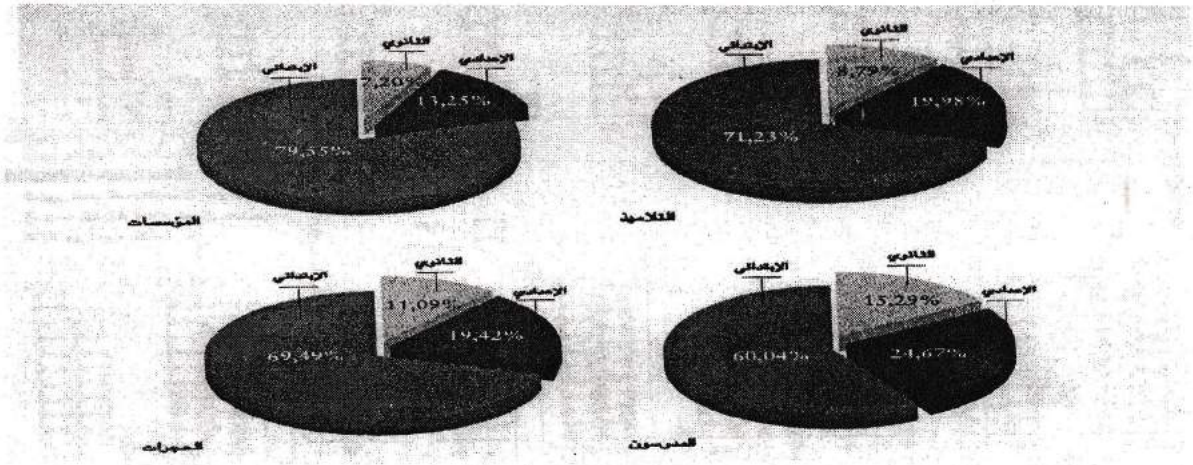

المؤتمر الوطني الثاني
للجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية

عقدت الجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية مؤتمرها الوطني الثاني بتاريخ 16 و17 ربيع الأول 1422 الموافق لـ 9 و10 يونيو 2001، تحت شعار "التربية الإسلامية أساس بناء الشخصية المغربية المتوازنة".

وكان المؤتمر الأول قد انعقد قبل أربع سنوات بالمدرسة العليا للأساتذة بمدينة تطوان بتاريخ 20-21-22 شوال 1418هـ الموافق لـ 29-30-31 مارس 1997.

وتميز الظرف الذي نظم فيه المؤتمر الثاني بإعداد الميثاق الوطني للتربية والتكوين والانطلاق في خطوات أجرأته التي أسفرت عن "مشروع مراجعة المناهج والبرامج".

وقد انطلقت أشغال اليوم الأول بالجلسة الافتتاحية التي حضرها ممثلو اجمعيات وطنية مهتمة بميدان التعليم والتربية وهي:

جمعية العلماء خريجي دار الحديث الحسنية وجمعية خريجي الدراسات الإسلامية العليا والجمعية المغربية لمفتشي التعليم الثانوي والجمعية المغربية لمدرسي الفلسفة إلى جانب كونفدرالية جمعيات آباء وأولياء التلاميذ بالمغرب.

ولقد اعتذر عن عدم التمكن من الحضور في هذه الجلسة السيدان مستشارا صاحب الجلالة الأستاذ مزيان بلفقيه رئيس اللجنة الخاصة للتربية والتكوين والدكتور عباس الجراري والسيد وزير التربية الوطنية.

الجلسة الافتتاحية

* كلمة الدكتور محمد يسف، رئيس جمعية العلماء خريجي دار الحديث الحسنية و الأمين العام للمجلس العلمي الأعلى:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

تحية لجميع الحاضرين.

إنني أشعر بالاعتزاز الكبير وأنا أحضر هذا اللقاء المبارك الذي يضم صفوة كبيرة من رجالات التربية والتعليم التي هي مناط رجاء هذه الأمة، لأنها تقوم بحراسة القيم التي ارتبطت بها أمتنا على مدى خمسة عشر قرنا من الزمن. فأنتم أيها السادة الأجلاء حراس هذه القيم بما آتاكم الله من علم وتجربة وإخلاص، وأعتقد أنه لا شرف أعظم من أن يتولى الواحد منا مهمة غرس قيم هذا الدين في وجدان الأجيال المقبلة. من أجل ذلك أنا فخور ومعتز بهذا الحضور وبمشاركة هذه الكتيبة التي تعمل بصبر وإخلاص، شاكرا الإخوة الذين وجهوا لي الدعوة، وكان بالإمكان أن أعتذر لأن الدعوة جاءتني في وقت قريب لكن إكباري لهذه المهمة التي تقوم بها هذه الجمعية دفعتني لتلبية الدعوة.

حضرات السادة الأجلاء أعتقد أنه من لغو الحديث أن أوجه نصيحة لمن يحملون رسالة كرسالتكم فأنتم أهل الرأي وأهل الخبرة في الميدان، لأنكم أنتم الذين تصنعون رجل الغد،

ورجل الغد لا يصنع جسديا، ولكنكم تصنعون الإنسان الذي يحمل داخل هذا الجسد قوة هي وحدها القادرة على تحريك الحياة والإسهام فعلا في إثراءها وهذا هو الجانب الذي أهملناه فعلا في كل خططنا التربوية والتعليمية، نحن لا نربي أجسادا فقط ولكننا نربي عقولا ونربي أرواحا ونربي وجدانا حتى تتلاقح هذه القوى لتصنع الرغبة لتغيير واقع الأمة، إن الجسد وحده لا يمكن أن يقوم بهذه المهمة دون أن ترافقه تلك القوة التي أهملناها و لم نتعامل معها بما يلزم من العناية والاهتمام.

من اليمين إلى اليسار: د جمال السعيدي، ذ عبد الإله الحلوطي، ذ عبد السلام الأحمر، د محمد يسف، ذ محمد أمين الزاري، ذ محمد البهي

حضرات السادة الأساتذة إن عملنا جميعا في حقل التربية والتربية الإسلامية بوجه خاص ينبغي أن يكون منظورا إليه من جانبنا كجزء من مشروع الإسلام الحضاري النهضوي، الذي ينبغي أن نحققه، فعددنا محدود في هذا الحقل... وهذا مما يساعد على تحريك نهضتنا وعلى تحريك مشروعنا الإسلامي، المشروع النهضوي الحضاري الإسلامي الذي لا يقفز على الإنسان كقوة تملك موهلات، وأدوات... يتعامل مع الإنسان في كل أبعاده...

فمن خلال رؤيتنا الشاملة لهذا المشروع ينبغي أن نتعامل مع المادة التي نقوم بصياغتها للغد، وكما هو معروف لديكم في مجال الفكر التربوي الإسلامي أن عبد الملك بن مروان يقول: " ربوا أبناءكم فقد خلقوا لزمان غير زمانكم"، ومعنى هذا أن تربية الجيل، جيل الغد لا بد أن يراعى فيها التحول الزمني وكل المتغيرات التي تساعد هذا الجيل على أن يدخل المستقبل مزودا بكل إمكاناته وقدراته العقلية والروحية والجسدية...

وأريد أن ألفت النظر إلى نقطة أعتبرها مهمة، فنحن بحكم تعاطينا مع هذا الميدان كثيرا ما نتجاهلها ولا نقيم لها وزنا، التربية هي سلطة قوية وأقوى من السلطة السياسية وأقوى من سلطة المجتمع نفسه لأنها هي التي تخلق في الإنسان القوة الدافعة من

الداخل، فالسلطة السياسية تحرك الإنسان من الخارج لكن السلطة التربوية تحركه من الداخل وتجعله هو الذي يخطط لنفسه وهو الذي يحدد المقاصد والأهداف التي يريد الوصول إليها دون تلقي أمرا من الخارج، من هنا كانت السلطة التربوية هي الأقوى على الإطلاق وأدومها زمنا ولعله من أجل قوة هذه السلطة كان العاملون في الحقل السياسي ولا سيما في ثقافة التيارات اليسارية الاشتراكية كانوا يراهنون على امتلاك السلطة التربوية ويعتبرون أن من يملك هذه السلطة أصبح مالكا للقدرة المطلقة في ترويج مشاريعه ورؤاه ونقلها إلى الآخر، بل وباستطاعته أيضا أن يفرضها على الآخر بفضل هذه السلطة التي نحن لا نقيم لها وزنا.

والصهيونية نفسها اعتمدت في مخططاتها على المؤسسات التربوية والثقافية والإعلامية، فالمؤسسات التربوية تصنع الرأي النخبوي المتنور، والمؤسسات الإعلامية تشكل ذلك الرأي وتروجه، لذلك استطاعوا بمخططاتهم أن يمتلكوا هذه المؤسسات وهذه السلطة.

ونحن كمسلمين هل كان لنا وعي بقدرة هذه السلطة وبإمكاناتها الهائلة ؟ فإذا رافقنا حملة المشروع النهضوي الإسلامي منذ بدايته (محمد بن عبد الوهاب -والكواكبي -ورشيد رضا والطاهر بن عاشور... ثم حركات الاستقلال وما أنشأته من مدارس حرة...) نلاحظ أن الوعي بالسلطة التربوية كان حاضرا لكنه يختلف باختلاف القيادات التي تولت حمل هذا المشروع واجتهاداتها، لأنهم كانوا يبحثون عن أسرع الوسائل لإحداث النهضة، لكن الذي برز في هذا المجال هو الشيخ محمد عبده الذي كان يرى أن أفضل طريق للنهضة وتحريك الأمة من جمودها هو المؤسسة التربوية. والمؤسسة التربوية وحدها، إذ أصبح يبشر بهذا المبدأ ويشجع أتباعه عليه خاصة بعد توليه مشيخة الأزهر.

وأريد أن أذكر بأن المهمة التي تنهضون بها مهمة خطيرة ونبيلة وشريفة لذا لا بد من أخذها بقوة، وأن العلمانية كامتداد للفكر اليساري تراهن على المؤسسة التربوية من أجل الوصول إلى إشاعة الخطاب العلماني في المجتمع، ويمارس العلمانيون نشاطا مكثفا في هذا المجال من حيث تجفيف المنابع وتقليص نفوذ القوة المضادة في المنظومة التعليمية، والقوة المضادة هي أنتم الذين تتولون مهمة تثقيف شبابنا وأجيالنا، لذا فالمهمة صعبة جدا ونتمنى أن نكون في مستواها لأن أمتنا تعلق علينا آمالا كبيرة في حراسة هذه المواقع.

*** كلمة الدكتور جمال السعيدي، نائب الكاتب العام لجمعية خريجي الدراسات الإسلامية العليا:**

استجابة للدعوة الكريمة التي تلقيناها -بكل سعادة واعتزاز- من الجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية، أحضر معكم افتتاح أعمال مؤتمركم، نيابة عن الجمعية ممثلة في شخص الدكتور محمد الروكي الكاتب العام لجمعية خريجي الدراسات الإسلامية العليا، الذي كان حريصا على المجيء لولا تزامن تاريخ انعقاد هذا المؤتمر المبارك مع إشرافه على الامتحانات حاليا بجامعة القرويين بفاس.

وأنتهز هذه المناسبة لأهنئ الجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية على ما بذلته من جهود ومساع حثيثة حميدة من أجل حماية صرح التربية الإسلامية والذود عنه، وذلك من خلال ما عقدته من ندوات وحوارات وما أنتجته من إصدارات علمية.

ومن الأعمال المهمة التي قامت بها الجمعية المحترمة بالتعاون مع جمعيتنا، تنظيم ندوة في موضوع: "المادة الإسلامية في التعليم المغربي وقضية التنمية" التي انعقدت يومي السبت والأحد 19-20 محرم الحرام 1422هـ/14-15 أبريل 2001، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط.

والجمعيتان بصدد إعداد أعمال هذه الندوة للطباعة والنشر.

أيها السادة الأساتذة الأفاضل:

لا يخفى عليكم أن قضية التعليم والتربية هي القضية الأم، التي تتحدد على أساسها مسارات الأمم والمجتمعات.

وقد أكدت عدة دراسات تربوية وإحصاءات وتجارب في مختلف بقاع العالم قصور النظم التعليمية والتربوية عن إخراج الإنسان السوي، لأنها انطلقت من منطلقات مادية صرفة، في نظرها وتصورها للإنسان، ولم تراع الجوانب الفطرية والروحية

والخلقية، التي تعتبر من أبرز خصائص الكينونة البشرية التي يتميز بها عن باقي المخلوقات. وهذه الخصائص هي التي أهل الله بها هذا الإنسان لعمارة الأرض والاستخلاف فيها.

وإنه ليؤسفنا أن نرى ونسمع ونقرأ أن برامج التربية والتكوين ومناهجها في جميع أسلاك التعليم بالمغرب، تسعى لتكوين التلميذ والطالب على حد سواء وربطه بعد تخرجه بسوق الشغل، وتعمل في نفس الوقت بكل ما أوتيته من قوة من أجل إضعاف -إن لم أقل إلغاء - كل ما له علاقة بمادة التربية الإسلامية: تعليما وتربية وإعدادا للإندماج في الحياة العملية.

وحتى لا أطيل عليكم، فيمكنكم الرجوع إلى الوثائق الرسمية الصادرة عن الوزارات المكلفة بالتعليم في جميع أسلاكه للإطلاع عليها.

وقد نظمت عدة جمعيات وهيئات علمية تابعة لجامعة القرويين ودار الحديث الحسنية وشعب الدارسات الإسلامية بكليات الآداب ندوات وأياما دراسية، أشادت بالجوانب الإيجابية في ما يسمى بالميثاق الوطني للتربية والتكوين، وأبرزت -إلى جانب ذلك- ثغرات كبيرة ومهمة تتمثل في تغييب المادة الإسلامية واللغة العربية في المواد المدرسة، كما نبهت المسؤولين على ضرورة مراجعة الوثائق وعدم التسرع في اتخاذ القرارت قبل الإجماع عليها.

أيها السادة الأساتذة الأفاضل:

إن إيماننا وغيرتنا الدينية والوطنية يفرضان علينا جميعا أساتذة وعلماء ومربين وآباء وهيئات وجمعيات ومنظمات أن نتعاون على القيام بواجب الدفاع عن هويتنا الإسلامية ولغتنا العربية ومقوماتنا الحضارية المغربية، بكل ما نملك من وسائل مشروعة.

وما ذلك علينا بصعب إن نحن أخلصنا النية وصدقنا في العزم، لإصلاح ما فسد وتقويم ما اعوج وأختم كلمتي بقوله تعالى: "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون" وقوله سبحانه:

"إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم" صدق الله العظيم.

بارك الله في مؤتمركم، وسدد خطاكم، ووفقكم لخدمة التربية الإسلامية والصالح العام لهذا البلد الأمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

*** كلمة الأستاذ محمد أمين التزاري، رئيس الجمعية المغربية لمفتشي التعليم الثانوي:**

بسم الله الرحمان الرحيم وصل الله على سيدنا محمد أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الإخوة في الجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية

الإخوة في الجمعيات المماثلة.

حضرات السادة والسيدات.

اسمحوا لي في بداية هذه الكلمة أن أوجه تحية حارة إلى الجمعية المغربية لمفتشي التعليم الثانوي وإلى إخواننا في الجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية وأن أعبر بدوري عن سعادتي الغامرة بحضور هذه الجلسة الافتتاحية لانطلاق أشغال مؤتمر الجمعية المنعقد تحت شعار: "التربية الإسلامية أساس بناء الشخصية المغربية المتوازنة" وأعبر عن سعادتي شخصيا لما يحدثه حضور الجمعية مع وبجانب الجمعيات الأخرى في هذا المؤتمر من أثر نفسي عميق ومن تواصل تربوي ومعرفي كان دائما هدفا أساسيا لنا جميعا في اتجاهنا نحو بناء التربية المغربية الحقة، واسمحوا لي في البداية أن أوجه من خلال أعضاء هذه الجمعية ومن خلال مؤتمرهم الناجح تحية للحضور الكريم، ومن خلاله لوجوه المشهد التربوي والعلمي والثقافي، والتي تكرس بحضورها معنى قويا للسمو الفكري والعلمي وتؤشر بقوة على رغبة في نفس الإنسان المغربي لتمثل كل القيم النبيلة التي دعا إليها ديننا الحنيف والتي ظلت بحق تلك المحجة البيضاء التي يحاكي ليلها نهارها ضياء، والتي لا يمكن أن يزيغ عنها إلا هالك.

أيتها الأخوات أيها الإخوة: لقد نادت جمعيتنا بلسان العدد الرابع من مجلتنا التربوية إلى ضرورة محاورة الواقع انطلاقا من الظاهر المعلن والخفي المسكوت عنه، وقلنا ذلك ونحن نفتح جسور التواصل مع الجمعيات المماثلة ندعو إلى رفض كل أسباب

تخشيب الفكر التربوي وتحريف الإبـــداع والاســـتعمال الجاهز للأشكال المستوردة. كما كنا ندعو ونحن نعد العدة للإقـــلاع والتحرك الإيجابي في اتجاه الجدة إلى ضرورة مد الجذور إلى باطن الأرض التي نحن منها وإليها محصنين بهويتنا ومحصنين لها من تلك المزايدات المجانية بما في ذلك محاربة المواقف المبتسرة...قلنا بـــأن ليس هناك أخطر على الإنسان من أن يصبح ناســـخا منســـوخا متغربا في قيمه ومبادئه ولسانه.. متغربا في الفكر وفي الممارســـة وتحت سماءه وفوق أرضه. لقـــد ســـعينا ولا زلنا من أجل ذلك ونواصل مع المؤمنين بقـــضيتنا لخوض كل المعارك الضرورية لا ســـيما ونحن أمام منعطف جديد يحمل الوعود التي نريدها أن تكون فرصة لتصحيح المسار وتحرير الطاقـــات وتفعيل ثقـــافة المشاركة الفعلية لا الشكلية أو الصورية من أجل بناء الإنســـان المغربي الذي نريده أن يكون معتزا بقيمه مفتخرا بإيجابيات هويته الدينية والوطنية مدافعا عنهـــا في مواجهـــة أي تغريـــب أو أي اختراق..ولنا اليقين بأننا نلتقي في الإحســـاس بـــأهمية الظر ف الراهن وفي جدوى التواصل البناء وفي ضرورة مواجهة الإعاقات ونعتقد أن مؤتمركم هذا سيشـــكل لا محالة فضاء هاما في طرح سؤال الهوية وسيتقدم بنا لا محالة في اتجاه مجابهة القضايا الحاسمة في هذا الراهن المفتوح على كل الاحتمالات وإننا وكافة إخواننا في باقي الجمعيات المماثلة لا بد أن نقف من جديد وقفات لتســـييج هذه اللحظة التي نجتازها سلبا أو إيجابا ولن نهادن في أي حال من الأحوال فيما يخص ثوابتنا ومرجعياتنا التي نعتبرها جميعا خطوطا حمراء.

إننا في انتظار نتائج هذا المؤتمر أحدد اســـتعدادنا الكامل للوقوف صفا واحدا من أجل بناء ما ننشـــده جميعا، وأوجه من خلالكم تقدير جمعيتنا لمجهودكم المتواصل. "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون" صدق الله العظيم والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

*** كلمة الأســـتاذ محمد البـــصري الكاتب العام لفرع الجمعية المغربية لمدرسي الفلسفة بالقنيطرة عن الجمعية المغربية لمدرسي الفلسفة.**

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

السيد رئيس الجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية.

الســـادة رؤســـاء الجمعيات المهنية الحاضرون معنا اليوم

السيدات والسادة المؤتمرون.

الحضور الكريم...

السلام عليكم جميعا ورحمة الله.

كنا سعداء حين تلقينا دعوتكم -مشـــكورين- لحضور الجلسة الافتتاحية لمؤتمركم هذا، نحن اليوم أسعد بتواجدنا معكم.

إن حضور الجمعية المغربية لمدرسي الفلســـفة، هو تأكيد منا على ضرورة التواصل ورســـم أفق واعد للتعاون المثمر في المستقبـــل. إن ما يجمعنا ويوحـــدنا هو الإطار المهني ووحـــدة المسؤولية، مسؤولية تربـــية جيل أو أجيال، تربـــية تصون هويتنا وتلقحنا ضد كل غزو يهددها.

إن الشعار الذي وضعتموه لمؤتمركم هذا، هو فعلا شعار دال وواعد، ولكنه قد يوحي لنا بأن مسؤولية "التربية الإسلامية" هي مسؤولية مدرس التربية الإسلامية دون غيره. أتمنى أن أكون خاطئا، لهذا اسمحوا لي أن أقول لكم بـــأن تربـــية النشء تربـــية إسلامية هي مسؤولية الجميع، ولا تفاضل في تحمل هذه المسؤولية بين مدرسي مختلف المواد الدراسية، وبين جميع الفاعلين التربويين من إداريين ومؤطرين تربويين.

نحن اليوم أمام غزو ثقـــافي غربي رهيب يحاول جاهدا وبكل الوسائل المتاحة أن يرســـم لنا الصورة التي يريد هو أن نراه بها، بل الأخطر من ذلك أنه يرســـم الصورة التي يريد هو أن نرى بها أنفســـنا، وإذا لم يكن الغرب خيرا كله، فهو أيضا ليس شـــرا كله. فبعض الظن إثم وليس الظن كله.

نقول هذا حتى لا نرمي مسؤوليتنا على الآخر، فنحـــن اليوم أيضا أمام وضع اجتماعي رديء، وتحلل أخلاقي، وابـــتعاد عن قيم سامية، وأمام جيل مستلب لا يقدر المســـؤوليات حـــق قدرها.

من هنا فإن مسؤوليتنا جسيمة، تقـــتضي منا جميعا -كل من موقعه- المساهمة بكل وعي وفاعلية في تحصين أنفسنا بتربـــية

إسلامية عقلانية منفتحة مبنية على قيم إنسانية كونية تؤمن لنا تكوين جيل أو أجيال قادرة على مواجهة الحاضر واستشراف المستقبل بثقة في الذات وعزيمة في النفس. وإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.

السيد الرئيس، السادة المؤتمرون...

إيمانا منا بأن الاتحاد قوة والاختلاف رحمة، نرى أن المسؤولية التربوية تلزمنا جميعا بتوحيد الجهود، وتمتين روابط التواصل والاتصال بين الجمعيات المهنية العاملة في إطار النظام التربوي، ربما في أفق خلق إطار جمعوي تنسيقي يجمع رؤساء الجمعيات المهنية العاملة في إطار النظام التربوي (ممثلوا جميع المواد الدراسية).

نحن إذن نبارك الشعار الذي وضعتموه لمؤتمركم فلنساهم جميعا -وكل من موقعه- في تربية إسلامية سليمة وأن نساهم من موقعنا كمدرسين ومربين، لا كفقهاء أو فلاسفة، فهذا ليس بالمهمة السهلة واليسيرة.

السيد الرئيس، السادة المؤتمرون...

مرة أخرى نشكر لكم دعوتكم لنا، وحسن استقبالكم، وكرم ضيافتكم، ومتمنياتنا الصادقة لأشغال مؤتمركم هذا بالنجاح والتوفيق. والسلام عليكم ورحمة الله.

*** كلمة الأستاذ عبد الإله الحلوطي: رئيس الجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية.**

بسم الله الرحمان الرحيم

إخواني أخواتي، بداية لا يمكن أن أخفي الشعور الذي أحسه وأنا أستمع إلى الكلمات التي تقدم بها الأساتذة قبلي. والتي أشعرتني فعلا أن همومنا وإن اختلفت مسمياتنا هموم واحدة مشتركة، أشعرتني فعلا أن ما نعمل من أجله -ما دام في سبيل أجيالنا ووطننا- وحفاظا له وعليه أجد أنها هموم لا يمكن أن تكون إلا مشتركة. فمرحبا بالإخوة الضيوف الكرام.

كانت الوثيقة الإطار لإصلاح التربية والتعليم نتاج أشغال مجموعة من اللجن التي اهتمت وكلفت بوضع تصور للمناهج ووضع المواصفات .. أطلعنا عليها وعقدنا في إطار الجمعية لقاء لمدارستها ففوجئنا بما فيها من إقصاء وتغييب للقيم الإسلامية عامة والتربية الإسلامية خاصة. يكفي الإشارة فقط إلى اطلاعنا على مواصفات المتخرج من التعليم وجدنا أن الإشارة الوحيدة التي كانت موجودة في هذه الوثيقة للقيم الدينية (ولا أقول الإسلامية) فيما يخص مواصفات المتخرج من التعليم الابتدائي (أن يكون متشبعا بالقيم الدينية الوطنية والأخلاقية والإنسانية) مع العلم أن بلدنا المغرب ليس بلدا متعدد الديانات وليس فيه أقليات (لأن مفهوم الأقلية لا ينطبق كذلك حتى على المسيحيين واليهود الموجودين عندنا في المغرب) وهؤلاء الموجودون عندنا في المغرب لا يدرسون أبناءهم في المدارس المغربية فكلمة "القيم الدينية" تجمع كل الديانات سماويها وأرضيها حتى الذين يعبدون الشجر أو الحجر أو البقر لهم قيم دينية، لذلك سجلنا هنا أن هناك قفزا على كلمة القيم الإسلامية في حين أن بلدنا بلد للمغاربة والمغاربة مسلمون. أما في مواصفات المتخرج من التعليم الإعدادي فلم نجد أي إشارة لا إلى القيم الدينية ولا إلى القيم الإسلامية البتة. وبعد ذلك في التعليم الثانوي نجد الأمر لا يختلف عن التعليم الإعدادي في منظومة القيم التي تكون في إطار مواصفات المتخرج، لم نجد لا قيما إسلامية ولا قيما دينية. وجدنا مجموعة من القيم الأخرى كقيم الحداثة والديمقراطية وحقوق الإنسان.. وهذه القيم كلها فوق رؤوسنا ونحملها في أعيننا ولكن ليس على حساب القيم الإسلامية التي ينبغي أن تكون مؤطرة للديمقراطية والحداثة وحقوق الإنسان إذا كنا فعلا أصحاب حضارة ولنا جذور في التاريخ..

ولما جئنا إلى الأقطاب والشعب وإلى المواد المدرجة في كل شعبة شعبة وجدنا -بغض النظر عن التعليم الأصيل- أن هناك حوالي خمس عشرة شعبة في إطار مجموعة من الأقطار، وجدنا أن هناك شعبتين فقط لا زالتا تحتفظان بالتربية الإسلامية كمادة مدرجة ضمن مواد الدراسة، أما باقي الشعب الأخرى فلا نشم فيها رائحة مادة التربية الإسلامية، فاعتبرنا أن هذا مما لا يجب السكوت عنه ومما لا يمكن أن تكون جمعيتنا بعيدة عنه،

فكان البيان الصادر في حينه والذي عنوانه "بيان حول إقصاء التربية الإسلامية وإضعاف اللغة العربية في الإصلاحات الجارية للتعليم" وضحنا فيه موقفنا وتمنينا أن تعمل الجهات المعنية والمسؤولة على تدارك هذا المسار ونبهنا بمجموعة من الإخوان في جمعيات أخرى، فما وجدناه في الساحة الوطنية هو أن التربية الإسلامية ليست قضية أساتذة مادة التربية الإسلامية، وليست قضية الجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية، وإنما هي قضية المواطن المغربي، سواء كان أستاذا للفلسفة أو الرياضيات أو الإنجليزية... وهي ليست قضية مرتبطة بأستاذ أو مشرف تربوي وإنما هي قضية العامل والأب والأم... قضية تتجاوز جمعيتنا ولذلك حملنا الكل مسؤوليته في البيان، فوجدنا أن السيد وزير التربية الوطنية في حوار معه بإحدى الجرائد الوطنية قال بأنه لا إصلاح إلا بالإجماع وأن مادة التربية الإسلامية مادة أساسية وسوف لن نمس، وقلنا بأن الوثيقة الآن بيد اللجن المتخصصة التي تشتغل في إطار وضع البرامج للمواد الدراسية وقد وزع منها أكثر من أربعمائة نسخة فلا يعقل أن جمعية متخصصة في الميدان التربوي لا تحصل على نسخة من هذه الوثيقة. وتساءلنا عن عبارة السيد الوزير بأن "التربية الإسلامية مادة أساسية" عن المقصود بالمادة الإسلامية خاصة وأن بلدنا كان دائما بلد التوافق والحوار والتسامح والقبول بالطرف الآخر، وأي شعور بأي إكراه أو إقصاء لن يؤدي إلى أية مصلحة للتربية والتعليم في بلدنا. وفي لقاء آخر بين أعضاء من الجمعية والسيد الوزير عبرنا عن تخوفاتنا وعن المنطلقات المعتمدة في بياننا وفي حواراتنا ومقالاتنا في بعض الصحف، فاعتبر السيد الوزير أن الوثيقة ليست معتمدة نهائيا وطالبنا منه عدم إقصاء مادة التربية الإسلامية في الوثيقة عند صياغتها النهائية لأنها ستثير ردة فعل المجتمع المغربي ككل. لذا نعتبر أن هذا المسار الموضوع للإصلاح يحتاج إلى إعادة النظر علما أن كثيرا من الجمعيات المماثلة تشاركنا هذا الرأي خاصة في طريقة الإشتغال والنتائج المتوصل إليها وحتى في الناحية العلمية لما توصل إليه.

أما بالنسبة للمسار التنظيمي للجمعية فإنها قد قطعت أشواطا خلال مدة ثمان سنوات يمكن تقسيمها إلى مرحلتين: مرحلة التأسيس التي تبدأ من 92 إلى المؤتمر الأول بتطوان 97. ثم مرحلة التثبيت من مؤتمر تطوان إلى المؤتمر الثاني ببوزنيقة. والجمعية اليوم ممثلة على الصعيد الوطني من طنجة إلى الداخلة ومن الرباط إلى وجدة شرقا حيث يصل عدد فروعها إلى 29 فرعا. وتعتمد الجمعية في تواصلها مع الفروع على المجالس الوطنية المنعقدة بوثيرة مرتين في السنة، وتعتبر الهيئة المقررة في الجمعية.

هذا المؤتمر سيكون مفتوحا لمدارسة الأوراق المعدة على مستويات الأولويات وموقع التربية الإسلامية في مناهج الإصلاح وموقعنا كجمعية من هذا الإصلاح ومدارسة قوانين الجمعية ومدى حاجاتها إلى إعادة النظر، متمنين أن تكون هذه مرحلة العطاء باعتبار أن جمعيتنا مطلوب منها الآن أن تسهم فكريا وعلى مستويات البحث والاجتهاد الجاد في بلورة مشاريع حقيقية في مقررات مادة التربية الإسلامية بالتعاون مع كل الفعاليات والعلماء والمختصين والإخوة في الجمعيات الأخرى.

أسأل الله تبارك وتعالى أن يبارك أعمالنا ويوفقنا جميعا لخدمة التربية بهذا البلد، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

*** محمد بركور نائب رئيس كونفدرالية جمعيات آباء وأولياء التلاميذ في حوار مع الأستاذ محمد بلوز.**

ذ. بلوز: أستاذ كما تعلمون أن هذا المؤتمر ينعقد في ظرفية خاصة، ظرفية التحضير لإصلاحات التعليم، حيث ظهر من خلال المسودة الأولى للإصلاح إقصاء واضح لمادة التربية الإسلامية من مجموعة من الشعب العلمية والتقنية، باعتبار المادة أدبية وبالتالي تم حصرها في الشعب الأصيلة والأدبية. ما رأيكم في هذا الإصلاح الذي اعتمد تهميش المادة الأساس في تكوين شخصية التلميذ المغربي؟

السيد محمد بزكور

جواب: الشيء الذي يمكن قوله هنا أن الأسرة تثمن هذا المجهود الذي تقوم به الجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية، لأن الأسرة المغربية هي التي يعنيها هذا التخوف بالدرجة الأولى، وكم جاء في كلمات الإخوة أن هناك عدة تخوفات لا تهم الإنسان أو التلميذ بل الشعب بأكمله، لأن المملكة المغربية هي دولة إسلامية بالدرجة الأولى ولهذا فالتخوف طبيعي وغريزة في الإنسان، وبما أن هناك جنودا يحرصون على حماية الوطن والمواطن فأستاذ مادة التربية الإسلامية اعتبره جنديا محنكا بتجربته يدافع عن حقوق هذه المادة ويدافع عن الإنسان المغربي المسلم، فأنا أحبذ وضع يدي بأيدي الأساتذة لغاية تربية التلميذ تربية إسلامية تشتمل على كل مواصفات الإنسان المسلم.

سؤال: بالنسبة لجمعية الآباء ما رأيكم في هذا الإصلاح خاصة فيما يتعلق بوضعية المادة الإسلامية في التعليم ككل. هل ترون أن هناك تعارضا بين تقوية المواد التقنية والعلمية والتكنولوجية والمعلوماتية، وهل تحسون بأي تعارض بينها وبين تقوية القيم الإسلامية في التعليم كمادة أساسية يمتحن فيها التلميذ وطنيا، وتساهم في خلق الطبيب المسلم والمهندس المسلم والتقني المسلم...؟

جواب: نحن في المكتب الوطني لكونفدرالية جمعيات الآباء بعد دراسة دقيقة للميثاق وثقنا ملاحظاتنا وتخوفاتنا ورفعنا مذكرات ورسائل إلى السيد وزير التربية الوطنية وإلى السيد مستشار صاحب الجلالة، ولكن لا يمكن بأي وجه من الوجوه أن نستبق الأحداث قبل أن نتوصل بوثيقة رسمية للتطبيق والعمل بمقتضيات الميثاق، ومن هنا فالأعمال الجليلة التي تقوم بها الجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية وجمعيات الآباء على الصعيد الوطني، هي التي يمكن أن تحمينا من تلك التخوفات، ولكن أملنا كبير في الله تعالى على أن المسؤولين على هذا الإصلاح هم مغاربة وطنيون مسلمون، ولا ينظرون إلا إلى ما يهم تلميذنا والوصول به إلى شاطئ النجاة.

بعد حفلة شاي وزيارة المعرض الخاص بأنشطة الجمعية والذي تم تنظيمه في الجهة الخلفية لقاعة المؤتمر عاد المؤتمرون في جلسة عامة لمتابعة التقريرين الأدبي والمالي ومناقشتهما ثم المصادقة عليهما.

ولقد عرف هذا المؤتمر تمثيلية أكبر مقارنة مع سابقه حيث حضره زهاء 120 عضوا عن ستة وعشرين فرعا، وكانت ظروف الاستقبال والتغذية والإيواء مريحة ساهمت في تيسير عمل مختلف اللجن.

وفي فترة ما بعد الزوال تشكلت ثلاث ورشات: ورشة القانونين الأساسي والداخلي وورشة الأولويات والورشة المالية، حيث تمت في هذه الورشات مدارسة مشاريع أوراق داخلية وتنقيحها قبل عرضها للمصادقة في جلسة مسائية عامة.

وختم هذا اليوم بأمسية ترفيهية تضمنت قراءات شعرية شارك فيها الأستاذ عبد الرحمان عبد الوافي والأستاذ حسن السهلي، وتخللتها أناشيد إسلامية ومسرحية ثنائية.

في اليوم الثاني خصصت صبيحته لانتخاب أعضاء المكتب الوطني الجديد الذي تشكل على النحو التالي:

- عبد الكريم لهوايشري : رئيسا
- عبد الإله الحلوطي : نائبا للرئيس
- أحمد الديني : نائبا ثانيا للرئيس
- محمد الزباخ : أمينا للمال
- سعيد الشرقاوي : نائبا لأمين المال
- عز الدين الخمسي : مقررا
- أحمد أيت اعزة : نائبا للمقرر
- عبد السلام الأحمر : مكلفا بالإعلام
- علي الأصبحي : نائبا له

- محمـــد بـــولـــوز : مكلفـــا بالاتصال
- أميـــنـــة أعـــريف : نـــائبـــة لـــه
- جمال جروندي -محمد علي الغماط -رشـــيد الحاج قاسم وسعيد لعريض مستشارون.

وانتهت أشغال المؤتمر بالجلســـة الختامية التي تليت فيها توصيات المؤتمر والبيان الختامي وكان الختم بالدعاء الصالح.

التوصيات العامة للمؤتمر

منطلقات:

1- تعتبر التوصيات العامة الصادرة عن المؤتمر الوطني الثاني **الإطار المرجعي** الذي ينبغي على كل **هياكل الجمعية** أن تنطلق منه وتعود إليه كلما تعلق الأمر بتحديد برامج العمل ومشاغل الأنشطة واستراتيجيات التحرك والفعل.

2- إن التوصيات العامة والتفصيلية الصادرة عن المؤتمر الوطني الأول إذ تحدد التوجهات الإستراتيجية للجمعية على الأمد المتوسط والطويل، **لتعتبر هذه التوصيات ستمرة وأرضية انطلاقم لاستدماج التوصيات جديدة** التي أقرها المؤتمر الوطني الثاني في ورشاته وجموعه العامة.

3- يدعو المؤتمر **أطر المادة** من ممارسين ومشـــرفين تربـــويين وأعضاء الجمعية إلى العمل على **تنفيذ توصياته**، والانخراط الجماعي في إنجاز المهام المنوطة بالجمعية على مستوى الفروع والجهات واللجان الوطنية **لكسب الرهان المتمثل في شعار المرحلة: النماء والعطاء.**

1. التوصيات الموجهة إلى وزارة التربية الوطنية:

1.1. توصيات تتعلق بـــــالاختيارات والتوجهات الأساسية للنظام التعليمي المغربي:

1- الإنطلاق من الإسلام باعتبـــاره الناظم الأساســـي لشخصية الإنسان المغربي (فلســـفة الوجود -منظومة القـــيم- الثقافة) في تحديد الاختيارات والتوجهات الأساسية لنظام التربية والتكوين.

2- تفعيل المرتكزات والثوابـــت التي ينص عليها الميثاق الوطني للتربية والتكوين في مشاريع الإصلاح المقترحة ومشاريع القوانين ونخص بالذكر ضرورة تفعيلها والنص الصريح عليها في الصياغات المقترحـــة للغايات ولأهداف وأغراض الأســـــلاك التعليمية ولمواصفات المتعلم والمتخرج.

2.1. توصيات تتعلق بمراجعة مناهج وبرامج التربـــية والتكوين:

1- اعتماد مقتضيات الدعامة السابعة من الميثاق الوطني للتربية والتكوين في مادتيها رقم 106 و 107، وما تحدداه من أهداف لمراجعة المناهج والبرامج، ومنهجية وآلية لتنفيذ عمليـــة المراجعة، ومهام ومواصفات الجهة التي تشـــــرف على عملية المراجعة.

2- إيقاف المسار الحالي لمراجعة المناهج والبرامج وإعادة النظر في المنهجية التي تم اعتمادها بما يجعلها أكثر شرعية (وموافقة لتوجيهات الميثاق "الدعامة السابعة") وأكثر ديمقراطية وانفتاحا على الشركاء التربويين والاجتماعيين والاقتصاديين ومؤسسات المجتمع المدني.

3- إشراك الجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية في صناعة القرار التربوي الخاص بوحدة التربية الإســـلامية ســـواء

كمادة أو كمفاهيم مدمجة في كل المواد والأسلاك، وذلك عبر تمثيلية ثابتة لها في مختلف اللجن في كل مراحل مراجعة المناهج والبرامج.

3.1. توصيات تتعلق بوحدة التربية الإسلامية:

1.3.1. رد الاعتبار للتربية الإسلامية: اعتبار التربية الإسلامية أساسية في بناء الشخصية المغربية المتوازنة ومن تم يتعين:

أ- رفع واقع التهميش والحيف الذي يطال وحدة التربية الإسلامية -سواء أكانت مادة مستقلة أو مفاهيم مدمجة في المواد الأخرى- على كافة المستويات والأصعدة.

ب- تعزيز مكانة مادة التربية الإسلامية كالتعليم المغربي النظامي والغير النظامي، وذلك عبر ما يلي:

1- تعميمها على جميع الشعب (العلمية -الأدبية -التقنية..إلخ) والأسلاك (الابتدائي -الإعدادي -الثانوي

-الجامعي) والمؤسسات (المعاهد -المدارس -مراكز التكوين) وبرامج التكوين والتأهيل (المهنية -الأساسية -إعادة التكوين...) دون تمييز.

2- رفع الغلاف الزمني المخصص لها وتوحيده دون تمييز بين الشعب.

3- رفع معاملها لخلق الحوافز الضرورية لتحقيق أهدافها.

ج- إدماج مفاهيم التربية الإسلامية في بقية مواد مناهج التعليم المدرسي على غرار إدماج مفاهيم المواد التربوية الأخرى (التربية السكانية، التربية على حقوق الإنسان).

د- إدماج مفاهيم التربية الإسلامية في مواد منهاج التعليم غير النظامي، ومنهاج برامج محو الأمية وكل برامج التعليم الوظيفي التأهيلية والمهنية الخاصة بمختلف القطاعات وإحداث هيئة للإشراف على عملية الإدماج وتقويمها وتتبعها.

هـ- اعتبار المفاهيم والقيم الإسلامية المدمجة في المنهاج، معيارا تقويميا محكما في المفاهيم والقيم التربوية الأخرى المدمجة في

المواد الحاملة، خاصة منها القيم التربـــوية الدولية (التربـــية على حقوق الإنسان، التربية السكانية، التربية البيئية، التربية الفنية...) وذلك تحقيقا للانسجام القـــيمي عند المتعلم المغربي بما يتوافق مع خصوصياته وبيئته ودينه.

2.3.1. تحســـين وضعية التربـــية الإســـلامية كمادة وشروط العمل الخاصة بها:

أ- اعتبـــار التخصص في تعيين أطر المادة على مســـتوى الممارسة والتأطير وتخطيط البرامج والمناهج وإنهاء حالة الشـــذوذ المتمثلة في إسناد المهام المشار إليها إلى ذوي التخصصات الأخرى (لغة عربية -فلسفة -علم الاجتماع...) باعتبارها غير تربـــوية وغير مستساغة من الناحية العلمية والمنطقـــية، وتدل على هيمنة الرؤية التهميشية والمنظور الدوني للمادة على الإدارة التربوية.

ب- النظر والتعامل مع وحدة التربية الإسلامية -كمادة وكمفاهيم مدمجة- باعتبارها وحدة تربوية تشتغل على القـــيم والمواقف والاتجاهات، وتســـعى إلى تأهيل المتعلم للحـــياة وفق المنظور الإسلامي لها، حيث تعتبر المعارف في الوحدة وسائط لا مقاصد. وفي المقابل إنهاء واقع التعامل مع الوحدة باعتبارها تعليما دينيا يقدم للمتعلم مجموعة من المعارف والحقائق الجزئية.

وذلك عبر ما يلي:

1- التخفيف من الطابـــــع المعرفي الصرف والمكثف للبرامج والمناهج والتقويم.

2- إخضاع مراجعة بـــرامج ومناهج المادة لمقـــتضيات المواد التربوية البيداغوجية والديداكتيكية.

3- تحيين المعارف والمفاهيم والقـــــيم والاتجاهات المستهدفة في مادة التربية الإسلامية، مما يجعلها تستجيب لحاجات المتعلم وتجيب على الإشكالات الواقعية والفكرية الآنية والعالمية والمحلية.

ج- العمل على إيجاد حلول مرضية للمشـــاكل الخاصة التي تعاني منها المادة، والتي على رأسها:

* كثرة الأقسام المسندة إلى أساتذة التربـــية الإســـلامية (تصل إلى 12 قسم).

* تعدد المستويات (تصل أحـــيانا إلى خمس مســـتويات مختلفة).

* الإفتقار إلى قاعات خاصة مجهزة لتعليم قراءة القـــرآن الكريم.

* الافتقار إلى الوسائل الديداكتيكية المســـاعدة (خرائط خاصة -مجسمات...).

* ضعف الغلاف الزمني المخصص للمادة إذا قـــورن بأهدافها التربوية البالغة الأهمية.

3.3.1. ضمان جودة التأطير لأطر المادة:

* إعادة النظر في برامج التكوين المعتمدة في المدارس العليا والمراكز الجهوية وذلك بـــتغليب الجانب المنهجي على الجانب المعرفي من جهة، وإعطاء الأولوية للبعد التربوي للمادة على غيره من الأبعاد من جهة أخرى.

* فتح فرص التكوين الممنوح في ديداكتيك التربـــــية الإسلامية في الدول العربية ذات السبق في هذا الميدان لتحقـــيق تكافؤ الفرص بين مختلف المواد.

* فتح فرص التكوين والبحث في مجال ديداكتيك التربية الإسلامية في وجه أطر المادة في إطار سلك التبريز بـــكلية علوم التربية.

* إشراك الجمعية المغربية لأساتذة التربية الإســـلامية في إعداد برامج استكمال التكوين الخاصة بوحدة التربية الإسلامية.

4.1. توصيات تتعلق بالتعليم الأصيل:

تفعيل المادة 88 من الميثاق الوطني للتربـــــية والتكوين وإدماج التعليم الأصيل ضمن الهيكلة العامة.

* تفعيل مديرية التعليم الأصيل -ضمن هيكلة الوزارة- بكفاءات تربوية وإدارية مقتدرة لتنشيط هذا القطاع.

* هيكلة التعليم الأصيل من التعليم الأولي إلى الجامعـــي وفق ما ينص عليه الميثاق الوطني للتربـــية والتكوين وخلق روافد لهذا التعليم في المدن والبوادي لضمان اســـتمراره والحفاظ على

دوره الحضاري المتجدد.

* إعادة النظر في معايير الإلحاق بالتعليم الأصيل وتقنين ذلك مسطريا بما ينهي النظرة الدونية الحالية لهذا التعليم المكرسة منذ عهد الاستعمار.

* تعميم مؤسسات التعليم الأصيل وشعبه على جميع مدن المملكة.

* مد الجسور بين التعليم الأصيل وبقية الشعب والتخصصات في كل الأسلاك والمراحل (الأولي والابتدائي والإعدادي والثانوي والجامعي) وتقنين ذلك مسطريا.

* مد جسور بين التعليم الأصيل ووحدة التربية الإسلامية على مستوى التصور الديداكتيكي والتخطيط لبناء المناهج.

* تأمين تكوين أساسي ومستمر متميز وخاص بأطر التعليم الأصيل في مراكز التكوين وفي برامج استكمال التكوين.

2- توصيات موجهة إلى الجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية:

* ضرورة استحضار السياق العام المؤطر للتحديات الجديدة التي تواجهها وحدة التربية الإسلامية (مشروع مراجعة المناهج والبرامج) على مستوى فهم الظاهرة وتحليلها وبالتالي خطط وآليات المدافعة.

* ضرورة تجنب الطرح التحزبي الذي يلحظ الأخطار التي تحدق بمادة التربية الإسلامية (الحذف والتهميش) دون أن ينتبه إلى الأخطار المحدقة بكل المنظومة التعليمية المغربية والمتمثلة في استهداف البعد الإسلامي لهذه المنظومة، ومن تم يفصل بين المعركتين على مستوى الفهم والمدافعة.

* ضرورة المطالبة برد الاعتبار لوحدة التربية الإسلامية وتعزيز مكانتها في منهاج التعليم المغربي كمادة أساسية، وعدم الاكتفاء بالدفاع عن واقع المادة الهش والهامشي في النظام التعليمي المغربي.

* ضرورة اعتبار عامل الزمن والتحرك الاستراتيجي السريع والمنظم لتطويق تداعيات التحديات الجديدة والتصدي الفوري والمحكم لها.

* ضرورة الموازاة بين التعبئة الداخلية (على صعيد الجمعية) وذلك بتفعيل الفروع وتقوية الهياكل وإشراك أطر المادة وكافة أطر التربية والتعليم، والتعبئة الخارجية لجميع الهيئات والمؤسسات خاصة التربوية والدينية منها، وذلك باعتماد كل أشكال التنسيق والتوحيد والتعبئة والتحسيس.

* ضرورة توسيع دائرة التحسيس لتشمل كل الفعاليات وشرائح المجتمع المغربي، وخاصة الآباء وأولياء الأمور والتلاميذ، وذلك باعتماد كل أشكال الإعلام والتحسيس.

* ضرورة وضع خطة عمل متكاملة تعتمد روح المبادرة (وعدم انتظار مثيرات خارجية تتضمن الإجراءات الآنية والاستراتيجية وآليات وأساليب المدافعة العادية والاستثنائية المحتمل توظيفها في المواجهة لرفع الحيف الذي يلحق بالتربية الإسلامية).

توصيات تتعلق بالمجال التنظيمي والهيكلي:

* استكمال البناء الداخلي للجمعية وذلك بتغطية كافة نيابات وأكاديميات المملكة بفروع للجمعية، مع دعم وتثبيت الفروع القائمة والموجودة.

* تطوير التواصل والتفاعل بين فروع الجمعية والمكتب الوطني وذلك بتسريع الاتصال واعتماد التنسيق الفعال جهويا ووطنيا.

* الانتقال على مستوى الهيكلة من المركزية إلى اللا مركزية باعتماد نظام الجهة بالمرونة التي يفرضها الوضع الداخلي للجمعية، وبما يعمق التعاون والتنسيق وتبادل الخبرات بين الفروع المتقاربة جغرافيا.

* الاعتماد الجماعي (كافة الفروع وهياكل الجمعية) لنظام البريد الإلكتروني، والمواقع على الإنترنيت تسريعا للتواصل وتبادل الوثائق والمعلومات....إلخ.

* تنظيم دورات تكوينية في ميدان التسيير والإدارة، وميدان تقنيات وآليات العمل الجمعوي، دعما لخبرة أعضاء مكاتب هياكل الجمعية وتطويرا لها.

* وضع برنامج تأهيلي تربوي مناسب لدعم البناء التربوي -الأخلاقي- الاجتماعي لأعضاء الجمعية والرفع من مستواه وتأصيل الممارسة الجمعوية.

* العمل على إيجاد مقر دائم وقار للجمعية.

توصيات تتعلق بمجال الأنشطة التربوية والإشعاعية:

* وضع خطة وطنية موحدة للأنشطة الإشعاعية والتربوية تصادق عليها المجالس الوطنية وتحدد استراتيجية لتتبع تنفيذها.

* تحديد موضوع موحد لنشاط موحد وطنيا في مطلع كل موسم تربوي.

* وضع خطة وطنية لتفعيل البحث التربوي والديداكتيكي داخل هياكل الجمعية وإدماجه ضمن برامج أنشطة الفروع السنوية.

* تشجيع الأنشطة التنسيقية بين عدد من الفروع على مستوى الجهة أو المتقاربة جغرافيا.

توصيات تتعلق بمجال البحث التربوي والديداكتيكي:

* عقد معاهدات تعاون وتنسيق وشراكة مع مؤسسات ومراكز ومعاهد لإنتاج وسائط ديداكتيكية وبحوث ميدانية تربوية لفائدة مادة التربية الإسلامية.

* تنظيم واحتضان ملتقيات علمية وطنية حول قضايا منهجية وديداكتيكية وبيداغوجية ذات ارتباط بالتربية الإسلامية.

* العناية بديداكتيك التربية الإسلامية ودعم الجهود التي تبدل هنا وهناك في سبيل تأصيلها وبنائها وتطبيقها، وذلك عبر التخطيط أووضع المشاريع والتوثيق والتنظيم والمساهمة في الإنتاج.

* الإعلان عن موضوعات البحوث التربوية الديداكتيكية في المجلة.

* المشاركة في تحسين مستوى البرامج الدراسية لمادة التربية الإسلامية والتعليم الأصيل حتى يستجيب لحاجات التلاميذ المعرفية والوجدانية والسلوكية.

توصيات تتعلق بمجال منشورات الجمعية:

* العمل على تفعيل اللجنة الوطنية للمجلة وتطوير مهامها لتشرف على مجال النشر بأكمله.

* العمل على انتظام صدور المجلة ونشرة التواصل، والرفع المتدرج من وثيرة الصدور في أفق عددين في السنة بالنسبة للمجلة، وعدد في كل دورة بالنسبة لنشاط التواصل.

* مواصلة إصدار سلسلة كتاب تربيتنا بمعدل كتاب على الأقل في كل سنتين.

* العمل على انتظام إصدار الفروع لنشرات بمعدل نشرتين في كل سنة على الأقل.

* إشراك الفروع في مهام طبع وإعداد منشورات الجمعية.

* تنويع المساهمين في المجلة ونهج سياسة المحاور والإعلان المسبق عنها.

توصيات تتعلق بمجال العلاقات الخارجية للجمعية:

* تفعيل أشكال الاتصال مع الجهات المسؤولة عن القرار التربوي والمساهمة في صناعة القرار الخاص بالمادة وبمحمل المنظومة التربوية المغربية.

* اعتماد مختلف أشكال التعاون والتنسيق والشراكة مع الهيئات والجمعيات ذات الاهتمام المشترك فيما يحقق أهداف الجمعية.

وبالله التوفيق.

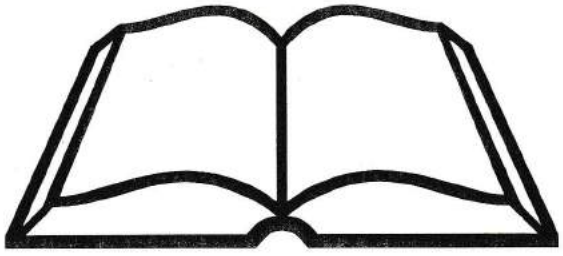

ملف العدد

الإصلاح الحالي للتعليم المغربي

إشكالية التجديد التربوي في النظام التعليمي المغربي

ذ. عز الدين الخمسي

"يجب إخضاع النفوس بعد إن تم إخضاع الأبدان... وإذا كانت هذه المهمة أقل صخبا من الأولى فإنها صعبة مثلها. وهي تتطلب في الغالب وقتا أطول..."

الميسيو هاردي - مدير التعليم في عهد الحماية الفرنسية على المغرب - مكناس 1920

المقدمة:

تتناول هذه المقالة بالنقد والتحليل إشكالية التجديد التربوي وأزمته في نظامنا التعليمي محاولة تسليط الضوء على بعض جوانبه النسقية ذات الارتباط الوثيق ببنيات النظام التعليمي المغربي وتاريخه وواقعه الإيكولوجي* الخاص والعام وكذا بإشكالية الهوية الحضارية لنظامنا التعليمي باعتبارها إشكالية عالقة تحتاج إلى حسم توافقي عاجل.

1- في تحديد مفوهم التجديد التربوي:

نقصد ذبالتجديد التربوي كل إجراءات الكيف مع مقتضيات التطوير والاستجابة لمتطلبات المرحلة الراهنة ومشكلاتها التي يعرفها النظام التربوي.

وإجراءات التكيف قد تكون في مجالات محددة أو بنيات معينة، فنكون أمام تجديدات تربوية محدودة الأهداف والامتداد، وقد تتعلق (إجراءات التكيف) بالمكونات الأساسية للنظام التعليمي وبنياته، فنكون أمام مشاريع إصلاح جذرية وكلية.

2- في ضرورة التجديد التربوي:

يعتبر تجديد وتحديث الأنظمة التربوية أمرا على قدر كبير من الأهمية، بل حاجة ماسة تتأكد من خلالها عملية ربط النظام التربوي بالتنمية الاقتصادية الاجتماعية والثقافية للمجتمع. ويعني تجديد وتحديث النظام التربوي إحداث تغييرات مستمرة في بنيته ومحتواه وطرائقه وإدارته وهذا التحديد المستمر والدائب هو السبيل الذي يتم من خلاله تأكيد ملائمة هذا النظام لحاجيات المجتمع التي تتميز بنوع من التغيير المستمر. وبناءا على هذا القول فإن محافظة النظام على وضعه القائم دون إخضاعه لعمليات التغيير في أهدافه وممارساته إنما تؤدي إلى تخلف هذا النظام عن مواكبة ما

يحدث من تغيير في النظام الاجتماعي الكلي، الذي يمثل النظام التربوي جزءا مهما من أجزائه.

3- في علاقة التجديد التربوي بالنسق الثقافي - الإيكولوجي:

ومسألة التجديد التربوي ينظر إليها حاليا -بفضل التطور الكبير لنماذج معالجة المعلومات ونظم الضبط الذاتي- من داخل منظور شامل ونسقي، وقد عبر (بوريدوراي) عن هذا الأمر في صيغة ذات دلالة عميقة فقال: التجديد "سعي إلى إبراز قواعد لعبة النظام يهدف إلى إعداد استراتيجية للتدخل تسمح بتعديل قواعد التفاعلات وبالتالي خلق شروط التغيير" ومعنى هذا الكلام أن التجديد لا يمكن أن يتم في معزل عن استراتيجية شاملة تحيط بمكونات النظام التربوي وتمتد قراراتها إلى كافة عناصره. وأي تجديد في غياب هذه الاستراتيجية يؤدي لا محالة إلى نشوء مقاومة ذاتية اتجاه البدائل الجديدة من طرف أولئك الذين يمارسونها ويطبقونها إذ هناك دائما وعلى حد تعبير **Hoy** حراس يذودون على حمى التقاليد السائدة، ويرفضون الإندماج في مسارات التجديد.

ويحدد جيمنار **Geminard 1975** البنيات المتكاملة التي ينبغي للإصلاح أن يراعيها.

بنية التكوين: ينبغي أن تعتبر مسارات التجديد أن للنظام تاريخا هو مسار تكوينه وأن لهذا التاريخ دورا فاصلا في إدماج المسارات الجديدة.

بنية التسيير: يلزم أن ندرك أيضا أن إدماج الجديد ملزم ومكلف باعتبار الموارد المالية والبنى الإدارية والتربوية التي تشرف على تدبير شؤون النظام وتسييره.

بنية التنظيم: وهي البنية التي تصف مكونات النظام التربوي وعناصره.

بنية التكيف مع المحيط: تتطلب اعتبار التربية ومحيطها عندما نتخذ قرارات التجديد، بمعنى أن التجديد لا بد أن يراعي الواقع الإيكولوجي العام والخاص والتاريخ الحضاري والثقافي للمجتمع، لأنه إذا كانت الغاية الأساسية من عمليات التجديد والتحديث في النظام التربوي هي إصلاح هذا النظام، فإن من شأن هذه العمليات ألا تناقض أو تنسف التابت الاجتماعي -الثقافي للنظام التربوي وإلا كانت "تحويلا تربويا لنظريات ومفاهيم وأساليب يتم إسقاطها على واقع تربوي لا يحتملها ولا تلائمه.

4- في ظاهرة مقاومة التجديد التربوي وأسبابها:

إن للنظام التربوي مناعة يكونها أولئك الحراس الساهرون على استمرار الهياكل الجاهزة. وهم يبدون مقاومة للتجديد إلى حد رأى معه "دولاند شير" أن التكيف معه يستغرق أحيانا أكثر من عشر سنوات... وكلما كان سوء التفاهم كبيرا بين قرار التخطيط وقرار التنفيذ، فشلت مسارات التنفيذ وكانت ظاهرة المقاومة أكثر تجذرا وقوة. وقد تحدث لوسيان جيمنار عما أسماه "النظم المنفجرة" ويقصد به الأنظمة التربوية التي لم تتمكن من إدماج العناصر الجديدة في ظل المحافظة على توازنها بمعنى التي تعرف مفارقة بين "النموذج" و"الواقع"، بين ما يجب أن يكون وما هو كائن. وهي التي تعيش أعتى أشكال المقاومة للتجديد التربوي، وتأخذ مقاومة التجديد أشكالا عدة منها حث الوسط على عدم تبني الجديد وإظهار عجز على استعابه والدفاع عن حقيقة الواقع والارتداد والرجوع إلى الأشكال القديمة... وهي ردود فعل ذات بعد سيكولوجي تعبر عن إحساس بخلخلة في التوازن. وتقود إلى استغلاق شبه كامل عن كل مبادرات التجديد التربوي من موقع الرفض القبلي لا من موقع الوعي العلمي بعدم صلاحيتها وملائمتها.

وقد أثبتت نتائج بحوث كثيرة أجريت في مجالات مثل: التخطيط للتغيير، وسيكولوجية التغيير، وإدارة التغيير، وسيكولوجية الجماعات بعامة والمهنية بخاصة، أن الخط الرأسي التسلطي في العلاقات التربوية من شأنه أن يسبب إحباطات كثيرة للعاملين والممارسين التربويين من موجهين ومديرين ومدرسين وأن يقلل ثقتهم في أنفسهم، وأن يحفزهم إلى مقاومة الإصلاح والتجديد بشتى الوسائل.

فهم يتلقون الإصلاح أو التجديد في صورة قوانين ولوائح

وتعليمات ليقوموا بتنفيذها. ويتولى الذين هم في قمة الهرم الإداري متابعتهم ومراقبة آدائهم ومحاسبتهم.

ونظرا لسيادة هذه الصيغة العلوية المتسلطة في أغلب الأنظمة التربوية في العالم، فقد سوغ هذا الوضع لبعض الباحثين أن يصف ثقافة المدرسة بأنها ثقافة المقاومة، حيث لم يجدوا دليلا كافيا على أن المدرسين لديهم حتى مجرد الرغبة في الإصلاح الذي تفرضه السلطات العليا، سواء كان ذلك الإصلاح موجها لإعادة تركيب بنية التعليم، أو إلى إحداث تغييرات في طرق التعليم داخل الفصول الدراسية.

إن الممارس التربوي لديه مجموعة من المعتقدات والقيم، والمثل والاتجاهات، والاهتمامات والمعارف، ووجهات النظر والعادات في الفكر والعمل... هي التي تدفع به إلى النهوض بأعمال بذاتها، والعزوف عن أعمال أخرى، وتقبل بعض الأفكار والتحمس لها ورفض أخرى ومقاومتها.

5- أزمة التجديد التربوي في النظام التعليمي المغربي:

لقد ولد التعليم عندنا بدون رؤية حضارية وبدون استراتيجية وطنية واضحة المعالم والأهداف، حيث ظل مرتهنا منهجيا للغرب الأوربي، فرنسا على وجه التحديد، يقول محمد عابد الجابري: "عندما يريد المرء أن يفهم الطريقة التي عالج بها المغرب المستقل هذا المشكل، أو ذاك من مشاكل الاستقلال، سيرتكب خطأ كبيرا إذا هو أغفل حقيقة أساسية تحكمت في عمل جميع حكومات المغرب منذ الإعلان عن الاستقلال سنة 1956. هذه الحقيقة هي أن استقلال المغرب لم يدشن أية قطيعة مع فرنسا في أي ميدان.

5-1 في إشكالية الهوية الحضارية لمنظومتنا التربوية:

ليس هناك شك في أن إعادة النظر في نظامنا التعليمي ووضعه موضع النقاش والتداول والحوار، بعد ثلاثين عاما من الممارسة التعليمية، وأزيد من عشرين وزيرا، في إطار مناظرة وطنية مفتوحة زمنيا، يعتبر كافيا للتدليل على مستوى الارتباك على صعيد الأداء التربوي في بلادنا، وعلى العودة السريعة إلى نقطة الصفر، وإلى التساؤل المبدئي عن معنى وصورة التعليم نفسه، وإلى إعادة طرح المسألة غير المحسومة عندنا اجتماعيا وسياسيا، مسألة الهوية الحضارية لنظامنا التعليمي.

وإعادة النظر هذه، والتي تعبر عن عراك الذات في البحث عن هويتها ليست الأولى ولا يبدو أنها ستكون الأخيرة، فقد سبقتها مناظرات ولجان وطنية (اللجنة الملكية 1958، ندوة المعمورة 1964، ندوة إفران الأولى 1970، ندوة إفران الثانية 1980). ناقشت هوية التعليم المغربي وأصدرت توصيات متعددة لم يعرف أغلبها طريقه إلى التنفيذ. لتظل السياسة التعليمية مغتربة عن الذات الحضارية. وهو ما عبر عن انبهار سطحي إزاء الغرب وارتهان مصيري لنمط حياته المختلفة، وجعله تعليما للنخبة، ومن أجل النخبة من جهة، ومن جهة ثانية جعل منه تعليما عدوانيا إزاء بقايا الهوية التي داستها الحماية.

5-2- في حاجة منظومتنا التربوية لمشروع حضاري للتنمية:

إن التربية باعتبارها نسقا مركبا وشموليا تتميز بطابعها الامتدادي الذي يتفاعل مع مكونات المجتمع وأنساقه الثقافية / القيمية والاجتماعية والاقتصادية السياسية...إلخ. وهذا الأمر يستلزم التكامل في التخطيط للتربية، والتخطيط للمجتمع تخطيطا استراتيجيا يتأسس على أرضية مشروع حضاري للتنمية، تتحدد فيه ملامح المشروع الاجتماعي الاقتصادي الذي يشكل الرهان التنموي التحديثي، وملامح المشروع الاجتماعي الثقافي الذي يناط بالمنظومة التربوية مهمة إعادة إنتاجه على اعتبار أنه يشكل الهوية الاجتماعية والخصوصية الحضارية والثقافية الوطنية. وهذا الأخير يتحدد على ضوء وعي مكثف بالذات في بعديها الخصوصي والكوني، ووعي مكثف باللحظة التاريخية في تحدياتها واستحقاقاتها.

5-3- التجديد في نظامنا التربوي / الأزمة والنتائج:

في غياب المشروع الحضاري الاستراتيجي يفقد التجديد التربوي -الذي لا يكون إلا فوقيا وجزئيا وإسقاطيا- فاعليته وأهميته، بل ويفضي إلى نتائج كارثية لمصادمته للنسق الثقافي البيئي، كما يصبح كل انفتاح نظري ومنهجي على النظريات

الحديثة والمعاصرة في المجال التربوي انفتاحا لا يستند على أساس نظري توافقي، وبالتالي يتحول إلى انفتاح ملغوم ومأزقي، يجعل المنظومة التربوية عرضة لتحويل مكثف لكل المدارس الفكرية والفلسفية والأبحاث العلمية (في نتائجها النهائية والجاهزة)، المتناقضة في معطياتها وأسسها النظرية وخلفياتها الإيديولوجية. مما يفضي بالضرورة إلى تيه إديولوجي وفكري ومنهجي عام، وإلى غياب منظور جماعي لمقاربة الإشكالية التربوية وحل أزمة التعليم التاريخية والمزمنة.

5-4- التجديد في نظامنا التربوي / السمات الثابتة:

عندما نتفحص معظم القرارات التربوية المتخذة لتحديد عناصر النظام التربوي بالمغرب -بل وبالعالم العربي- نجد أنها دائما كانت قرارات نابعة من مصادر إدارية كما أنها كانت دوما مشاريع للتطوير مجزأة لا تمس بنيات النظام ككل.

وهي بذلك تنتقل من قرارات للتخطيط إلى قرارات للتنفيذ ومن مشاريع للتحديد والتطوير إلى عمليات تحويل جزئية غير مؤثرة.

أ- قرارات فوقية للتنفيذ

إن مصادر القرار التربوي بالمغرب، وإن كانت قد صعدت من صلب الممارسة، وتملك وسائل متعددة للإصغاء إلى حاجات الممارسين ومشاكلهم، (تقارير التفتيش والمجالس التعليمية والندوات...إلخ) فإنها لا زالت وحدها المسؤولة عن التفكير في البدائل وتصورها، ثم اقتراحها على الممارسين، فهي إذن جزء من نظام له مكونات متميزة، وهو نظام فرضته متطلبات مرحلة تاريخية من تأسيسه، كان لا بد فيها من إيجاد الوسائل التي تمكن من تحقيق اندماج بنيات نظام موروث عن الاستعمار يتميز بعدم تجانس وانسجام عناصره... فأدى هذا الواقع إلى مركزية القرار التربوي.

ولعل طول هذه المدة أدى إلى استقرار تقليد مركزي في تحديد مناهج التربية... واستحابة جد محدودة لدواعي المشاركة الفعلية للقاعدة...

وقد كان من المنتظر أن يساهم إرساء بنيات جهوية (نظام الأكاديميات)، في تقليص حدة هذه المركزية إلا أن مهمتها بقيت منحصرة في مقتضيات تنظيمية وتغذية مصادر القرار بمعطيات عن الجهات التي تنتمي إليها...

كما أن هيكلة النظام التربوي ذاته تحول الممارس إلى مجرد منفذ للخطط دون المبادرة الفعلية - أو في المقابل مجرد مقاوم لهذا التنفيذ- فالهيكلة الزمنية، وتوزيع البرامج ونظام البنيات الجهوية ومؤسسات التكوين... لا توفر للممارس هوامش الابتكار والتحديد في ظل ظروفه الخاصة. وهو بذلك يفتقد إلى فسحة للتفكير في الجديد ويفتقد -في ظل مجمل الوضعية- إلى المؤهلات والقدرات التي تساعده على التفكير في الجديد.

وفي غياب القرار التعاقدي وهيمنة القرار الأحادي البعد، تبرز ظاهرة المقاومة في نظامنا التعليمي عموما، ولدى الممارسين على وجه الخصوص، ويزيد من ضراوتها واقع التهميش الذي تعاني منه شرائح عريضة من القاعدة الممارسة. وواقع الصراع السياسي -الذي كان رجال التعليم يتصدرون واجهته خلال العقود الثلاث السابقة- بين مكونات المجتمع المدني وسلطة الإدارة.

ب- مشاريع جزئية ذات صبغة استعجالية:

اتخذت قرارات الإصلاح دوما صبغة استعجالية، لأن الذي يفرضها هو وضع استثنائي ناجم عن قصور وجزئية الإصلاحات السابقة. وهذه الصبغة الاستعجالية تحتم اقتراح حلول سريعة وبدائل جزئية، وتنفيذها دون إتاحة فرص التفكير فيها مليا واختبارها. وقد شكل هذا الوضع ضغطا على البنيات التحتية وتطلب تكيفا سريعا للأطر العاملة مع ضرورات التغيير. وقد جعلت النتائج السلبية لهذه الحلول الجزئية والمستعجلة القاعدة الممارسة تنظر بعين الريب والتوجس لكل المبادرات

الجديدة، وتنطلق في نقدها وتحليلها من نظرية المؤامرة، خاصة وأن كثيرا من مشاريع الإصلاح استهدف بالفعل التراجع عن بعض المكتسبات التي تعد ثوابت وطنية، كالتعريب والمغربة والتعميم والمجانية...

6- في شروط التجديد التربوي والمعالجة الشمولية:

1- مسألة التجديد في التربية لم يعد ينظر إليها على أنها يمكن أن تكون جزئية، تهم حقلا معينا ومؤسسات محددة داخل ذلك الحقل. بل تعالج ضمن منظور شامل ونسقي يعتبر كافة مكونات النظام التربوي وبنياته. وهو منظور يتضمن منطلقات ومبادئ أساسية يمكن أن تشكل أساسا ومعيارا لمساءلة أي نظام تربوي على صعيد عمليات التجديد التي تتم بداخله.

وهذه المبادئ كالتالي:

* إن التجديد حركية من الواقع إلى التصور، ومن التصور إلى الواقع. فالتصور ينبع من مساءلة الواقع، بينما يشكل الواقع محكا لاختبار نجاعة التصور التجديدي وفعاليته.

* إن التجديد مجموع علميات تتطلب هندسة لمسارها وتدبيرا حقيقيا لسبل إدماجها، بتوفير الإمكانات الضرورية والبدائل المناسبة التي تكفل تحقيق النتائج المرجوة.

* إن التجديد التربوي منظور شامل لا يقبل التجزيء وينبغي فيه اعتبار كافة مكونات النظام التربوي وعناصره في جوانبها البنائية والوظيفية، وفي مستوياتها السياسية والإدارية...

2- ويمكن على ضوء ما سبق أن نحدد أهم الشروط لنجاح التجديد التربوي في ما يلي:

* الانطلاق في عملية التفكير في بدائل التغيير وتصورها، من واقع الممارسة الميدانية في النظام التربوي، لا من دائرة البحث التربوي الأكاديمي الصرف. وهذا الأمر لا يمكن أن يتم بمعزل عن مشاركة جميع العاملين في التربية من ممارسين أو مشرفين تربويين.

* أن يراعى في عملية التفكير تاريخ النظام التربوي، ويحدد الغلاف الزمني المناسب والكافي لتحقيق عملية الإدماج للتجديد في النظام التربوي.

* أن يفحص مدى ملاءمة البدائل المقترحة للوسط الثقافي -البيئي فحصا دقيقا بالأساليب العلمية المتعارف عليها (البحوث الميدانية، التعليم المصغر...).

* أن يكون التجديد شاملا يمتد ليؤثر في كل بنيات ومكونات النظام التربوي، وإلا كان تجديدا جزئيا لا يحدث أي أثر على المستوى المتوسط والبعيد.

3- كما أن الدراسات العلمية الحديثة تؤكد أن سياسة فرض التجديد من أعلى يؤدي في أفضل الأحوال إلى إصلاح بطيء، وقد لا يؤدي إلى إصلاح إطلاقا.

فكل تجديد حقيقي لا بد أن تشارك في صياغته في كل مراحله، القاعدة العريضة من الممارسين. ولا بد أن يسبق عملية التنفيذ ويساوقها عمليات التدريب والتكوين والتعريف والتقويم القبلي والبعدي لكل الجهاز الإداري والتربوي والتوجيهي والممارس.

4- وكل تجديد تربوي في غياب هوية حضارية واضحة المعالم لمنظومتنا التربوية، لن يزيد على أن يكون ضربا من المجازفة والانشغال بالوسائل قبل تحديد الغايات والأهداف.

وربما تكون الحاجة إلى فلسفة تربوية أشد ما تكون وضوحا في الوقت الحاضر (حيث استفحلت أزمة التعليم وظهرت قلة جدوى الإصلاحات الجزئية)، بعد أن تأكد الجميع أنه من العسير، إن لم نقل من المستحيل، وضع معايير للنمو والنجاح والفشل في العمل التربوي، إلا على ضوء فلسفة تربوية متسقة مع ثقافة المجتمع وتاريخه وهويته الحضارية والدينية.

5- في غياب فلسفة تربوية واضحة المعالم، وقناعة عامة بخصوصيتنا الحضارية، وبتهافت القول بالمسار الواحد للحضارات، سيظل التجديد التربوي عندنا جزئيا، إسقاطيا وفوقيا، لا يعالج الإشكالية التربوية في أبعادها الشمولية.

الأساس النظري للكتاب الأبيض
نقد وتقويم

أحمد أيت اعزة

منذ أن شرعت وزارة التربية والتكوين في إصلاح نظامها التعليمي والجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية تسعى جاهدة أن تواكب -بإمكاناتها المتواضعة، ورغم مفاجآتها بكثير من التعديلات الطارئة - تطور هذا المسار الإصلاحي، الذي ظل وفيا لكثير من السلبيات التي صاحبته منذ انطلاقه، مثل: الارتجالية، والمشاورة الصورية، والتعبيرات الفضفاضة والغامضة القابلة لكل تأويل وتحريف، والإصرار على التهرب من التصريح بكثير من الثوابت المتفق عليها، مهما اختلفت توجهاتنا، وتفعيلها وأجرأتها...

لذا فإن أغلب الملاحظات التي سنبديها ستكون مستندة على ما تم التوافق عليه وهو الميثاق الوطني للتربية والتكوين -رغم تحفظاتنا على بعض فقراته - وعلى ما يوحد جميع مكونات المجتمع المغربي وهو المرجعية الإسلامية.

فبعد الاضطراب والغموض اللذين أثارهما إصدار **"الوثيقة الإطار"** التي كشفت عن الأخطار الكبرى التي كانت تتهدد مصير مادة **"التربية الإسلامية"** -التي تم إلغاؤها من جميع الأقطاب، باستثناء قطب الآداب- والتي كانت تسعى إلى حرمان أحفاد المغاربة -الذين أسسوا أهم القلاع الإسلامية المنيعة في الغرب الإسلامي وأكثرها إشعاعا ورسوخا- من تعلم ديني سني ومالكي سمح بسبب اختيارهم إحدى الشعب غير الأدبية.

نرى من المفيد إشراك المهتمين لإبداء وجهات نظرهم حول هذه الوثيقة (المشروع) كاملا، والمفعلة عملا ونود أن نشير بداية إلى بعض الركائز الأساسية والضرورية لتعديل وتسديد مسار الإصلاح.

1- بعض أسس الإصلاح وركائزه:

1-1- من أجل تكوين متعلم مغربي ذي شخصية مستقلة ومتوازنة ومنسجمة مع تاريخه وحضارته، فلا بد من تمكين كل التخصصات وفي جميع المستويات من تعليم ديني سليم مؤسس على العقيدة الإسلامية، ومن تدريب فقهي عملي مؤسس على المذهب المالكي. وذلك حتى يتمكن النظام التعليمي من تحقيق مخرجات تتوافر فيها مواصفات المغربي المتوازن العارف بالضروري من دينه، مما يجنبه الانحراف والتطرف باللجوء إلى جهات أخرى.

1-2- من المفيد التعبير صراحة وبدقة عما تم التوافق عليه في الميثاق، خاصة فيما يتعلق بديننا وهويتنا الإسلامية، حيث يلاحظ: عدم ترجمتها، في الكتاب الأبيض، إلى غايات، وعدم التعبير عن كونها حاجات، ولم تخصص لها كفايات تحققها وتدمجها في النظام التعليمي.

1-3- لا بد من الفصل منهجيا بين **"التربية الإسلامية"** باعتبارها مادة تعليمية وتربوية تقدم لجميع التلاميذ باختلاف الأقطاب والتخصصات الضروري من الدين -وهو حق للمتعلم تنص عليه المادة 12 من الميثاق الوطني تحقيقا لمبدأ المساواة وتكافؤ الفرص- وبين **"التعليم الأصيل"** باعتباره تخصصا شرعيا يلبي حاجات المجتمع في مجالات مختلفة كالقضاء والعدالة والتوثيق....

1-4- لا بد من أن يستحضر كل إصلاح للبرامج

ومراجعتها أو تعديلها المكتسبات السابقة للمادة وتطورها الإيجابي في النظام التعليمي، مما يعني ضرورة الرجوع إلى التقويمات السابقة، من أجل الحفاظ على طبيعة المادة وخصائصها المعرفية والمنهجية باعتبارها مادة شرعية.

1-5- بما أن للكفاية بعدا ذاتيا يستحضر نية المتعلم وبالتالي استعداده النفسي والوجداني والثقافي، الذي يؤثر فيه بالضرورة موروثه الحضاري وانتماؤه الاجتماعي الذي يؤطره الإسلام، الذي تتوحد حوله جميع مكونات المجتمع المغربي باختلاف أعراقهم وألسنتهم، فلا بد من العمل على تنمية هذا العامل الموحد والموحد لدى جميع أبناء المغاربة بكشل إيجابي، مما يعني ضرورة تعميم المادة في جميع الأقطاب من أجل الاستجابة لحاجات المتعملين الدينية، وهو أحد واجبات مؤسسة عمومية كوزارة التربية والتكوين.

1-6- اعتماد منهج المواد المترابطة و أسسه في مراجعة البرامج والمناهج وبنائها لانسجامه مع الاختيارات التربوية للإصلاح.

وبما أن كثيرا من هذه الأسس والمرتكزات قد غاب عن وثيقة الكتاب الأبيض، فقد تخللتها كثير من التناقضات والأخطاء التي سنحاول المساهمة في تسديدها وتصويبها بعد تعيينها.

2- ملاحظات وتسديدات مرتبطة بالاختيارات والتوجهات والمواصفات:

(الوثيقة المعتمدة هي النسخة المزيدة والمنقحة للكتاب الأبيض نونبر 2001)

2-1- بالنسبة للاختيارات والتوجهات في مجال القيم (ص: 6): يلاحظ عدم تفعيل أولى المرتكزات الثابتة في الميثاق، وهي (قيم العقيدة الإسلامية)، إذ لم يتم التنصيص عليها أثناء تحديد الغايات والتعبير عن الحاجات. لذا نقترح التعديلات التالية:

2-1-1- تصدير الغايات التي يتوخاها نظام التربية والتكوين بغاية ترجم المرتكز الأول في الميثاق بشكل صريح وواضح، وجعله ضابطا ومرجعا لكل الغايات الأخرى، وعليه فنقترح الصيغة التالية: **(ترسيخ مفاهيم العقيدة الإسلامية وآدابها في وعي المتعلم وسلوكه).**

2-1-2- الإقرار بما تتفق عليه كل مكونات المجتمع المغربي، وتصرح به علانية على اختلاف مشاربها ومذاهبها، وهو أن معرفة العقيدة الصحيحة والتطبيق السليم للشعائر الدينية، هو أول حاجات أبناء هذا البلد المسلم وأهمها، ونستغرب لماذا لم يتم التنصيص عليها صراحة، لذا نقترح العبارة التالية للتدليل على هذه الحاجة: (التمسك بالعقيدة الإسلامية وتطبيق الشعائر الدينية).

2-2- أما فيما يخص الاختيارات والتوجهات في مجال تنمية وتطوير الكفايات (ص:7): فقد لوحظ: عدم تخصيص التربية الإسلامية والتعليم الأصيل بكفاية تبرر وجودهما في النظام التعليمي وتبرز مكانتهما المركزية في التعبير عن هويتنا وحضارتنا، لذا نقترح ما يلي:

2-2-1- بما أن الكفاية تتميز بكونها **"محطة نهائية لسلك دراسي أو لمرحلة أو لتكوين"** فلا بد من إضافة كفاية مستقلة تترجم مسؤولية النظام التعليمي في الاستجابة لأهم حاجات المتعلم المغربي، وهي تعلم دينه وممارسة شعائره، ويمكن تسميتها ب **"الكفاية الدينية"**.

2-2-2 وعليه يمكن للكفاية الدينية أن تستهدف إكساب المتعلم:

* معرفة صحيحة حول الإسلام وخصائصه وحقائقه.
* ممارسة سليمة لشعائر دينه.
* التحلي بآدابه وأخلاقه.
* التفتح على الثقافات الإنسانية الأخرى.

2-3 أما الاختيارات والتوجهات في مجال المضامين (ص:9): فيلاحظ في المنطلقات المحددة تغييب خصوصيات المعرفة الوطنية وإلحاقها بالمعرفة الكونية، في حين ينبغي الانطلاق من اعتبار المعرفة الوطنية مستمدة أصلا من التعاليم الإسلامية، وهي ذات شقين: وحي يجب تفعيله، وآخر: موروث بشري مشترك ينبغي تمحيصه. ونثمن التوجه الإيجابي في الفقرة التي تصف العوائق التي تعترض المدرس حين تنفيذ البرنامج.

ورغبة منا في مزيد من الدقة والوضوح نقترح إضافة التوجيه التالي:

2-3-1 اعتماد المفاهيم أثناء تنظيم محتويات المناهج وانتقائها انطلاقا من مبادئ واضحة ومنسجمة، تيسيرا لاعتماد مبدأ حل المشكلات بدل العرض الوصفي للمعارف.

2-3-2 أما فيما يتعلق بتحديد المكونين الإجباري والاختياري في مجال تنظيم الدراسة (ص:9)، لا بد من التنبيه إلى أنه لا يصح أن تكون "طبيعة القطب" (المعرفية والمنهجية، طبعا) هي المحدد الوحيد لاختيار المجزوءات، فهناك محددان آخران لا يقلان أهمية، وهما:

أ- حاجات المتعلم الأساسية، التي تعتبر مقدمات أو مكتسبات ثقافية واجتماعية ودينية، يجب ترسيخها وتنميتها لدى المتعلم، خاصة إذا كانت إيجابية وتصون الهوية مثل: **الإسلام والعروبة والوطنية.**

ب- العمل بمبدأ تحصيل الخصوصية قبل العالمية (تحصين الذات أساس الانفتاح)، وهو ما تنص عليه إحدى مرتكزات الميثاق الوطني الواردة في المادة الرابعة.

وهذا يعني ضرورة إعادة النظر في تصنيف المواد على صعيد تنظيم الدراسة وعلى صعيد الاختبارات.

2-4 بالنسبة للاختيارات والتوجهات الخاصة بتحديد مواصفات المتعلمين (ص: 12).

نلاحظ استمرار غياب التصريح بالجانب الديني والتعبير عنه بشكل واضح ودقيق حيث يلاحظ إقصاء المجال الديني من بين المجالات التي ينبغي أن تشملها صياغة مناهج التربية، لذا ندعو إلى إضافة الجانب الديني إلى باقي الجوانب المذكورة والتنصيص عليه صراحة.

وبما أن هذا الإقصاء انعكس على باقي الفقرة فإننا نقترح على مستوى:

2-4-1 الابتدائي: تقديم الجانب الديني باعتباره المصدر الرئيس والأساس لإكساب المتعلم الأخلاق والآداب الحسنة.

2-4-2 الإعدادي: التأكيد على ضرورة الاستمرار في تركيز الجانب الديني وترسيخه على مستوى الأخلاق وتعليم مبادئ العقيدة، والتدريب على تطبيق الشعائر بما يتناسب مع مستوى المتعلم.

2-4-3 الثانوي: تخصيص الجذع المشترك لاستكمال المتطلبات الدينية عقديا وتشريعا وأخلاقا، خاصة وأن المتعلم في هذه المرحلة يكون قد بلغ سن الرشد واكتملت أهليته.

2-5 بالنسبة لمواصفات المتعلم في نهاية التعليم الابتدائي (ص:16): نلاحظ الجمع بين قيم ذات مرجعيات وعدم توضيح المراد بالقيم الدينية والخلقية، لذا نقترح تصدير المواصفات المرتبطة بالقيم في التعليم الابتدائي بما يلي:

* إضافة مواصفات مرتبطة بالكفاية الدينية إلى المواصفات المرتبطة بالكفايات والمضامين التي تنص على جعل المتعلم ملما بأهم مفاهيم العقيدة محبا لآداب الإسلام وأخلاقه.

* التنصيص على جعل المتعلم متشبثا بقعيدته متحليا بآداب الإسلام وأخلاقه.

2-6 أما بالنسبة لمواصفات المتعلم في نهاية السلك الإعدادي (ص: 30): فإن التعديل الذي أدخل على الفقرة نفسها في نسخة أكتوبر 2001 يغيب البعد السلوكي العملي لمفاهيم التربية الإسلامية، لذا نقترح التصريح بالأهداف المرتبطة بالتربية الإسلامية على الشكل التالي:

* اكتساب المتعلم مفاهيم العقيدة والشريعة الأساسية الملائمة لمستواه العمري.

* إقداره على التحلي بالأخلاق والآداب الإسلامية.

2-7 بالنسبة للمواصفات المرتبطة بالكفايات والمضامين بالإعدادي: يلاحظ عدم تفعيل أولى مواصفات خريج الإعدادي (ص: 30)، ونقترح إضافة المواصفات التالية:

* كون المتعلم متملكا للمفاهيم العقدية والممارسات التعبدية والأخلاق الإسلامية المناسبة لعمره.

* كون المتعلم معتزا بدينه متسامحا مع غيره.

2-8 أما بالنسبة لمواصفات المتعلم المرتبطة بالقيم في نهاية السلك التأهيلي (ص:44): فإننا نسجل بارتياح الإضافة الحادثة في النسخة المزيدة، وندعو إلى إضافة مواصفة سلوكية تناسب المستوى العمري للمتعلم، وتستجيب لحاجاته الدينية والاجتماعية ونقترح الصيغة التالية:

* قادرا على ممارسة الشعائر الدينية.

وإضافة ما يلي إلى المواصفات المرتبطة بالكفايات والمضامين (ص:45):

* كون المتعلم متمكنا بالقدر الكافي من المبادئ والمفاهيم الإسلامية لتعديل سلوكه وتصحيح تصوره حول نفسه والمجتمع والكون.

إن وضع الكفاية الدينية على رأس أولويات التعليم لا ينقص من قيمة باقي الكفايات وأهميتها، بقدر ما ينبئ بكونها الأساس النفسي والوجداني والسلوكي القمين بضمان نجاح تعليم باقي الكفايات. كما أن ضرورة مصاحبة المادة الشرعية للمتعلم في جميع مراحله تلبي حاجاته النفسية والاجتماعية وتتوافق وخاصيتا التدرج والشمولية المميزة للإسلام. بالإضافة إلى أن باقي الشعب في مختلف الأقطاب يمكنها - وهو المفروض فيها المساهمة في بناء شخصية مسلمة مغربية متوازنة- أن تعمل على تحقيق بعض أهداف الكفاية الدينية، حسب طبيعتها المعرفية وخصوصيتها المنهجية.

موقع المادة الإسلامية
في الإصلاحات الجارية
من خلال الكتاب الأبيض

ذ: محمد الزباخ

مقدمة

في إطار الإصلاحات الجارية للمنظومة التعليمية، وأجرأة بنود الميثاق الوطني للتربية والتكوين، وزعت وزارة التربية الوطنية يوم 2001/04/30 وثيقة تتضمن النتائج الأولية لأشغال لجنتي الاختيارات والتوجهات التربوية واللجنة البيسلكية متعددة التخصصات.

ومما حملته هذه الوثيقة بين دفتيها حذف مادة التربية الإسلامية من جميع الشعب ما عدا شعب قطب الآداب. وقد أصدرت الجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية بيانا في الموضوع، وأجرت اتصلات مع السيد وزير التربية الوطنية، والسيد رئيس لجنة التربية والتكوين، مسشار صاحب الجلالة الأستاذ مزيان بلفقيه للتنبيه إلى خطورة الأمر، والتأكيد على أهمية المادة في الحفاظ على توازن الشخصية المغربية والهوية الإسلامية إلى جانب مواد أخرى أساسية مثل اللغة العربية والتاريخ والجغرافية والتربية الوطنية، والشأن المحلي، والحضارة والفكر الإسلاميين.

وقد تلقت الجمعية وعودا بتصحيح الأمر والحفاظ على مكانة التربية الإسلامية مع الحرص المشترك على تعديل برامجها وتطوير مناهجها بما يخدم البعد التربوي والوظيفي لدى الناشئة، والبعد التنموي والتخليقي للأمة.

في أواخر شهر نوفمبر 2001 صدرت النسخة المنقحة والمزيدة لمشروع الكتاب الأبيض، نحدد فيما يلي موقع مادة التربية الإسلامية في هذه النسخة تنويرا لقراءنا الأعزاء.

أولا: القيم المعتمدة في مراجعة مناهج التربية والتكوين:

اعتمدت لجنة الاختيارات والتوجهات التربوية العامة، التربية على القيم وتنمية وتطوير الكفايات، والتربية على الاختيار كمدخل بيداغوجي لمراجعة مناهج التربية والتكوين. وتنحصر هذه القيم في أربع أساسية:

1- قيم العقيدة الإسلامية.

2- قيم الهوية الحضارية ومبادئها الأخلاقية والثقافية.

3- قيم المواطنة.

4- قيم حقوق الإنسان ومبادئها الكونية.

وكان من المنتظر والطبيعي أن يراعى في تحديد الكفايات الضرورية والمواصفات التربوية الترتيب المعتمد في تحديد القيم السالفة الذكر تماشيا مع المرتكزات الثابتة المنصوص عليها في الميثاق الوطني للتربية والتكوين[1].

إلا أن قراءة في الكفايات المحددة والمواصفات الخاصة بكل سلك تعليمي أو بكل قطب، توضح بجلاء النقص الواضح والعمومية التي اتسمت بها مما حاد بها عن خدمة الغايات الكبرى المسطرة، وعن تأكيد المرتكزات الأساسية للهوية المغربية الواردة في ديباجة الميثاق.

ثانيا: الكفايات والمواصفات: تم حصر الكفايات في خمس أساسية وهي: الكفايات الاستراتيجية -الكفايات التواصلية -الكفايات المنهجية -الكفايات الثقافية -الكفايات التكنولوجية[2].

أما المواصفات فجاءت بدورها عامة وفضفاضة في المشروع الأولي تصلح لأي منظومة تعليمية في أي بلد مما دفع بالجمعية إلى مراسلة الوزارة بإبداء ملاحظات أولية في الموضوع، واقتراح بعض التعديلات قبل إنزال المشروع للاستشارة والمناقشة.

ومما اقترح في مجال الكفايات:

* إضافة الكفايات الدينية إلى جانب الكفايات الأخرى باعتبار بعدها الذاتي، الذي يستحضر نية المتعلم وبالتالي استعداده النفسي والوجداني والثقافي، والذي يؤثر فيه بالضرورة موروثه الحضاري وانتماؤه الاجتماعي الذي يؤطره الإسلام.

أما في مجال المواصفات فقد اقترح إضافة المواصفات التالية:

-**بالنسبة للابتدائي:** "جعل المتعلم متشبثا بعقيدة الإسلام متحليا بآدابه وأخلاقه.

-**بالنسبة للإعدادي:** "إكساب المتعلم المفاهيم الأساسية للعقيدة الإسلامية وشريعتها حسب ما يلائم مستواه العمري".

"إقداره على التحلي بالأخلاق والآداب الإسلامية".

- **بالنسبة للثانوي التأهيلي:** "كون المتعلم متشبعا بالقيم الإسلامية وقادار على ممارسة الشعائر التعبدية والآداب السلوكية".

"كون المتعلم معتز بالعقيدة الإسلامية وبميراثه الحضاري".

"كون المتعلم متمكنا بالقدر الكافي من المبادئ والمفاهيم الإسلامية لتعديل سلوكه وتصحيح تصوره حول نفسه والمجتمع والكون".

كما تم الإلحاح على ضرورة تصحيح الخطأ الوارد في المشروع الأولي والخاص بعدد المجزوءات الخاصة بشعب قطب الآداب في اتجاه تأكيد مجزوئتين للمادة بدل مجزوءة واحدة[3].

وإذا كانت النسخة الأخيرة المنقحة قد تم فيها استدراك الخطأ الخاص بعدد المجزوءات، وأدرجت فيها بعض المواصفات المقترحة، فإنه لم يلتفت إلى أهمية الكفاية الدينية وارتباطها بالقيم والمرتكزات والمبادئ الأساسية للإصلاح.

ثالثا: تنظيم الدراسة:

تتكون السنة الدراسية من دورتين تدوم كل واحدة 17 أسبوعا أي ما مجموعه 34 أسبوعا من الدراسة الفعلية.

وبالنسبة لوضعية المادة في المنظومة التعليمية المرتقبة أصبحت كالتالي:

1- بالنسبة للإعدادي:

الغلاف الزمني للمادة في كل دورة: 34 ساعة

(17 أسبوعا بمعدل ساعتين في الأسبوع).

يتم التركيز تربويا ووظيفيا على الوحـــدات الأساســـية التالية:

* التربية الاعتقادية –التربية التعبدية –التربية الاقتصادية والمالية–التربية العقلية والمنهجية.

* التربية الأسرية والاجتماعية –التربية الصحية والوقائية.

* التربية التواصلية والإعلامية –التربية الحقوقية –التربية الفنية والجمالية –التربية البيئية.

تضم كل وحدة محاور لدروس مرتبطة بما تقوم على مبدإ التدرج ومناسبة المستوى العمري والإدراكي للمتعلم وتنطلق من القرآن الكريم والسنة النبوية والسيرة العطرة.

2– بالنسبة للثانوي (التأهيلي).

يتكون هذا السلك من ثلاث سنوات. ســـنة أولى جذع مشترك من بين أهدافه الرئيسية تثبـــيت مكتسبـــات المرحـــلة الإعدادية واســـــتكمال مكونات المجالات التواصلية والمنهجية والثقافية، يختار التلميذ في نهايتها التوجه الملائم لقدراته وميولاته.

أما السنتان الأخريتان فتحتســـب نتائجها لنيل شـــهادة الباكلوريا في القطب والشعبة المختارة. استنادا إلى النقط التالية:

1) المراقبة المستمرة 25% في جميع المواد الدراســـية في السنة الأخيرة.

2) الامتحان الجهوي لبعض المواد بنسبة 25% في آخر السنة الأولى من سلك الباكلوريا.

3) الامتحان الوطني في المواد الأساسية بنســـة 50% في نهاية السنة الثانية من سلك الباكلوريا.

ويتكون الســـلك التأهيلي للتعليم الثانوي من خمســـة أقطاب. وفيما يلي تفصيل لها ولشعبـــها وعدد المجزوءات وعدد الساعات المخصصة لكل مجزوءة بالنسبة لمادة التربية الإسلامية.

القطب	الشعبة	المواد الإسلامية	عدد المجزوءات في كل دورة	عدد الساعات في الدورة	عدد الساعات في الأسبوع
قطب التعليم الأصيل	1 – اللغة العربية	حديث وتفسير –فقه وأصول	2 1	60 30	4 2
	2– العلوم الشرعية	تفسير وحديث –فقه وأصول توقيت	2 2 1	60 60 30	4 4 2
	3– التوقيت والمكتبة	تفسير وحديث –فقه وأصول حضارة إسلامية	2 2 1	60 60 30	4 4 2

القطب	الشعبة	عدد مجزوءات التربية الإسلامية في كل دورة	عددالساعات في كل الدورة	عدد الساعات في الأسبوع
قطب الآداب والإنسانيات	1– اللغات والآداب 2– العلوم الإنسانية 3– العلوم الاقتصادية	2 2 2	60 60 60	4 4 4
قطب الفنون	1– الفنون التشكيلية 2– التربية الموسيقية 3– الفنون البصرية والوسائطية	1 1 1	30 30 30	2 2 2
قطب العلوم	1– العلوم والرياضيات 2– العلوم التجريبية 3– علوم الأنشطة الحركية 4– علوم وتقنيات البيئة	1 1 1 1	30 30 30 30	2 2 2 2
قطب التكنولوجيا	1– الهندسة الكهربائية 2– الهندسة الميكانيكية 3– الهندسة الكيميائية 4– التدبير المحاسباتي	1 1 1 1	30 30 30 30	2 2 2 2

مجزوءات التربية الإسلامية الخاصة بقطب الآداب		مجزوءات التربية الإسلامية الخاصة ببقية الأقطاب
* التربية التعبدية.	* التربية البيئية	* التربية البيئية والصحية
* التربية الحقوقية.	* التربية الأسرية والاجتماعية	* التربية التواصلية والفنية
* التربية الاقتصادية والمالية.	*التربية الفنية والجمالية	* التربية الاقتصادية والمالية
* التربية الإعلامية والتواصلية.	* التربية المنهجية	* التربية الحقوقية والاجتماعية
* التربية الصحية والوقائية.	* التربية الفكرية	* التربية المنهجية والفكرية

إضافة إلى هذه المجزوءات الإجبارية، هناك مجزوءات اختيارية خاصة بمادة الحضارة الإسلامية (مادة اختيارية) وهذه المجزوءات هي:

* أصول بناء الحضارة من خلال القرآن والسنة.
* مقومات استثمار الحضارة.
* عوامل الانحطاط الحضاري.
* دور الحضارة الإسلامية في بناء المجتمع.
* المظاهر العلمية والفكرية للحضارة الإسلامية.
* التفاعل بين الحضارة الإسلامية والحضارات الأخرى.

رابعا: مفردات برامج المادة:

موازاة مع صدور مشروع الكتاب الأبيض، صدرت وثيقة خاصة بمادة التربية الإسلامية تضمنت ما يلي:

* عناوين دروس الوحدات المشار إليها حسب المستويات الثلاث للسلك الإعدادي، وعناوين دروس المجزوءات حسب شعب الأقطاب بالنسبة للسلك التأهيلي من التعليم الثانوي.

مثلا: وحدة التربية الاعتقادية بالسنة الأولى إعدادي تضم الدروس الآتية:

- الإيمان وأثره في حياة الإنسان.
- صفات المؤمن.
- الأنبياء والرسل ورسالاتهم.
- محمد رسول الله (ص) المثل الأعلى.

وأما مجزوءة الخصائص العامة للإسلام بالجذع المشترك في الدورة الأولى فتضم الدروس الآتية:

* ربانية المصدر.
* الشمولية.
* العالمية.
* التوازن والاعتدال.
* الثبات والتحديد.
* رعاية المقاصد.
* تقسيم ساعات كل مجزوءة إلى 12 ساعة للدروس النظرية و 6 ساعات للأنشطة التطبيقية و8 ساعات للأنشطة الموازية، و4 ساعات للتقويم .
* اقتراح بعض طرق وأساليب التعامل مع المجزوءة، وبعض الأنشطة الخاصة بها.

وفي الختام لا بد أن نشير إلى أن النجاح والتوفق في تنفيذ الإصلاحات الجارية والمستقبلية رهين بتوفر شروط مادية وأخرى تربوية أساسية نجملها فيما يلي:

1- توفر النيات الصادقة في إطار احترام الهوية والحضارة المميزتين لهذا البلد خدمة للناشئة، وتحقيقا للتنمية والتقدم المنشودين.

2- توفير البنيات التحتية والإمكانيات المادية الأخرى الضرورية.

3- إعارة التكوين الأساس والتكوين المستمر ما يستحقانه من أهمية لتوفير الكفاءات العلمية والتربوية المتخصصة.

4- الحرص في تأليف الكتاب المدرسي على تفادي سلبيات الكتب السابقة، وذلك بتجاوز الكم المعرفي وتجزيئ القضايا إلى التركيز على الجانب النوعي التربوي الوظيفي، والمهاراتي بطرق ووسائل متنوعة ومتجددة.

5- مساهمة كل المتخصصين والفاعلين التربويين، والمهتمين، وتضافر جهود جمعيات القطاع، ومؤسسات المجتمع المدني لكسب الرهانات وتحدي كل الحواجز النفسية، والعوائق الذاتية والموضوعية، في ظل سلطة تعليمية تربوية تضع نصب عينيها المصلحة العامة، وتكون مسؤولة وحازمة، ومتمكنة من ميكانزمات التتبع والتنفيذ والمراقبة، والتقويم، والسرعة في التدخل لإيقاف التجاوزات وتصحيح الاختلالات.

والله الموفق

الهوامش

1- الميثاق الوطني للتربية والتكوين: القسم الأول: المبادئ الأساسية ص: 9.

2- مراجعة المناهج التربوية الكتاب الأبيض / النسخة المنقحة والمزيدة نوفمبر 2001 / ص: 8.

3- مراجعة المناهج التربوية (الكتاب الأبيض / مشروع /أكتوبر 2001 ص: 80-84-89.

قصة زيتون

التلميذة: خولة بوخيمة

زيتونة ملت الأمس
فجمعت بنيها وبناتها
وأوصتهم بالشهادة والنصر
أعلمتهم أنهم نار
أنهم كانوا هم الأخيار
أنهم سادوا واستلبوا
وأن بعد الليل نهار
وأن صروح الحق تبقى شامخة
مهما استأسد حولها الإعصار
لكنها لم تكمل وصيتها
فقد كانت فأسهم سابقة
تجتث غصونها وجذورها
لكنهم نسوا...

أن لكل زيتونة
آلاف الأبناء
وأن في كل مزرعة
آلاف أشجار الزيتون
وأن في كل مدينة
آلاف المزارع
وأن الوطن ليس ضفة
ولا قطاعا
بل هو آلاف الجوامع
وأن من فيها أبدا
لا يخافون القنابل والمدافع
بل هم من التاريخ قد صنعوا
مجدا تليدا لا ينازع

نموذج رجل عاش هموم الناس

الحاج محمد بن حميدة ديان

إعداد: أبو صلاح الدين

الكلام وحده في مجال التربية لا يجدي حتى يرتبط بالعمل، ذلك الارتباط الذي لا تدرك فائدته، ولا يكون له أي أثر تربوي في النفس المتلقية، حتى يتجسد في خصال وأخلاق أشخاص بعينهم، استطاعوا أن يردموا الفجوة بين القول والعمل، ويحيلوا النظريات سلوكا يهدي، وأفعالا تنفع.

افتتاعا منا بهذه الحقيقة، أحدثنا هذا الباب لنقدم من خلاله نماذج تربوية من واقعنا المعيش، شهد لهم معارفهم في حياتهم بأن تربيتهم كانت بالإسلام وعلى نهجه، فخلفوا في الناس ذكرا حسنا ومثالا يحتدى.

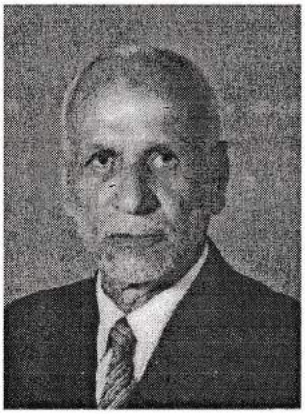

الحاج محمد ديان

أولا: البطاقة الشخصية

ولد الحاج محمد بن حميدة ديان سنة 1930 بدوار أكفاي بناحية مدينة تارودانت، بدأ حياته عاملا بسيطا بإحدى الضيعات الكبيرة بضاحية القرية وكان سائقا لجرار ثم ترقى إلى مهمة مسؤول عن قطاع في الضيعة وإلى جانب هذا العمل كان يقوم بإدارة ضيعته الخاصة.

انخرط في العمل الجمعوي التطوعي منذ بلوغه السادسة عشرة من عمره.

حج إلى بيت الله مرتين إحداهما مع زوجته واعتمر خمس مرات. حصل على التقاعد النسبي من عمله ليتفرغ لضيعته، فاستطاع بتوفيق الله وحسن التدبير أن ينمي مداخيله. أنجب ستة أولاد أربعة أبناء وبنتين. ولقد أفضى إلى ربه بتاريخ 1999/06/04 بعد حياة حافلة بأعمال البر والإحسان ومنجزات عديدة خدمة للصالح العام.

ثانيا: أخلاقه مع أسرته

انطلاقا من القاعدة التي أرساها الحديث النبوي الشريف **"خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي"** نفتتح سجل حياة صاحبنا مبتدئين بهذا الجانب الأساسي في حياة كل رب أسرة لنربطه بغيره من الجوانب الأخرى من شخصية هذا الرجل الفذ.

فقد كانت معاملته لزوجته كخير ما تكون المعاملة يشهد

بذلك أحد أبنائه وتشهد هي أيضا بقولها بعد وفاته "الحاج ليس له نظير في الرجال" وكانت الدموع تغلب عينيها كلما ذكرها أحد بمناقب زوجها ومزاياه.

وكان حريصا على راحتها وسعادتها ويسعى في سبيل ذلك بما أوتي من حلم وكياسة إلى حد أنه كان يؤثر أداء صلاة الفجر بمنزله الموجود بضاحية القرية، على أن يصلي في المسجد ويتركها وحدها نهبا للهواجس والمخاوف، وهو اجتهاد كما لا يخفى مقبول ومأجور.

أما معاملته لأبنائه فتتجلى من خلال مواقف عدة: فقد كان جادا في تعليمهم وتربيتهم على أخلاق الإسلام الحميدة، وكان يحب اجتماعهم معه على مائدة الطعام ويفسر لهم ذلك بقوله **"المائدة هي التربية"** وكان يتحرى العدل فيساوي بينهم في الهدايا والعطايا.

وكان يعطي لهم من نفسه قدوة حسنة ويحثهم على إكرام الأجراء الذين يستخدمهم في ضيعته، وكان ينتهز كل فرصة مواتية ليغرس في نفوسهم التفاني في خدمة مصالح الناس بالقول البليغ والسلوك المشاهد.

لقد استطاع السيد محمد ديان أن يربي أبناءه على مكارم الأخلاق والاعتماد على النفس حيث آثروا جميعهم أن ينطلقوا في أرض الله ويكسبوا عيشهم بأيديهم زاهدين في العمل بالضيعة التي خلفها لهم.

فأكبرهم يشغل منصب قائد بوزارة الداخلية وثانيهم أستاذ بالثانوي، والثالث والرابع يديران شركة للتنظيف بأكادير، وأما البنتان فكل منهما ربة بيت.

لكن صاحبنا على ما يبدو قد لا يكون موفقا في نقل أبنائه أو جميعهم على الأقل إلى مستوى شخصيته الرائدة، فقد أقر اثنان منهم بعجزهما على الارتقاء إلى درجة أبيهما في خدمة الناس والسهر على مصالحهم.

وبذلك نعتبر أنه نجح في كسب ثقة وإعجاب أسرته، وهو يسعى في ابتغاء مرضاة ربه وكان أبا وزوجا مثاليا.

ثالثا: تأسيسه لجمعيات ذات النفع العام

عرف عنه عزوفه عن الانتماءات السياسية أو الطائفية، ربما لعجز هذا لنوع من العمل عن تحقيق ما يراد به من مصالح عامة أو لنقل هذه تجربته، وتلك هي قناعته، وهذا دفعه إلى توجيه عنايته كاملة لتأسيس وإدارة الجمعيات الاجتماعية، كلما اتضحت له فائدتها في سد بعض حاجات الناس.

كان يملك حسا تنظيميا وإداريا قويا، رغم أن حظه من التعليم يسير.

ففي الضيعة التي كان يشتغل بها مع عشرات العمال أسس تعاونية استهلاكية "الزيتونة" وكان أول رئيس لها، حيث قطف ثمار هذا الغرس اليانع أسر المستخدمين، الذين تمكنوا من تجهيز بيوتهم عن طريق نظام المصارفة الطويل الأمد. وإلى جانب التجهيز تيسر من خلال هذه التعاونية للراغبين القيام بفريضة الحج إلى بيت الله الحرام.

وهكذا عرفت هذه التعاونية نجاحا منقطع النظير، حيث تضاعفت أرباحها وتزايد رواجها. أما هو فخصص أرباح أسهمه فيها للإنفاق على أيتام المستخدمين بهذه الضيعة.

ولقد سهر على أن يكون قانون هذه التعاونية كفيلا باستمرارها ونمائها على الدوام، وفي منعة من الاختلاس والنهب. فعمل على إصدار كتيب سنوي بالحسابات الخاصة بها، ونسب الاستفادة الحاصلة ومعدل نمو رأسمالها، وكل ما يتعلق بشؤونها.

وفي سنة 1989 أسس مع فاعلين آخرين في القرية جمعية الفتح، وتولى رئاستها إلى سنة 1994، وكان من أهدافها تنمية القرية اجتماعيا وثقافيا ورياضيا، وتأطير أعمال التعاون والتكافل التي عرفتها هذه البلدة بريادته من قبل، فأحالتها إلى قرية متحضرة تتمنى جميع القرى في الجهة أن ترقى إلى مستواها، فبفضل تعاون السكان أمكن توفير المرافق والخدمات الآتية :

* كهربة القرية منازلا وأزقة.
* إدخال الماء الصالح للشرب عن طريق الأنابيب إلى جميع البيوت.
* بناء مسجد جامع تقام فيه صلاة الجمعة.
* المساهمة في بناء مدرسة ابتدائية.

* بناء دار جماعة القرية.

وأضيف إلى هذه المرافق في إطار جمعية الفتح ما يلي :

* بناء مطحنة ومركز للحليب يعود ريعهما للجماعة.

* تأسيس صندوق للتكافل الاجتماعي بمسجد القرية وحث الناس على المساهمة فيه ولو بدرهم واحد.

* بناء سور لمقبرة القرية وتزويدها بالماء والكهرباء.

رابعا: حبه للناس واهتمامه بقضاياهم.

من المعلوم أن الذي لا يحب الناس لا يجد في نفسه أدنى استعداد للتفكير في مصالحهم والاهتمام بمشاكلهم والسعي في تخفيفها أو إنهائها.

ومن هذا المنطلق فإن من يعتبر الناس عيال الله وأحبهم إلى الله أكرمهم لعياله، كما ورد في الحديث النبوي، يصبح من أهدافه تبني قضايا الناس والعمل على إيجاد حلول لها ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

فأول خطوة في طريق حمل هموم الناس والإحساس بمعاناتهم واكتساب الحرص على التفاعل الإيجابي معها، هي حب الخير للناس والصدق في ترجمة الأخوة الإسلامية إلى سلوك معيش، وتحقيق أحد مقتضيات الإيمان الصحيح، أي أن يحب المرء للناس ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لها.

إن صاحبنا محمد بن حميدة ديان عندما نتمعن في أخلاقه مع الناس نجدها طافحة بكل هذه المعاني وما يلازمها من روح اجتماعية ملفتة للنظر مرضية للخاطر.

فعندما اشتد عليه مرض موته نصحه الطبيب بعدم استقبال الزوار والاقتصار في ذلك على ما كان ضروريا لا غنى عنه، لكنه رفض الامتثال وأمر بألا يرد أحد عن زيارته، وهكذا هان عليه أن يعرض نفسه لمضاعفات المرض على أن يحجب نفسه عن الناس.

فمخالطتهم صارت جزءا من حياته، ويكاد منزله الفسيح في ضيعته لا يخلو من الضيوف البعيدين والزوار القريبين، وكان من عادته ألا يأكل طعامه وحده.

ويزيد من إقبال الناس عليه وإقباله عليهم حرصه على الإنصات إلى أوجاعهم والإصغاء إلى مشاكلهم، ووضع يده في أيديهم لحلها، ولقد دأب أهل القرية على أن يهرعوا إليه لفض نزاعات المتخاصمين منهم، وإصلاح ذات البين بين المتقاطعين.

واستطاع بما أوتي من حكمة وحلم وصدق وشفافية أن يكون موفقا في حل القضايا الشائكة، التي استعصت على المحاكم. وكانت تضحياته كبيرة في سبيل تأليف القلوب وإعادة الارتباط بينها، أو نزع فتيل التصدع داخل الأسر، وبين الأقارب والأحباب والأصدقاء والجيران، وكانت سعادته غامرة بما يجري الله على يديه من تصالح وتفاهم وإنصاف، حتى إنه ذات مرة بينما هو يقوم بتقسيم تركة بين ورثة، سرقت له دراجة نارية كان قد تركها أمام الباب، فلما أخبر بذلك طلب منه الورثة أن يوقف العمل ليتفرغ الجميع للبحث عن الدراجة، لكنه أبى وواصل عملية التقسيم قائلا لهم لا عليكم فأنا الذي سرقت دراجته وليس أنتم، وهكذا يجب أن يسعى في مصالح الناس دون انتظار أية مكافأة أو مجاملة ويكره أن يشغل غيره بمشاكله الخاصة.

وتتعدد أوجه إحسانه إلى المعوزين من أهل القرية مثل نقل المريض منهم في سيارته ودفع تكاليف التشخيص والعلاج، وكلف حلاقا بأن يحلق كل من جاءه من الفقراء والأيتام وهو يدفع له أتعابه.

ولقد اتسعت عنايته بقضايا الناس لتمتد إلى الأموات أيضا حيث كان يشارك شخصيا في تنظيف المقبرة خارجيا وداخليا بين الفينة والأخرى. كما كان يساهم بنفسه في تنظيف المسجد أسبوعيا.

خامسا: حث الناس على أعمال الخير وتقدمهم فيها.

لا شك أن رأس التقوى وقمة الإحسان هي تجاوز فعل المبرات والصالحات إلى دعوة الناس إلى الانخراط الطوعي فيها بحماس وحيوية. وهذا شأن الحاج محمد بن حميدة ديان فهو دائما يطمح إلى نقل أكبر عدد من أصحاب الإمكانات ولو كانت محدودة إلى مستواه أو أفضل.

فقد أثر عنه قولة مشهورة يحث بها الناس على التبرع بالكثير والقليل لفائدة المصالح العامة في القرية، ولو كان المبلغ

درهما واحدا وهذه القولة هي: "إياكم والدرهم" وكان يردد في مناسبات التبرع بأن الصلاة والصيام والحج إذا لم يكن معها إنفاق الدرهم في سبيل الله فإنها لا تكفي لنيل مرضاته سبحانه وتعالى.

وهو يحمل صندوق التبرعات بين يديه يقول: "بفضل هذا الصندوق سنقضي إن شاء الله على حالات الفقر والاحتياج ونعيد البسمة إلى وجوه الأيتام والأرامل، ثم يفتتح حملة التبرع بوضع مبلغ من المال داخل الصندوق فيتتابع بعده أهل القرية كبارا وصغارا للمساهمة وقد لا يتخلف منهم أحد.

وعندما تقبل القرية على إنجاز عظيم يتطلب مالا كثيرا يجمع الأغنياء في منزله على مأدبة عشاء فيستنهض هممهم للإنفاق ابتغاء مرضاة الله والدار الآخرة، ويكون أول المساهمين في تمويل المشروع المعين.

و لم يكن يعتبر نفسه في هذا الصدد مجزيا عن أفراد أسرته، فحظ أولاده وأقاربه من حضه على البذل في مجال البر وتحريضه على المشاركة في المنافع العامة هو أوفى حظ. وهذا موقف سديد من جانبين أولهما أن الإنفاق في سبيل الله عبادة سامية يتعين على كل إنسان أن يقوم بها على حسب وسعه، ولا تقبل النيابة كالصلاة والصوم والحج إلا في حدود ضيقة جدا، وثانيهما أن الصدق في ابتغاء الخير والفلاح للناس لا بد أن تؤكده البداية بدعوة المقربين إلى ذلك قبل غيرهم.

وإذا علم أن شخصا أو مجموعة أشخاص شرعوا في إنجاز مصلحة عامة التحق بهم وعرض عليهم مساهمته، فإذا لم يروا ضرورة لذلك، تشبث بالمشاركة ولو أن يهيئ الطعام للمستخدمين.

وكان يوصي أولاده وأصدقاءه بإكرام الأجراء ومعاملتهم بإحسان، فقد كان يراقب بنفسه الطعام الذي يقدم إليهم، ويتعهده من حيث الكم والكيف، ويزيد الأجير على أجرته قائلا: "هذه أجرتك وهذا صابونك" ولا تمر مناسبة خاصة بالعامل، أو عامة في الأعياد، دون أن يخصص له علاوة خارج الأجرة المتفق عليها.

سادسا: مساهمته في التربية الميدانية لأهل القرية.

رأينا كيف يساهم الحاج محمد بن حميدة ديان بالقول والحال والسلوك في تربية أولاده وأسرته ودعوة الناس إلى الإنفاق من أجل الصالح العام، وهذا جانب من مجهوده الكبير في تحسين سلوك الناس وتنمية الروح الجماعية والإحساس بالمسؤولية في النفوس.

ومن الجوانب الأخرى التي حان أوان ذكرها ما يلي:

1) كانت له مواقف واضحة تجاه كل النعرات والدعوات التحزبية التي تشتت كلمة المسلمين وتبث الخلاف والفرقة بين صفوفهم، ومن هذا المنطلق كان يكره التحزب المقيت والتعصب الطائفي أيا كان مصدره، ويحبذ الوحدة بين المسلمين على أساس الأخوة الإسلامية.

2) حرص وهو رئيس جمعية الفتح على تنظيم دروس لمحو الأمية بمقر دار الجماعة، خاصة للنساء اللواتي تكثر بينهن الأمية. كما تنظم بها محاضرات ودروس للتوعية وحملات للتبرع لفائدة صندوق التكافل.

3) كان ينتهز فرص اجتماع الناس بدار الجماعة، ليقوم فيهم داعيا وموجها ومربيا، وليحملهم مسؤولية تربية أبنائهم، وتحصين القرية ضد المفاسد الفتاكة بالشيب والشباب مثل: المخدرات والخمور والعادات الغريبة المنافية لهويتنا الإسلامية. فإذا لقي شابا متخنثا لهاه برفق وأمره بالتزام المروءة. وكان لا تأخذه في بذل النصح لومة لائم.

4) يغتنم مناسبة موت أحد أفراد الجماعة، ليرتجل موعظة عند قبره تمتاز بالعفوية والتلقائية والصدق والإيجاز، مثل أن يقول: "أدعوا الله لأخينا فإنه الآن يسأل، واعتبروا بحاله وانظروا هل حمل معه شيئا من ماله أو ضياعه أو أولاده إلى قبره، إنه لن ينفعه الآن شيء من ذلك إلا ما قدم من عمل صالح".

5) يخص الأطفال الذين يحفظون القرآن الكريم في كتاب القرية بعناية كبيرة فهو يعد لهم وجبات شهية، ويبعث بها إليهم بين الحين والآخر، وإذا لقيهم في الطريق وزع عليهم نقودا

ليشتروا بها حلويات في الدكان. كما أنه يرصد لهم جوائز تشجيعية على حفظ أجزاء من كتاب الله تعالى.

6) كان منظور صاحبنا للتربية الإسلامية منظورا شموليا يتجه إلى تنمية الفكر والوجدان والقلب والبدن، فنجده يحث الشباب على ممارسة الرياضة، ويسهر على إعداد ملعب لكرة القدم، ويبلغ به الحرص على تسوية أرضيته إلى أن يصعد فوق الجرافة حتى تجرف التراب بشكل جيد دون أن يبالي بالغبار الذي تثيره في الجو وعمره يناهز آنذاك الستين سنة.

وكان يخصص جوائز ثمينة لفريق القرية في كرة القدم عندما يحقق انتصارا على الفرق الأخرى ويلتزم بالأخلاق الحميدة.

إعطاء القدوة الحسنة من نفسه للناس حيث كثيرا ما يقدم العمل على التوجيه والتحفيز، ولا يعفي نفسه من المساهمة الفعلية في الأشغال بعد دفع المال الكثير. وأحسبه يرمي إلى أبعد من ذلك وهو تحبيب النهوض بالأعمال لمن خلفه من الناس، لهذا نجده يتقدم المستخدمين في عمليات تنظيف المسجد التي يشرف عليها بنفسه أسبوعيا إلا أن يمنعه عذر قاهر.

وهكذا نتبين أن السيد محمد بن حميدة ديان رغم أنه لم يتلق العلم في المدارس والمعاهد. استطاع بفطرته السوية ومعدنه الطيب أن يرتاد كل هذه الآفاق في فهم الدين وممارسته في الحياة، وهو ما لم يبلغه كثير من حملة العلم وشهاداته العليا، وهذا ما أكده الإمام ابن حزم الأندلسي في رسائله حيث قال: "وقد رأيت من غمار العامة، من يجري من الاعتدال وحميد الأخلاق، إلى ما لا يتقدمه فيه حكيم عالم، رائض لنفسه، ولكنه قليل جدا، ورأيت ممن طالع العلوم وعرف عهود الأنبياء عليهم السلام ووصايا الحكماء، وهو لا يتقدمه في خبث وفساد العلانية والسريرة شرار الخلق، وهذا كثير جدا فعلمت أنهما مواهب وحرمان من الله تعالى".

سابعا: وفاة الرجل رزء عظيم.

وصل جثمان الحاج محمد بن حميدة ديان إلى القرية في موكب رهيب، تتبعه عشرات السيارات المرافقة له من مدينة أكادير تحمل أصدقاءه ومعارفه ومحبيه، ثم شاع الخبر الفاجعة في القرية وامتد إلى النواحي وبلغ مدينة تارودانت، فتقاطرت وفود

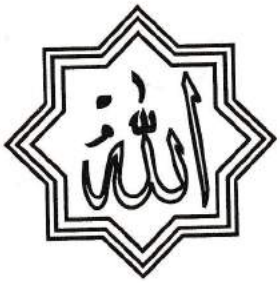

المشيعين من كل حذب وصوب، ووقف الجميع يودع الرجل الذي عاش هموم الناس وكان دائما يمسح دموع الأيتام، ويملأ النفوس بالأمل والوجوه بالبشر والحبور. لكنه اليوم لن يستطيع أن يوقف الدموع التي انهمرت بسخاء حزنا على فقدانه، من أجفان الرجال والنساء والشيب والشباب والأطفال والأغنياء والفقراء والأيتام على السواء. لم ينزل بالقرية كرب مثل هذا الكرب الجلل، لأن الموت لم يصب واحدا من أهل القرية فحسب وإنما أصاب القرية برمتها فذلك ما عبرت عنه إحدى العجائز عندما قالت "لقد مات الدوار (القرية)" وقالت أخرى "رحاؤنا في الله، من بعدك للفقراء ياحاج" وقال طفل من رواد الكتاب عمره خمس سنوات "لن نذوق اللحم بعد اليوم في الكتاب".

رجل عاش يحيي الناس فأحس الناس كأنهم ماتوا يوم موته. فما عرفت القرية عزاء ولا مأتما خاشعا باكيا كما في هذا اليوم المشهود، كأن جنازته خرجت من كل بيت من بيوت القرية.

مات الرجل وخلف في الناس مثلا أعلى في التضحية ونكران الذات، والصدق في ابتغاء الدار الآخرة. وخلف كذلك صدقات جارية، وذرية صالحة ،وخلف لائحة طويلة بأسماء المدينين له بمبالغ مالية من كثرة ما يقرض الناس ويكاد لا يرد أحدا، لكنه خلف دينا عليه قدره 2300 درهم، أنفقها الدائن لحساب صاحبنا على المسجد فرحمة الله عليه وكثر الله من أمثاله.

ها أنا بقيت بوحدي. العمارة فين كانسكنو رابت علينا.
والديا عاد داواهم للصبيطار. سمعتهم تيقولوا البني مغشوش.
دوك الي شدو الفلوس وغمضو عينيهم على الغش هما المسؤولين.
واش هذا الشي ما شي حرام؟

اللجنة الوطنية
لتخقليق الحياة العامة

كل مجتمع تبنيه قيمه

حوار مع المفكر السوري
جودت سعيد

حاوره عبد السلام الأحمر

زار الأستاذ جودت سعيد المغرب شهر أبريل حيث قام بجولة في بعض المدن والقى مجموعة من المحاضرات دارت موضوعاتها على الخصوص حول المحاور التالية: لا إكراه في الدين. اللاعنف، السننية، وآيات الآفاق، مجتمع الرشد ومجتمع البغي. وكان لمجلة تربيتنا معه الحوار التالي:

جودت سعيد

بطاقة تعريفية:

ولد الأستاذ جودت سعيد بسوريا سنة 1933، وتابع دراسته بالأزهر الشريف، ثم التحق بعد تخرجه بسلك التدريس بالمملكة العربية السعودية في المرحلة الثانوية، كما درس بدار المعلمين. وأدى بعد ذلك الخدمة العسكرية، ثم ترك العمل الوظيفي ليمارس عملا حرا في المجال الفلاحي. ويعترف الأستاذ **جودت سعيد** بتأثره البليغ بكتابات المفكر الجزائري مالك بن نبي، والشاعر الهندي المسلم محمد إقبال.

انشغل بقضايا الأمة والتغيير الحضاري منذ دراسته بالقاهرة حيث كانت حركة التغيير في العالم العربي تمر بأطوار حاسمة.

ولقد قدم للمكتبة الإسلامية مجموعة من الكتب القيمة، التي تعكس كلها نظرته الخاصة لقضايا التغيير الحضاري، وهي كما يلي:

مذهب ابن آدم الأول، حتى يغيروا ما بأنفسهم، إقرأ وربك الأكرم، لا إكراه في الدين، كن كابن آدم، الدين والقانون، العمل قدرة وإرادة، الإنسان كلا وعدلا.

قام بعدة جولات للتعريف بفكره داخل العالم العربي والإسلامي وأوروبا وأمريكا وآسيا وإفريقيا.

سؤال – نود منكم في البداية أن تعطونا لمحة تعريفية بمشروعكم الفكري.

جواب *والله أنا موقن بأن الفكر الذي ينشأ في ظل

حضارة وثقافة معينتين هو الذي يصنع البشر، لهذا فالذين يولدون في الثقافة الإسلامية كأنهم كما ذكر مالك بن نبي، من طنجة إلى جاكرتا فكرهم كلهم متشابه، وأرى بأن ظهور الديمقراطية وإعادة حياة الشورى والوصول إلى الحكم بإقناع الناس عسير الولادة في العالم الإسلامي، وهذا معناه أن ثقافتنا تغلغل فيها الإكراه، لهذا حتى المعتزلة ما استطاعوا أن يصبروا على من يخالفونهم وصاروا يجلدونهم، و لم يستخدموا مجلس الشورى للعلماء المسلمين، بحيث يصبروا إلى ما هو أقرب إلى الإجماع، لا أن ينفرد عالم أو حاكم في فرض رأيه على الناس، فيما ينبغي أن يطرح للشورى وتداول أهل الحل والعقد، وأهل الذكر بجمهورهم أي بالأغلبية.

فالإجماع يعتبر مصدرا من مصادر التشريع، وإذا كان هناك ما هو قريب من الإجماع فهو مقبول، فإذا لم نستطع إقناع كل الناس برأي فلا نفرضه عليهم ولا نرفع السيف أيضا لأجل قتل الناس بسبب أفكارهم حتى نصنع مجتمع اللاإكراه.

وأنا ولدت في هذا المجتمع ودرست في معهد إسلامي "الأزهر الشريف" الذي ينقل التراث الإسلامي، فلما تخرجت منه أخذت أتطلع إلى اختلاف الناس في المذاهب والدعوات الإسلامية المختلفة، وأستمع وأقرأ لرموز الفكر الموجودة في العالم الإسلامي في ذلك الزمان، مثل جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، ورشيد رضا، وحسن البنا، وأبو الحسن الندوي، وأبو الأعلى المودودي في الهند، فهذه النظرات في اليقظة الإسلامية عشتها كلها وتفاعلت معها.

لكن لما قرأت لمالك بن نبي، وجدت أنه يتعمق في المشكلة إلى حد بعيد، حتى إنه لما يخطط للفكر الإسلامي من الوحي إلى نهاية الخلافة الراشدة، إلى معركة صفين، ومنها إلى ابن خلدون، ومنه إلى الوقت الذي نعيش فيه. هذا النوع من التخطيط الجديد، أرجعني إلى إعادة ترتيب أفكاري من جديد، وليس هذا فقط، بل إعادة فهم القرآن وفق آيات الآفاق والأنفس، لأن الكتاب كما قال علي رضي الله عنه لا ينطق وإنما ينطق به الرجال، فالقرآن بحر لكنه يعطي كل واحد على قدر فهمه، لذلك فحتى الأجيال القادمة ستفهم غير ما نفهمه نحن.

سؤال – طيب أستاذ أنتم تدعون إلى فكرة أو مبدأ ألا إكراه، ونود أن نعرف هذا المبدأ أكثر، فهل ترونه خاصية للتربية الإسلامية الحقة، أو مقصدا عاما من مقاصد الدين، أم هو سنة إلهية سارية على الإنسان من حيث هو إنسان ؟

جواب *ما ذكرته أخيرا هو الصحيح، فأنا أفسر هذا المبدأ بعبارة أراها الأقرب، فأقول إنني أرى بأن استخراج أفضل ما في الإنسان لا يكون بتخويفه وإكراهه وتعذيبه، قد تستفيد منه بذلك، لكنه لا يعطيك إلا أقل ما يمكن، وفي الوقت الذي سيتمكن من التعبير عن إرادته، سينفر منك وقد ينتقم لنفسه، أي أن الإكراه يلد الإكراه أبدا.

فلهذا لما قال الله تعالى **"لا إكراه في الدين"** كان ذلك عاما في البشرية، لأن المراد بالدين هو ما يدين به الإنسان. ففرعون مثلا: قال لقومه عن موسى **"أخاف أن يبدل دينكم"**. وفي القرآن أيضا **"لكم دينكم ولي ديني"** فالدين مرجعية، وأحسن تصرف للإنسان، وأكمل اعتبار بآيات الآفاق والأنفس. والإنسان لا يستطيع أن يعيش بدون دين الذي هو تفسير معين للإنسان والعالم، لكن الأديان الخاطفة تذهب جفاء، ولولا أن الناس صاروا يأخذون الدين بالتقليد، لتخلص الناس من الأديان الخرافية، لكن عندما يصبح أخذ الدين بالدليل والحجة والاقتناع، وليس بالتقليد أو الإكراه، يختار الناس الأفضل الذي ينفع كل الناس عبر الزمان والمكان.

فعندما ابتكر الإنسان الزراعة عم نفعها العالم جميعا، ولما ابتكر الإنسان القراءة والكتابة انتفعت بها الإنسانية كلها.

فهذه الأشياء الأساسية والضرورية لا بد أن ننطلق منها، فأفضل استخدام للإنسان لا يكون بتخويفه وإكراهه، وإنما بإقناعه، فيعطيك روحه وهي أعز ما عنده، وهذا ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير إكراه، بل بمخاطبة العقل والقلب.

سؤال –أنتم ترون أن اللا إكراه أساس تنمية الفاعلية لدى الإنسان أليس كذلك ؟

جواب *بلى لأ ن الإنسان عندما تشرح له ارتباط النتائج بالأسباب، تقدم له سنة إنسانية، فالطفل عندما يقترب من النار يحترق، فيتعلم بذلك أن الاحتراق بالنار سنة جارية فيتجنبه.

والله تبارك وتعالى يقول: **"قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين"** فالذين عاشوا على مبادئ التزوير والكذب، ماذا فعل الله بهم ؟ أهلكهم وتلك بيوتهم خاوية لم تسكن من بعدهم.

أنا اليوم أضرب المثال بالاتحاد السوفياتي، الذي كان يكره الناس، وكان قوة عظيمة يستطيع أن يدمر الأرض، فلم يأت عدو من الخارج لإسقاطه، وإنما أدى الإكراه بالمسؤولين إلى تبين الرشد من الغي، فاللا إكراه هو الرشد الذي انتهوا إليه.

سؤال –قد يعترض عليكم بأن ما تضمنه القرآن الكريم من وعد ووعيد مناف لمبدأ اللا إكراه الذي تؤصلونه انطلاقا من القرآن، فما ردكم ؟

جواب *الإكراه مرتبط بسنن الله، فإذا أخطأت مع الكهرباء سيصعقك، وهذا ليس إكراها ولكنه يعلمك كيف تتعامل معه بأمان، ولذلك فلا يلدغ مؤمن من جحر مرتين، فإذا أخطأ واحد وهلك، فعلينا ألا نكرر السبب الذي أدى به إلى الهلاك، سواء كان في مجال المادة كالكهرباء، أو في مجال الجسد، كتناول السموم والمخدرات وما أشبه ذلك. فاليوم محاربة المخدرات مشكلة عالمية .

فالأهم من كل هذا هو سلامة القلب، حتى يحسن الاعتبار بالعواقب، ويصح حكمه على الأشياء. فالناس كانوا يعتقدون بأن الشمس تدور حول الأرض بدافع الظن والهوى، ولكن لو كان الأمر كذلك لفسد نظام الكون، كما قال الله تعالى: **"ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض"**.

وكذلك طابع الأشياء تبقى كما هي ولو فهمناها غلطا.

سؤال –العقل فعلا نور يهتدى به الإنسان، ولكن فوق العقل توجد النفس وما امتازت به من حرية يستعملها الإنسان، بحيث أن العقل أحيانا لا يفكر ولا يستنتج ولا يرجح إلا وفق ما تريده النفس.

ألا ترون أن خير سبيل يجعل الإنسان يختار الرشد ، هو أن نحمله مسؤوليته عن أعماله، وأن القرآن الكريم بين للإنسان مآل كل طريق، وحمله مسؤولية ما يختاره بعد ذلك ؟

ثم إن ارتباط العقاب بالخطإ ليس آليا أو حتميا دائما في هذه الحياة، مما يفتح الباب أمام الحرية الإنسانية والتي قد تنتهي به إلى اختيار غير سبيل الرشد.

جواب *هذا صحيح وأنا أفهمه من قصة آدم لما نفخ الله فيه من روحه، وهداه النجدين، وألهمه الفجور والتقوى، وهو قادر على أن يحقق التقوى، فهذه إمكانيات أولية كبيرة، وهذا ليس من طبيعة كل الكائنات، فالإنسان وحده هو الذي له هذه القدرة، ولهذا قال الله تعالى في شأنه **"فتبارك الله أحسن الخالقين"**.

فآدم لما نفخ الله فيه من روحه، صار يفهم الخير والشر بالعواقب، لما قال الله له هو وزوجه **"ولا تقربا هذه الشجرة"** فهذا الخطاب لا يمكن أن يوجه إلى السماء ولا إلى الأرض أو الحيوان والنبات، وإنما وجه للإنسان الذي وحده يستطيع أن يسلك الطريق الصحيح والطريق الخطإ.

وعواقب الخطإ ترد الإنسان إلى طريق الصواب.

ولهذا فإن آدم لما أخطأ وأكل من الشجرة، رجع عن الخطإ وتاب **"قال ربنا ظلمنا أنفسنا"** والشيطان لم يرجع و لم يطلب من الله المغفرة لأنه لم يعترف بذنبه.

ولذلك استخلف الله الإنسان في الأرض، لأن له القدرة على التراجع عن أخطائه والاستفادة منها في إصلاح سلوكه، والاهتداء إلى تطوير حياته، بدءا من اكتشاف النار إلى زراعة الأرض، فامتلاك ناصية التكنولوجيا الحديثة، وكل ذلك عن طريق تسخير سنن الله في الكون.

لكن كيف نزكي قلب هذا الإنسان ؟ فذكر الله هو ذكر سننه، وعجائب خلقه، فإذا عرفنا سننه تطمئن قلوبنا وترتاح. فلما أدركنا سنن الكهرباء مثلا ارتحنا وسعدنا بذلك، والغل الذي

ينشأ في قلب إنسان تجاه أخيه، غالبا ما يكون ناتجا عن الجهل بكيفية التعامل معه، والتي هي من سنن الله أيضا.

ولهذا فإن تربية الطفل يلزم أن تقوم على الصدق والسير به نحو اتخاذ الموقف الصحيح بإرادته واختياره، ونحو معرفة ذاته وقدرته حتى لا يكون ظالما لنفسه. كما كانت الأقوام في الماضي ضالة بتقديم القرابين البشرية وكان إقدام سيدنا إبراهيم على ذبح ابنه إسماعيل الذي فداه الله بذبح عظيم، وهو الحدث الذي خلده الإسلام في نسك عيد الأضحى، خير وسيلة لصرف الإنسان عن ذلك السلوك الاستثنائي.

وعلينا في مجال التربية أن نعمد إلى قتل الجهل في ذات الإنسان، وليس قتل جسده، فالإنسان قادر على تغيير ما بنفسه وإزالة ما يعتريها من آفات وعيوب دون إلغاء غرائزه وطبيعته.

ولهذا لما أخبر الله الملائكة بأنه جاعل في الأرض خليفة، قالوا بأنه يفسد ويسفك الدماء، لكن الله بين لهم بأن قابلية التعلم لدى بني آدم ستحول دون فسادهم وانحرافهم.

سؤال –في إطار نهج اللا إكراه، كيف تتصورون الدعوة إلى الإسلام حاضرا ومستقبلا، وكيف ترون التعامل مع العدوان على بلاد المسلمين والقدس الشريف ؟

جواب *الأمران منفصلان جدا، إذا لم يرشد الإنسان، وعم الإكراه، فكل ما تبني عليه بعد ذلك يكون فاسدا ،وهو الشرك الذي يحبط جميع الأعمال، ألم يقل الله تعالى: **"لقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين".**

الإكراه في الدين يحبط جميع الأعمال، فانظر إلى فرعون من قبل، الذي قال للسحرة **"آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى".**

إذن فالرشد هو اللا إكراه، والذي معناه تقديم المعرفة إلى الإنسان، وليس إكراه الإنسان على المعرفة، بل من طبيعة الإنسان حب المعرفة والشوق إلى اكتشاف المجهول، والسعي إلى انتزاع ما يراد إخفاؤه عنه من العلم بحقائق الأشياء، **"فأما الزبد فيذهب جفاء، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض"**، فهذا المبدأ الأساسي يجب أن يظل واضحا لا لبس فيه، ولهذا فآية **"لا إكراه في الدين"** تؤسس لمبدإ عظيم لأن به يتبين الرشد من الغي، والخطأ من الصواب. فالا إكراه هو ما ينفع الناس ويمكث في الأرض، والإكراه هو ما يفسد الإنسان، ويغلق عقله وقلبه، فيذهب جفاء. والإكراه والقهر يتنافيان وطبيعة الإنسان، وعندما يراد منه أن ينفذ أوامر وقرارات غير مقتنع بها، يمسخ إلى حيوان، قدره أن يمتثل دون اعتراض. فالأنبياء وحدهم قالوا لا أنت أيها الإنسان لك رب يطاع، فلا يجوز أن تطيع البشر طاعة عمياء، وتصير أداة طيعة يستعملها كيف يشاء.

فمهمة التربية هي إيقاظ عقل الإنسان، وتعزيز كرامته عن طريق مبدإ اللا إكراه، ولهذا فمن يكفر بالطاغوت، أي بالقوة، ويومن بالله الذي يكرم الإنسان، و لم يكرهه على شيء، ولو كان هو الإيمان والاستقامة، فقد استمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها.

انظر إلى الذين اعتمدوا منهم قهر الناس وإكراههم، كيف خابوا وفشلوا، و لم يكن ذلك بيد عدو خارجي، وإنما من عند أنفسهم، فهذا كان حال الاتحاد السوفياتي، وها هي اليابان تثبت وجودها ليس بامتلاك قوة عسكرية مدمرة، وإنما بقوة العقل، فهذه آيات من آيات الله وسنة من سننه الغالبة، التي نمر عليها ونحن معرضون عندما نتجاهل سنن الله في اليقظة والنجاح، وسننه في الخمول والسقوط.

سؤال –أستاذ في كتبكم أكدتم أن بداية أية نهضة تكون بتغييرها ما بالأنفس، فما موقع التربية الإسلامية في هذا المنهج؟

جواب *هذه الأشياء التي تحدثنا عنها قواعد للتربية الإسلامية.

أولا احترام كرامة الإنسان وعقله، ومده بتجارب الآخرين حتى لا يكررها من جديد. والعالم الإسلامي الآن يكرر

الأخطاء، فنحن نشتري أسلحة، وعندما يقع تدميرها نعود فنشتري أسلحة أخرى، لأننا علقنا كل أملنا على الإكراه وعلى أدوات الإكراه، و لم نعول على آليات الفهم وحل المشكلات دون عنف.

فعلينا أن نحدد أسس الانطلاق الأولية، لأن ما ينبني على أساس فاسد يظل فاسدا إلى ما لا نهاية.

فهذا معنى الشرك الذي يفضي إلى فرض الامتيازات، وعدم العدل بين الناس، وهو الكفر بالكلمة السواء، أي عدم إعطاء الآخر من الحقوق مثل ما تعطيه لنفسك، فإن إعطاء النفس حقا أكثر من الغير يكون سبب دمارها، فلا يجوز أن نعطي أنفسنا حق الإكراه.

هذه أساسيات علينا أن ندور حولها، قبل أن ندفع الثمن باهضا في المستقبل، ولن تشفع لنا غفلتنا، أو كون نيتنا طيبة.فالذين اغتالوا عليا بن أبي طالب نيتهم طيبة ولكن تصورهم كان خاطئا، ومثل هذا الخطأ وقع فيه الذين قتلوا من كان يقول بدوران الأرض حول نفسها.

سؤال –من المعلوم أنه لا تغيير بدون تربية، لكن الملاحظ على كتاباتكم أنها تنحو منحى فكريا، وقلما تعرج على مسألة التربية، فهل معنى ذلك أن ما تدعون إليه هو وضع أسس فكرية عامة يمكن أن تقوم عليها تربية رائدة ؟

جواب * أنا أرى أن ما بالأنفس هو الذي يصنع السلوك، فتصورات الإنسان عن الأشياء والعالم، هو الذي يحدد سلوكه ويوجه تربيته، لذا فإنه أمر أساسي تصحيح التصورات الخاطئة بالنظر إلى عواقبها. و يعتبر التاريخ مجالا حافلا بالعظات والعبر الموجهة لاكتشاف جوانب الرشد، وجوانب الغي في سلوك الأمم والأجيال السالفة، حيث يغدو من الواجب اقتفاء الخطوات السديدة واجتناب العثرات المهلكة.

وهذا منهج تربوي اتبعه الأنبياء عليهم السلام، فهذا إبراهيم يدفع قومه لإعادة النظر في عبادة الأصنام، والاعتبار بكونها لا تنفع ولا تضر، ولا تسمع ولا تعقل. فهذه التربية توجه الإنسان إلى أن يحسن الاختيار، ويتحمل مسؤوليته فيه كاملا، ببيان ما يمكن من الحقائق دون قسر أو إكراه.

فالأصنام في حقيقة الأمر لا حول لها ولا قوة، وهي لا تملك أن تضر من يهينها أو تنفع من يعبدها، لكن إيمان الناس بأنها تضر وتنفع، هو الذي شل فكرهم وجعلهم يتصرفون إزاءها وكأنها بالفعل تضر وتنفع.

ولهذا أعود إلى مشكل التربية السائدة عندنا، وهو إيماننا بأن القوة تحل جميع المشاكل، وهي في حقيقة الأمر إنما تزيدها تعقيدا واستفحالا، لذا أرى أن نتخلى عن الإيمان بالقوة والإكراه في البلاد العربية والبلاد الإسلامية، وإلا فلن ننعم لا بشورى ولا بديمقراطية ولا برشد أيضا.

سؤال –يلاحظ أن فكركم يقوم على ركائز محددة، تتمثل في العبارات الآتية: اللا إكراه – الكلمة السواء– القلب السليم –السنية المرتبطة بالنظر في آيات الأنفس والآفاق. لكن هل عندكم أصل واحد لكل هذه الركائز يعطيها وحدة الوجهة والتماسك المنهجي المطلوب ؟

جواب * أحسنت، أصل كل هذه الأشياء يرجع إلى الكلمة السواء، وكلمة التقوى وكلمة الرشد بمعنى العدل والمساواة. فالخلل في حياة الإنسان يأتي من قبيل قبول الامتيازات.

سؤال –لكن ما رأيكم في الامتياز الذي أقره القرآن الكريم في قوله تعالى "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم"؟

جواب * إن معنى أتقاكم هو أكثركم التزاما بالعدل وبالكلمة السواء، ولهذا أقول إن معنى التقوى عام يصدق على كل ما يتقى من الأضرار عن طريق العلم بها وبعواقبها، فالذي يعرف بأن الاقتراب من أسلاك التيار الكهربائي ذي التردد العالي يعرضه

لخطر الموت والهلاك المحقق، يكون أقدر على ممارسة التقوى من شره.

ومن سنن الله التي تجري في عالم البشر أن الأمة التي لا تتقي الظلم بين أفرادها، أو تقع فيه فيما بينها وبين غيرها من الأمم، تعرض نفسها للزوال والدمار إن عاجلا أو آجلا. **"وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد".**

ونحن في عالمنا الإسلامي خرجنا من عبادة الله إلى عبادة الطاغوت، وخرجنا بذلك من العدل إلى الظلم، ونتمنى أن تصير لنا قوة لفرض الظلم لا لفرض العدل، وكذلك أمريكا لا تفرض العدل بقوتها، وإنما تفرض الظلم، ولذلك فإنها معرضة للسقوط كما سقطت من قبلها الدولة الشيوعية في الاتحاد السوفياتي، وسيأتي في المستقبل من يفرض العدل بالقوة لأن الظالمين رفضوا العدل، فينبغي أن يجبروا على قبول العدل حتى يصير اللا إكراه هو شريعة العالم.

سؤال -لاحظت أنكم تنطلقون من القرآن والسنة والسنن التاريخية في تأصيل فكركم، ولكني ألاحظ اتجاهكم نحو دين يسع الجميع، ويقبل به الجميع، ويلتقي حوله الجميع، ولكن هناك شيئا من الغبش أطلب منكم رفعه. فهل دعوتكم تنطلق من الإسلام لتبقى داخل الإسلام، أم أنها تخاطب الناس كافة وخاصة أصحاب الحضارة الغربية، لأنهم بانتهاج الديمقراطية والاحتكام إلى العقل صاروا أقرب إلى روح الإسلام؟

جواب * نستطيع أن نقول بأن نهج الديمقراطية هو اللا إكراه وهو الكفر بالطاغوت، وقد حققته بعض المجتمعات، ولكن يجب أن يحكم العالم جميعا بالديمقراطية، لأن الأمم المتحدة ليست فيها ديمقراطية ولن تكون إلا إذا استيقظنا. فما دام أغلب الناس في جاهلية، فإن الأقلية ستتحكم في رقابهم، وإن لم نفعل هذا نحن فعله غيرنا **"إن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين".**

ولهذا فإن البداية ستكون هي نقل معرفة الحق إلى الناس، **"بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون"**، فإذا بقي أناس في هذا العالم لم يعرفوا الرشد، يمكن أن يكونوا ضحايا للطاغوت يستعبدهم بغير حق.

فرصيد الديمقراطية هو وعي الشعوب، ورصيد الإسلام تبليغ آيات الله، آياته في الآفاق وآياته في الأنفس، فعلى أهل الصراط المستقيم واجب تبليغ آيات الله للمغضوب عليهم وللضالين.

فالمبادئ الأساسية التي أوضحناها هي الحقائق التي ينبغي أن نزيل عنها الغبش حتى لا يبقى الإنسان في ضلال وهو لا يشعر.

سؤال -أعتقد أن ما تدعون إليه من الحرية شرط لرشد الإنسان وصلاحه، ولكنه ليس كافيا بحيث أن القرآن الكريم وهو كلام الله الهادي إلى دينه، ليس له سلطان إلا على النفوس الراغبة في معرفة الحق والتزامه، أما النفوس الجاحدة والمعاندة فلا سلطان له عليها.

فالسنن الكونية التي أنطتم بها دور إرشاد الناس إلى الصواب، لا تستطيع هي أيضا أن توجه الإنسان إلى وجهة محددة، وهو الذي له قدرة هائلة على تأويلها وتفسيرها بما يساير أهواءه.

ألا ترون معي حضرة الأستاذ أن المعول عليه في صلاح الإنسان يظل رهينا بمسؤوليته، ومدى استشعاره لها، عند كل المعطيات الخارجية من معارف وعبر وسنن جارية؟

جواب * إن الخطأ يحمل فناءه في ذاته، والخطأ ينطوي في داخله على مايرشد إلى الصواب عند كل ذي عقل وفكر، والباطل داحض، والحق منتصر في النهاية، فإذا عم الظلام وساد الظلم لا يعني ذلك أنه سيدوم.

وإذا قبلنا برأي الأغلبية لا يعني ذلك أنني اقتنعت بهذا الرأي، وإنما يعني أنني لا أقبل بأن يكره الناس على موقف أو اتجاه، أكثرهم له كارهون، وبحيثياته

جاهلون، لذلك فسيكون من حقي وبإمكاني أن أواصل توضيح سبب رفضي بالدليل والعقل والعواقب، حتى ترتضيه غالبية الناس في المجتمع، ويتبين لهم أنه الحق. فإذا عجزت عن تحقيق ذلك فآنذاك يكون علي أن أتهم نفسي، وأعترف بضعف فهمي وتقديري لما يتسع فيه النظر من الأمور والقضايا.

سؤال –نصل إلى مسألة أخرى أراها أساسية في فكركم، وهي أن على الإنسان أن يعتبر نفسه هو المسؤول في كل ما يحل به من مشاكل ومصائب، وليس البيئة ولا الآخر كان من كان، وهذا يصدق على الأفراد كما يصدق على المجتمعات والشعوب، فما تأكيدكم لهذا ؟

جواب * أنت تسمي هذا مسؤولية وأنا أسميه ب"من عند أنفسكم" فالمسؤولية معناها أنك أخطأت، فإذا كنت لا تخطئ، فمعناه أن الكون كله يلزمه أن يطيعك، وإلا فهو ظالم ومعتدي. **"سخر لكم ما في السموات وما في الأرض"** أنا أعتبرها آية مفتاحية، فالذي يؤمن بهذا التسخير يطمئن قلبه، والذي لا يمارس التسخير لا يلوم إلا نفسه، هذه هي المسؤولية!. لهذا القرآن يستعمل كثيرا عبارة **"ظالمي أنفسهم"** فنحن لا نخاف من الظلم الذي يلحقنا من الآخرين، وإنما علينا أن نخاف أكثر من الظلم الذي سيأتينا من عند أنفسنا.

ومن مسؤوليتنا أن نكتشف سنن الله لتسخيرها في مرضاته.

"يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم " و**"إن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا"**، فلو اهتدينا لكان ذلك سببا قويا لهداية غيرنا، ورجوعهم إلى طريق الصواب، ونبذهم للباطل **"انظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا"**.

سؤال –نعود إلى موضوع التربية، ما هي ملاحظاتكم على الممارسة التربوية كما تجري عندنا في الواقع العربي والإسلامي داخل الأسرة والمدرسة ؟

جواب * أرى أن تقوم التربية الموجهة للنشء على أساس الصدق والأمانة والاحترام، فلا نلزم الأطفال والشباب بفعل أو ترك إلا بعد حوار وبيان وإقناع، لكي نصل بهم في نهاية المطاف إلى أن ينطلقوا من ذواتهم في حب الخير وكره الشر، في التحلي بالأوصاف الحميدة والتخلي عن الأوصاف المذمومة.

ونعلمهم أن الحياة في هذا الكون تقوم على سنن، من أحسن التعامل معها خدمته، ومن أساء التعامل معها أهلكته، وأن خير ما ينعم به الناس اليوم من خيرات في شتى الميادين، ما هي إلا نتيجة لتسخير هذا الكون وفق سنن الله الجارية فيه.

فالطفل عندما يعود التفكير السنني المبني على العلم النافع، يكون فكره سليما وموقفه صحيحا، وتطمئن نفسه ولا يتعرض للشك والحيرة، لأنه يستنير بهدي الله ووحيه المنزل: **"قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق"**.

ويكون له استقلال في الفكر، ينأى به عن التقليد الأعمى للآباء والأجداد، ويدفعه إلى أخذ ما كان عندهم من صواب، ودرء ما كان عندهم من أخطاء، ويوجهه إلى أن يكون أفضل حالا منهم، وأن يتحمل مسؤوليته كاملة، ويلقي باللوم على نفسه، ويسألها ويحاسبها على الدوام، ويعول على إمكانيته الخاصة، ويتحرر بذلك من بعض التصورات المعيقة له عن الفعل والانطلاق والإبداع والتجديد، مثل قولهم: **"ليس في الإمكان أحسن مما كان"**، فالله تبارك وتعالى يقول: **"ويخلق ما لا تعلمون"** فمجال العمل مفتوح ولا يملك أحد أن يغلقه.

سؤال –كلمة أخيرة توجهونها لقراء المجلة.

جواب * يا أخي الكريم القرآن العظيم يقول: **"ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله"** وتقوى الله معرفة سننه، التي تكون مخالفتها عقوبة، وتكون من عند أنفسنا، فينبغي أن نفهم تقوى الله مثلما نفهم التعامل مع قوانين الكهرباء، فإذا أخطأنا صعقنا الكهرباء، وتعاملنا مع الله يجب أن يكون على هذه الشاكلة، والتعامل مع البشر لا يكون بالقوة والإكراه، وإنما بالعدل معه والإحسان إليه، فبهذا النهج نكسب قلبه ويعطينا أقصى ما عنده، وبالإحسان يتحول العدو إلى صديق.

وجزاك الله خيرا على أسئلتك النيرة، وتوجهك إلى إعادة المسؤولية للإنسان الذي كرمه الله على باقي المخلوقات.

نحو وجهة إسلامية لعلم النفس

(الحلقة الثانية)

د. فؤاد أبو حطب

اعتبارا للارتباط الوثيق بين التربية وعلم النفس، فإن مجلة تربيتنا آلت على نفسها العمل على نشر مقالات وأبحاث في علم النفس الإسلامي، انطلاقامن قناعة راسخة باحتياج عمليات تأصيل التربية الإسلامية وتطويره،ا إلى بـــذل جهد مواز في حقل علم النفس، باتجاه أسلمته، والتعريف بعطاءات ثراتنا القيمة، لبناء علم نفس مشبع بـــروح الإســـلام، مستهد بتوجيهاته الربانية.

والمقال الذي نقدمه لقراءنا الأعزاء في حلقات، عبـــارة عن بحث مقـــدم إلى "ندوة علم النفس" التي نظمها المعهد العالمي للفكر الإسلامي ،بالاشتراك مع الجمعية العربية للتربية الإسلامية بالقاهرة سنة 1989 . وسبق نشـــره في مجلة المسلم المعاصر ابتداء من العدد : 62.

بناء علم النفس على أساس الطبيعة الحيوانية للإنسان

يوجه النقاد الإسلاميون إلى علم النفس قدا خر، خلاصته أنه يبني الطبيعة البشرية على أساس حيواني مسترشـــدا في ذلك بـــنظرية التطور...فإذا أضيف إلى ذلك أن نظرية التطور -كما يرونما- تنكر الخالق والخلق، وتقـــول بالطبـــيعة المتطورة، التي تحكمها قوانين تنازع البقاء -والبقاء للأصلح- أصبحت وجهة نظر علم النفس لا تعترف -عندهم- بالروح الإنساني الذي تميز به الإنسان عن بقية الحيوانات (محمد رشاد خليل 1987).

وقل أن نناقش هذه المسألة نذكر أن النموذجية الحيوانية Animal deling في تاريخ علم النفس، اتخذت وجهتـــين أساسيتين: أحدهما سعت إلى التعميم الامتدادي (لاستكمال) من الحيوان إلى الإنسان، والأخرى اتخذت الاتجاه العكس أي التعميم الامتدادي من الإنسان إلى الحيوان.

والتعميم الامتدادي (أو استكمال) Extrapolation يقصد به مد ظاهرة معينة (أو وظيفة معينة)، بحيث تتجاوز الحدود المعلومة لها. والمفهوم في أصله مفهوم رياضي، ويتضمن في جوهره أن الوظيفة (أو الدالة) الممتدة كما تظهر في صورة منحنى رياضي -يجب أن تكون ممهدة Smooth ومتصلة Continious، ولهذا إذا حدث أي خلل أو انفصال أو انقطاع فيها يؤدي ذلك إلى دحض التعميم، أو الاستكمال وإثبات بطلانه.

ونبدأ الآن في مناقشة النوع الأول من التصميم، أي الاستكمال من الحيوان إلى الإنسان، وتفسير السلوك الإنساني في ضوء البحث على السلوك الحيواني، وهذا الاتجاه ينتمي في جوهره إلى التقليد التطوري الكلاسيكي، وكانت السلوكية في جميع مراحلها أكثر دعاته حماسا وتطرفا، فاهتمت على وجه الخصوص بالتعلم البسيط، وظهر عندها التمييز المشهور بين الاشتراط الكلاسيكي والاشتراط الإجرائي، وتجاهلت العمليات العقلية العليا، وتبنت -منطقا كان أقوى ممثليه كلارك هل- يرى أن هذه العمليات العليا يمكن اشتقاقها من المسلمات التي تحكم مبادئ السلوك الأساسية، ومن خلال تطبيق مبادئ الاشتراط التي يجب أن تستخلص أولا من نتائج البحوث على الحيوان أو على أبسط استجابات الإنسان.

وفي رأي أصحاب هذا الاتجاه ، أن أي علم فعال للسلوك يجب أن يكون قادرا على اكتشاف الظواهر السلوكية الأولية، حتى يمكن تحليل الأداء المعقد في ضوءها، ثم إثبات مدى ملاءمة التحليل باستخدام التركيب المناسب.

وقد ظلت السلوكية الجديدة عند كل من كلارك هل وسكنر، تنتظر أكثر من 20 عاما (1930-1950)، الوصول إلى الاشتقاقات الثانوية من المبادئ الأولية للسلوك البسيط لتطبيقها على (العمليات العليا)، إلا أن ذلك يحدث لأسباب منهجية وأبستمولوجية تناولناها في موضوع سابق (فؤاد أبو حطب، 1972)، بل فشلت بعض المحاولات عند سكنر خاصة لتفسير السلوك اللغوي عند الإنسان في ضوء قواعد التسلسل والتشكيل، وكان هذا الفشل بداية لظهور علم اللغة الحديث عند تشومسكي، ثم علم النفس اللغوي فيما بعد (أمال صادق، 1989). وهكذا كان موقف السلوكيين أشبه بشخصيات مسرحية صمويل بكيت الشهيرة التي ظلت تنتظر جودو الذي لا يجيء أبدا.

وظاهرة السلوك اللغوي خاصة أثبتت الفجوة والانفصال في دالة (أو منحنى) الاستكمال من سلوك الحيوان إلى سلوك الإنسان. وقد دفع ذلك وغيره بعلماء النفس المعاصرين إلى تجاوز السلوكية، واعتبار سلوك الإنسان "فئة مستقلة". وبهذا أسقط علم النفس الحديث افتراض "حيوانية" الإنسان.

ويصدق نفس القول على الاتجاه العكسي في الاستكمال: أي من الإنسان إلى الحيوان. ونحن نذكر أن الأساس النظري للاتجاهين واحد، وهو افتراض مبدأ المتصل البيولوجي Biological Continum بين الأنواع، وهو مبدأ يتضمن بالطبع احتمال التعميم في اتجاهي المتصل. وخلاصة هذا الاتجاه استخدام مفاهيم الخبرة الإنسانية -وخاصة العمليات المعرفية- في وصف سلوك الحيوانات الأخرى، وهذا في -رأي هونج Honig- أيسر في وضع الصيغة النظرية (في Hulse, 1978 et all). وإذا كان الاستكمال من النوع الأول يتحرك صاعدا في المتصل البيولوجي "من الأدنى إلى الأعلى": فإن هذا "الاتجاه المعرفي" للسلوك الحيواني يفتح الطرق للتحرك من أعلى إلى أدنى، وفي كلتا الحالتين يستخدم المنهج التمثيلي Analogical.

وفي ضوء هذه الاستراتيجية أجريت دراسات عديدة نشأ عنها مجال خاص سمي "السلوك المعرفي المقارن" تناول ذاكرة الحيوان وخريطته المعرفية، وتعلمه النمط التسلسلي من السلوك، وذكاء الحيوان وسلوكه اللغوي، (هولس وآخرون، 1983).

إلا أن هذا الاتجاه مرة أخرى لم يقدم أدلة على اتصال الإنسان بالحيوان، وكان مقتله مرة أخرى أيضا في دراسة السلوك

اللغوي. فقد أجريت سلسلة من البحوث على تدريب القردة والشيمبانزي والغوريلا، على ما يشبه اللغة البشرية، حظيت باهتمام بالغ من وسائل الإعلام، وعرضناها بالتفصيل في موضع آخر (فؤاد أبو حطب 1987)، إلا أن النتائج أكدت مرة أخرى تفرد الإنسان واستقلاله بالسلوك اللغوي عن أي نوع حيواني آخر، وهكذا سقط أيضا افتراض "إنسانية" الحيوان. وقد صاحب ذلك كله تغير جوهري في صميم "علم التطور"، والخطأ الجوهري الذي لا يزال شائعا توهم أن هذا العلم لا يزال حتى وقتنا الحاضر تسوده نفس النظريات التي صاحبت نشأته، والتي اقترحها العالم الفرنسي لامارك (1744-1829)، والعالم البريطاني تشارلز داروين (1809-1882) في القرنين الماضيين. لقد أصبح هذا العلم في الوقت الحاضر يجمع أدلته من عدة فروع بيولوجية متطورة، هي على وجه الخصوص: علم التشريح المقارن، وعلم الأجنة، وعلم التصنيف الحيواني وعلم الحفريات، وعلم التوزيع الجغرافي للحيوانات، وعلم وظائف الأعضاء، وعلم الوراثة، كما أصبحت تسوده الآن نظرية ذات مواصفات مختلفة عن النظريات الكلاسيكية السابقة، هي النظرية التركيبية الجديدة، والتي نمت حثيثا طوال السنوات الخمسين الماضية، ولا تزال تنمو حتى الآن، ولا يتسع المقام لتناولها ويمكن الرجوع إلى أحد المصادر المبسطة المتخصصة (علم الدين كمال، 1973). ويكفي أن نذكر مجموعة من الحقائق الهامة التي يتفق عليها علماء البيولوجيا وعلماء النفس في هذا الصدد، وهي:

أ- أن بحوث التطور أثبتت وجود ما يسمى الآن الخصائص المميزة للنوع Species-specific، وهذا يعني أن الاختلاف بين الأنواع اختلاف كيفي، أي اختلاف في النوع، وليس في الدرجة كما كان شائعا من قبل (هولس وزملاؤه، 1983).

ب- أن علماء التطور لا يقولون بانحدار الإنسان من أصل حيواني (وخاصة القرد كما يشيع بين عامة الناس). فإذا كانت لكل نوع حيواني خصائصه المميزة له كيفيا فلا بد أن يكون للإنسان بالضرورة ما يميزه كيفيا عن المستوى الحيواني مهما بلغ رقيه.

ج- أن عدم الاتصال بين الإنسان والحيوان في مظاهر بيولوجية كثيرة يؤكد مرة أخرى استقلال الإنسان وتميزه، فالتعميم الامتدادي في هذه الحالة لا تتوافر فيه قواعد الاستكمال الصحيح، كما سبق أن أوضحنا (Blackman, 1983).

د- أن بحوث علم النفس الحيواني لا تعني بالضرورة أي معنى تطوري، ففي بعض الأحيان يكون ذلك لدراسة سلوك الحيوان في ذاته. كما أن اللجوء إلى دراسة الحيوان قد يكون لأسباب "قيمية" تتصل باستحالة البحث على الإنسان في بعض الحيوانات تصلح لأنواع معينة من البحوث ناهيك عن الظروف العملية الميسرة التي تهيئها دراسة الحيوان (راجع ديفيدوف، 1983: 27-29).

هـ- أن قبول حقيقة التطور في العلوم البيولوجية لا يعني بأي حال من الأحوال أي تشكك في الإيمان، فكثيرون من علماء هذا العلم يؤمنون بأن جميع العمليات التطورية لم تحدث جزافا بل بإرادة الخالق سبحانه وتعالى (علم الدين كمال، 1973).

و- أن دراسة السلوك الحيواني قد تفيدنا في فهم السلوك الإنساني في بعض أحواله وخاصة حين ينحط إلى هذا المستوى، فتغلب عليه الغريزة، ويفقد العقل قدرته على التحكم فيه، ويظهر ذلك خاصة في بعض حالات المرض أو الانحراف. وهكذا تبدوا لنا أن حجة اتهام علم النفس الحديث بأنه يحط من شأن الإنسان، ويخلع عليه طابعا "حيوانيا" قد تجاوزها هذا العلم منذ أكثر من ثلاثين عاما، وكان النقد داخليا أكثر منه خارجيا، وقد ساعد ذلك علمنا على مسايرة تيار العصر في فلسفة العلم على النحو الذي بيناه في الفقرة السابقة (حول مادية علم النفس).

"تخريج الأحاديث النبوية الواردة في كتاب التربية الإسلامية للسنة الثالثة الثانوية"

(مقرر الدورة الاولى)

ذ. جلال راغوه

إن الكتاب المدرسي لمادة التربية الإسلامية يعتبر بالنسبة للتلميذ مرجعا أساسيا للتعرف على دينه. ومعلوم أن أساس الإسلام القرآن والسنة، ولذا تضمن الكتاب المدرسي آيات وأحاديث كثيرة. أما بالنسبة للقرآن فكله ثابت ثبوتا قطعيا لا شك فيه. وأما السنة فمنها ما هو ثابت وصحيح، ومنها ما هو مردود وضعيف. ومن هنا تأتي خطورة الاستدلال بالأحاديث النبوية، حيث يجب على من يستدل بالحديث أن يتثبت أولا ليعرف من خرجه، وما هي مرتبته، ليقتصر في استدلاله على الأحاديث المقبولة، ويرد المردودة.

فهل اقتصر واضعوا الكتاب المدرسي على الاستدلال بالأحاديث المقبولة ؟ وهل قاموا بتخريج الأحاديث التي وردت فيه بعزوها إلى مصادرها وبيان مرتبتها؟ الجواب مع الأسف سلبي، حيث وردت في الكتاب المدرسي أحاديث ضعيفة ومنها ما ضعفه شديد، كما أنه في كثير من الأحيان يتم عزو الأحاديث إلى رسول الله بدون تخريج.

ونظرا لخطورة هذا المسلك، ارتأيت أن أقوم بتخريج الأحاديث الواردة في الكتاب المدرسي لمادة التربية الإسلامية للتعليم الثانوي، بدءا بالسنة الثالثة التي أدرس كتابها للتلاميذ في هذه السنين الأخيرة.

وبعد أن وفقني الله عز وجل لتحقيق ذلك حيث أنجزت بحثا مفصلا جاء في 264 صفحة بخطي. ارتأيت أن أقدم دراسة مختصرة عنه.

وهذه الدراسة قسمتها إلى قسمين رئيسيين: القسم الأول: متعلق بأحاديث الدورة الأولى. القسم الثاني: متعلق بأحاديث الدورة الثانية. وختمتها بخاتمة توجيهية متضمنة لأهم الملاحظات والتوجيهات.

بعد هذا البيان أنتقل إلى صلب الموضوع، والبـــداية مع القسم الأول: أحاديث الدورة الأولى.

1) توزيع أحـــاديث الدورة الأولى حســـــب الدروس والموطن الذي ذكرت فيه:

موطن النص/ الدرس	نص أساسي	التحليل	التقويم	نص للمطالعة وإفادات	المجموع
1-مزايا الإسلام	-	-	01	-	01
2- الجهاد	-	03	-	01	04
3- المحكم والمتشابه	-	01	-	-	01
4- التفسير ومناهجه	-	01	-	--	01
5- طرق العمل	01	02	-	-	03
6- صيانة السنة	02	01	-	-	03
7- المرأة في الإسلام	-	02	-	-	02
8- الخطبة والنكاح	01	14	-	-	15
9- حقوق الزوجين	-	04	-	-	04
10- الطـــــلاق	-	05	-	-	05
11- الحضـــانـــة	02	05	-	-	07
12- تنظيم الأسرة	01	07	-	04	12
المجموع	07	45	01	05	58

فالملاحظة العامة على هذا التوزيع أنه غير متوازن:

– فعدد الأحاديث المذكورة في النصوص الأساســية عدد قليل بالمقارنة مع عدد الدروس:

7 أحاديث بالنسبة لـــ 12 درسا. بل نلاحظ غياب النص الحديثي ضمن النصوص الأساسية بالنسبة لـــ 7 دروس.

– توزيع الأحاديث على الدروس توزيع غير متوازن أيضا: فدرسان يحتويان على نصف عدد الأحاديث تقريبا وهما (الخطبـــة والنكاح) و(تنظيم الأسرة): 27 حديثا.

– النسبة الكبرى من الأحاديث ذكرت في التحليل.

2) توزيع الأحاديث بحسب ذكر ألفاظها وعدم ذكرها:

– أربعة وخمسون حديثا ذكرت ألفاظها.

– أربعة أحاديث لم تذكر ألفاظها وإنما تمت الإشـــارة إليها وهي التالية:

1– درس (الجهاد في الإسلام) ص: 15 ضمن التحـــليل: "ولأهمية الجهاد التربوي فإن الرسول صلى الله عليه وسلم رفعه إلى منزلة الجهاد في ميدان القتال فاعتبر طالب العلم الذي يقضي نحبه في طلبه شهيدا".

ورد في هذا الباب حـــديث أبي هريرة وأبي ذر مرفوعا: "إذا جاء الموت لطالب العلم وهو على هذه الحالة مات وهو شـــــهيد" أخرجه البزار في مسنده[1] والخطيب البغدادي[2] وفي إسناده هلال بن عبد الرحمن الحنفي متروك[3] فالحديث شديد الضعف.

2– درس (الخطبة والزواج) ص: 57 ضمن التحليل: "وقد اعتبره –أي الزواج– الرسول صلى الله عليه وسلم سنة من ســـنن الأنبياء".

أقول ورد في هذا الباب حديث: "أربع من سنن المرســـلين: الحياء والتعطر والسواك والنكاح" أخرجه الترمذي[4] وفي إسناده أبو الشمال وهو مجهول[5] وأخرجه أحمد[6] وابن أبي شيبة[7] بإسقـــاط أبي الشمال من إسناده، والصواب ذكره كما قال الترمذي. فالحديث ضعيف لجهالة أبي الشـــمال. وله شـــواهد ضعيفة أيضا و لم يرد في بعضها ذكر النكاح.

1– ابن حجر: مختصر زوائد البزار على الكتب الستة ومسند أحمد، ط مؤسسة الكتب الثقافية بيروت: ط 1. 1412 هـــ (ت) صبري عبد الخالق أبو ذر ج 1 ص: 117 ح 76.

2– الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ط دار الفكر (دت) ج 9 ص: 247.

3– الذهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال ط دار المعرفة بيروت ط 1: 1382 (ت) علي محمد بجاوي ج 4 ص: 315.

4– الترمذي: السنن ط دار الفكر (دت) ج 3 ص: 391 ح 1080.

5– ابن حجر: تقريب التهذيب ط دار الكتب العلمية بيروت ط 1: 1413 هـــ (ت) مصطفى عبد القادر عطا ج 2 ص: 415

6– أحمد: المسند ط دار الدعوة باسطنبول ودار سحنون بتونس ط 2: 1413 هـــ ضمن موسوعة السنة ج 5 ص: 421.

7– ابن أبي شيبة: المصنف ط دار الفكر بيروت ط 1: 1409 هـــ ضبط بتعليق سعيد اللحام ج 1 ص: 1

3- درس (الخطبة والزواج) ص: 57 ضمن التحليل: "وحث الشباب عليه -أي الزواج- متى توفرت القدرة على تحمل إلتزاماته المادية والمعنوية".

الإشارة هنا إلى الحديث المشهور الصحيح: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج" الحديث أخرجه الجماعة عن ابن مسعود[1].

4-درس (الخطبة والزواج) ص: 58 ضمن التحليل: "نعرف أن الرسول صلى الله عليه وسلم طلب من رجل خطب امرأة أن يلتمس لها صداقا ولو خاتما من حديد. فلم يجد فزوجه بتعليمها ما معه من القرآن".

الإشارة هنا إلى حديث طويل متفق عليه من رواية سهل بن سعد الساعدي[2].

3) توزيع الأحاديث بحسب عزوها إلى المصادر وعدم عزوها:

- تسعة وثلاثون حديثا نسبت إلى بعض المصادر.

-خمسة عشر حديثا لم تعز لأي مصدر وهي الآتية: مقتصرا على ذكر موطنها في الكتاب المدرسي ومبينا من أخرجها وما هي مرتبتها باختصار شديد.

1- (الدين النصيحة) درس (الجهاد في الإسلام) ص: 15 ضمن التحليل، أخرجه مسلم[3].

2- (اغزوا باسم الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام) درس (الجهاد في الإسلام) ص: 19 ضمن نص المطالعة. وقد ذكره الشيخ الخضري في (نور اليقين)[4] و لم يعزه لأي مصدر، وذكره أيضا الدكتور أبو شهبة في (السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة)[5] و لم يعزه لأي مصدر. وهذا النص لم يرد في سيرة ابن هشام[6] ولا في طبقات ابن سعد[7] وهما من مصادر السيرة، و لم يذكره أيضا الذهبي في تاريخ الإسلام[8] ولا ابن كثير في البداية والنهاية[9] . و لم يذكره من المعاصرين الشيخ أكرم ضياء العمري في (السيرة النبوية الصحيحة)[10]

وهذا هو النص الوحيد الذي لم يتيسر لي بعد البحث والوقوف على مصدره وبالتالي توقفت عن الحكم عليه إلى أن ييسر الله لي الإطلاع على مصدره.

3- (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل) درس المحكم والمتشابه به ص: 23 ضمن التحليل. صحيح أخرجه بهذا اللفظ

1- ابن الأثير: جامع الأصول في أحاديث الرسول ط دار الفكر -بيروت، ط 2 : 1403هـ (ت) عبد القادر الأرناؤوط ج 11 ص: 426 وعزاه للخمسة، وأخرجه أيضا ابن ماجة في السنن ج 1 ص: 592 ح 1845، ط دار الفكر -بيروت (د.ت) بعناية محمد فؤاد عبد الباقي.

2- نفسه ج 7 ص 3، وسنن ابن ماجة ج 1 ص 608 ح 1889.

3- مسلم: الصحيح ط دار الفكر بيروت ط 1403 هـ بعناية محمد فؤاد عبد الباقي ج 1 ص: 74 .

4- الخضري: نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ط مطبعة الاستقامة بالقاهرة ط 9: 1371 هـ : ص: 214

5-محمد بن محمد أبو شهبة: السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ط دار القلم بدمشق ط 2: 1412 هـ ج 2 ص: 426.

6- ابن هشام: السيرة ط دار الفكر بيروت ط 1: 1412 هـ (ت) سهيل زكار ج 2 ص: 828.

7- ابن سعد :الطبقات ط دار الكتب العلمية بيروت ط 1: 1410 هـ (ت) محمد عبد القادر عطا ج 2 ص: 97-99

8- الذهبي: تاريخ الإسلام قسم المغازي ط دار الكتاب العربي بيروت ط 2: 1410 هـ (ت) عمر تدمري ص: 479 -499.

9- ابن كثير البداية والنهاية ط دار الرشيد بحلب (دت) ج 4 ص: 208-209.

10- العمري السيرة النبوية الصحيحة ط مكتبة العلوم والحكم بالمدينة ط 6 : 1415 هـ، ج 2 ص: 467.

أحمد[1] وابن أبي شيبة[2] والحاكم[3] وأصله في الصحيحين[4].

4–(تخيروا لنطفكم وأنكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم) درس الخطبة والزواج ص: 54 ضمن التحليل. أخرجه ابن ماجة[5] وغيره.

5– (من تزوج المرأة لعزها لم يزده الله إلا ذلا...) درس الخطبة والزواج ص: 54 ضمن التحليل.

أخرجه الطبراني في الأوسط[6] وابن حبان في الضعفاء[7] وأبو نعيم[8] وفي إسناده عبد السلام بن عبد القدوس ضعيف[9] بل رماه ابن حبان بالوضع[10] ولذا حكم ابن الجوزي على الحديث بالوضع[11].

6– (الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة) درس الخطبة والزواج ص: 56 ضمن التحليل.

أخرجه مسلم[12].

7– (إن أعظم النكاح بركة أيسره مؤونة) درس (الخطبة والزواج) ص: 58.

أخرجه أحمد[13] وغيره ومداره على ابن سخبرة وهو مجهول[14].

8– (لا نكاح إلا بشاهدي عدل وولي مرشد) درس (الخطبة والزواج) ص: 58 ضمن التحليل.

ورد عن ابن عباس موقوفا ومرفوعا ورجح البعض الموقوف. وله شواهد مرفوعة فالحديث صحيح. وقد أطلت الكلام عليه في الأصل في بحث نفيس.

9– (يمن المرأة خفة مهرها وحسن خلقها) درس (الخطبة والزواج) ص: 59 ضمن التحليل.

حديث حسن أخرجه أحمد[15] وغيره.

10– (من كانت له امرأتان يميل لإحداهما على الأخرى جاء يوم القيامة يجر أحد شقيه ساقطا أو مائلا) درس (حقوق الزوجين) ص: 63 ضمن التحليل.

حديث صحيح أخرجه الأربعة[16].

11– (حق الولد على الوالد ثلاثة...) درس (الإسلام وتنظيم الأسرة) ص: 82 ضمن التحليل. أخرجه أبو نعيم في الحلية والديلمي في مسند الفردوس عن أبي هريرة، وهو شديد الضعف[17].

12– (من ترك النكاح مخافة العيال فليس منا) درس

1– أحمد المسند ج 1 ص: 328 وص : 335 و ص: 266.

2– ابن أبي شيبة: المصنف ج 7 ص: 520.

3– الحاكم المستدرك ط دار الكتب العلمية بيروت ط 1: 1411هـ (ت) مصطفى عبد القادر عطا ج 3 ص: 615 ح 6280.

4– ابن الأثير: جامع الأصول ج 9 ص: 63.

5– ابن ماجة: السنن ج 1 ص: 633.

6– الطبراني: المعجم الأوسط ط مكتبة المعارف بالرياض ط 1: 1407هـ (ت) محمود الطحان: ج 3 ص: 78/ح 2363.

7–ابن حبان:كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، ط دار الوعي بحلب، ط 2 : 1402هـ (ت) محمود ابراهيم زيد ج 2 ص:150 –151

8– أبو نعيم حلية الأولياء ط دار الفكر بيروت (د ت) ج 5 ص: 245.

9– الذهبي: ميزان الاعتدال ج 2 ص: 617.

10– ابن حبان: الضعفاء ج 2 ص: 150–151.

11– ابن الجوزي: كتاب الموضوعات ط دار الفكر ط 2: 1403 هـ (ت) عبد الرحمان محمد عثمان ج2 ص: 258.

12– مسلم: الصحيح ج 2 ص: 1090 ح 1467.

13– أحمد: المسند ج 6 ص: 145.

14– الذهبي ميزان الاعتدال ج 4 ص: 592.

15– أحمد: المسند ج 6 ص: 91.

16– أبو داود: السنن ط دار الحديث بحمص ط1: 1389هـ بتعليق عزت عبيد الدعاس ج2 ص:600–601 ح 3133.
الترمذي: السنن ج 3 ص: 447 ح 1141.
النسائي: السنن ط دار البشائر الإسلامية بيروت ط 3: 1409 هـ بعناية عبد الفتاح أبو غدة ج 7 ص: 63 ح 3942.
ابن ماجة: السنن ج 1 ص: 633 ح 1969.

17– الألباني: ضعيف الجامع الصغير ط المكتب الإسلامي بيروت ط 3: 1410 هـ ص: 403–404.

(الإسلام وتنظيم الأسرة) ص: 87 ضمن إفادات. ضعيف أخرجه الديلمي وغيره[1].

13- (تناكحوا تكاثروا فإن مباه بكم الأمم) درس (الإسلام وتنظيم الأسرة) ص: 87 ضمن إفادات.

أخرجه عبد الرزاق[2] وإسناده معضل. وورد من طرق أخرى ضعيفة. ويغني عنه الحديث الصحيح (تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم) أخرجه أبو داود[3] وغيره.

14- (سوداء ولود خير من حسناء عقيم) درس (الإسلام وتنظيم الأسرة) ص: 87 ضمن إفادات.

أخرجه الطبراني في الكبير[4] وابن حبان في الضعفاء[5] وفي إسناد علي بن الربيع منكر الحديث[5].

15- (لقد هممت أن أنهى عن الغيلة...) درس (الإسلام وتنظيم الأسرة) ص: 87 ضمن إفادات.

أخرجه مسلم[6].

- إذا أضفنا إلى هذه الأحاديث الأحاديث الأربعة التي لم تذكر ألفاظها، و لم تعز لأي مصدر، فيكون مجموع الأحاديث التي لم تعز لأي مصدر تسعة عشر حديثا، أي بنسبة مأوية: **32,75%**. وهذه الأحاديث التسعة عشر هي (10 منها مقبولة، 8 مردودة، 1 لم أقف على من أخرجه.

4) توزيع الأحاديث بحسب مرتبتها من القبول والرد:

مجموع أحاديث الدورة الأولى كما تقدم ثمانية وخمسون حديثا:

- حديث واحد لم أقف على من أخرجه وبالتالي لم يتيسر لي معرفة مرتبته. وقد تقدم ذكره.

- سبعة وخمسون حديثا خرجتها وبينت مرتبتها. ويمكن تصنيفها إلى صنفين:

الصنف الأول: مخرج في الصحيحين أو أحدهما، وعدده خمسة وعشرون حديثا.

الصنف الثاني: مخرج في غير الصحيحين، وعدده اثنان وثلاثون حديثا.

وأحاديث هذا الصنف نوعان:

أ) النوع الأول: أحاديث مقبولة وعددها تسعة عشر حديثا. وبالتالي فمجموع الأحاديث المقبولة أربعة وأربعون حديثا: 25 في الصحيحين و 19 في غير الصحيحين.

ب) النوع الثاني: أحاديث مردودة وعددها ثلاثة عشر حديثا وهي الآتية:

1- درس (الجهاد في الإسلام) ص: 15 ضمن التحليل، وقد تقدم ذكره (وقد تقدم في 2 رقم 1) وهو شديد الضعف.

2- (عن قبيصة بن ذؤيب أن الجدة جاءت إلى أبي بكر رضي الله عنه تلتمس أن تورث).

درس (صيانة السنة) ص: 41 ضمن التحليل. منقطع بين قبيصة وأبي بكر.

3- درس (الخطبة والزواج) ص: 54 ضمن التحليل. وقد تقدم (في 3 رقم 5) وهو شديد الضعف.

4- درس (الخطبة والزواج) ص: 57 ضمن التحليل، وقد تقدم (وقد تقدم في 2 رقم 2) وفي إسناده مجهول.

5- درس (الخطبة والزواج) ص: 58 ضمن التحليل، وقد تقدم (في 3 رقم 7) وفي إسناده مجهول.

6- (اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك) درس حقوق الزوجين. ص: 63 ضمن التحليل، المحفوظ أنه

1- العراقي: المغني عن حمل الأسفار بهامش الإحياء ط دار الكتب العلمية ط 1: 1406 هـ ج 2 ص: 25.
2- عبد الرزاق: المصنف (ت) حبيب الرحمن الأعظمي ج 6 ص: 176 ح 10391.
3- أبو داود: السنن ج 2 ص: 542 ح 2050.
4- ابن كثير: جامع المسانيد والسنن ط دار الفكر بيروت 1415 هـ(ت) عبد المعطي قلعجي ج 11 ص: 556 ح 8864.
5- ابن حبان: الضعفاء ج 2 ص: 111.
6- مسلم الصحيح ج 2 ص: 1066 ح 1442.

مرسل وأما الرواية المسندة فشاذة. وعزاه الكتاب المدرسي للبخاري وهو خطأ.

7- (أبغض الحلال إلى الله عز وجل الطلاق) درس الطلاق ص: 68 ضمن التحليل. المحفوظ أنه مرسل وأما الرواية المسندة فشاذة.

8- (من أنفق على امرأته وولده وأهل بيته فهي له صدقة) درس الحضانة ص: 79 ضمن التحليل. في إسناده بشر بن نمر وهو متروك منهم[1].

9- درس (الإسلام وتنظيم الأسرة) ص: 82 ضمن التحليل. وقد تقدم في ص: 5 رقم 11 وهو شديد الضعف.

10- (لا تقتلوا أولادكم سرا فإن الغيل يدرك الفارس فيدعثره عن فرسه) درس (الإسلام وتنظيم الأسرة) ص: 83 ضمن التحليل. في إسناده مجهول.

11- نفس الدرس ص: 87 ضمن إفادات. وقد تقدم في ص: 5 رقم 12 وهو ضعيف.

12- نفس الدرس ص: 87 ضمن إفادات. وقد تقدم في ص: 5 رقم 13 وله طرق ضعيفة.

13- نفس الدرس ص: 87 ضمن إفادات. وقد تقدم في ص: 5 رقم 14 وهو شديد الضعف. كما تقدم.

*الخلاصة: الأحاديث المقبولة: أربعة وأربعون: 75,86 %

الأحاديث المردودة : ثلاثة عشر: 22,41 %

واحد لم أعرف مرتبته: واحد : 01,73 %

المجموع : 58 100 %

5) الأخطاء الواردة في الكتاب المدرسي المتعلقة بمجال التخريج والاستدلال بالأحاديث:

يمكن تصنيفها إلى أربعة أصناف:

الصنف الأول: أخطاء في العزو، وقد تكررت خمس مرات هي الآتية:

1- (إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل).

درس (الخطبة والزواج) ص: 53 نص أساسي، عزي للبخاري خطأ، وقد أخرجه أبو داود وغيره وهو حسن.

2- (انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما) درس (الخطبة والزواج) ص: 54 ضمن التحليل، عزي لمسلم خطأ، وقد أخرجه الترمذي وغيره وهو صحيح.

3- (تزوجوا الودود الولود فإن مكاثر بكم الأمم) درس (الخطبة والزواج) ص: 56 ضمن التحليل.

عزي لمسلم خطأ وتكرر الخطأ في ص: 83 درس تنظيم الأسرة، وقد أخرجه أبو داود وغيره وهو صحيح.

4- (اللهم هذا قسمي فيما أملك...) درس (حقوق الزوجين) ص: 63 ضمن التحليل، عزي للبخاري خطأ وقد أخرجه الأربعة وهو ضعيف علته الإرسال فالخطأ مضاعف.

5- الحديث القدسي (أنفق يا ابن آدم أنفق عليك) درس الحضانة ص: 78 ضمن التحليل، عزي لمالك خطأ وقد أخرجه البخاري.

الصنف الثاني: تصحيف أسماء الرواة، وقد تكرر ذلك ثلاث مرات هي الآتية:

1- درس (الحضانة) ص: 75 نص أساسي: عن عبد الله بن عمر والصواب عبد الله بن عمرو.

2- درس (الحضانة) ص: 78 نص أساسي: عن ابن مسعود والصواب أبو مسعود البدري.

3- درس (الحضانة) ص: 79 ضمن التحليل س: 16: عن أبي أسامة والصواب أبي أمامة.

الصنف الثالث: عدم مطابقة ألفاظ الحديث لمصادرها، وقد تكرر ذلك عدة مرات، واقتصر على مثال واحد وهو الآتي:

1- ابن حجر. التقريب ج 1 ص: 130.

درس (الإسلام وتنظيم الأسرة) ص: 84 نص أساسي:

روى البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله أنه قال: "كنانعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغه فلم ينهنا" أخرجه البخاري في كتاب النكاح، وفي رواية أخرى للبخاري ومسلم والترمذي عن جابر قال: "كنا نعزل والقرآن يترل، ولو كان شيئا ينهى عنه لنهانا عنه القرآن" أخرجه البخاري في كتاب النكاح باب العزل.

أقول: أخرجه البخاري في كتاب النكاح باب العزل[1] وأورد فيه ثلاث روايات لفظ الأولى: "كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم" ولفظ الثانية: "كنا نعزل والقرآن يترل" ولفظ الثالثة: "كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن يترل".

فالملاحظ أن الشطر الأخير الوارد في الكتاب المدرسي بالنسبة للنص الأول هو : "فبلغه فلم ينهنا" وكذا الشطر الأخير بالنسبة للنص الثاني وهو: "ولو كان شيئا ينهى عنه لنهانا عنه القرآن" لم يردا عند البخاري.

وأخرجه مسلم في كتاب النكاح باب حكم العزل[1] وذكر أيضا ثلاث روايات لفظ الأولى: "كنا نعزل والقرآن يترل" وقال سفيان بن عيينة عقب روايته: "لو كان شيئا ينهى عنه لنهانا عنه القرآن" وقد توهم البعض كما ذكر الحافظ ابن حجر أن هذا الكلام الذي قاله سفيان استنباطا هو الحديث[2] فأدرجه فيه وليس الأمر كذلك[3].

ولفظ الثانية: "لقد كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم".

ولفظ الثالثة: "كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم فلم ينهنا".

وأخرجه الترمذي في كتاب النكاح باب ما جاء في العزل[4] ولفظه: "كنا نعزل والقرآن يترل".

وبهذا يتضح أن الكتاب المدرسي لم يكن دقيقا في نسبة الروايتين إلى مصادرها. والأمانة العلمية تقتضي الرجوع إلى المصادر ونقل النصوص منها كما هي:

الصنف الرابع: أخطاء علمية وهي التالية:

1- استعمال صيغة التمريض بالنسبة لأحاديث صحيحة وحسنة. وقد نبه العلماء على أن هذه الصيغة تستعمل للدلالة على ضعف الحديث[5] وقد تكرر هذا الخطأ ثلاث مرات هي الآتية:

- درس (مكانة المرأة في الإسلام) ص: 48 ضمن التحليل س 24 والحديث أخرجه البخاري.
- درس (حقوق الزوجين) ص: 65 ضمن التحليل س 22 والحديث متفق عليه.
- درس (الحضانة) ص: 75 نص أساسي، وقد أخرجه أبو داود وهو حسن.

2- اعتبار مختصر سنن أبي داود من تصنيف أبي دواد كما تشعر بذلك العبارة المستعملة في الكتاب المدرسي وهي: "رواه أبو داود في مختصر سننه". درس الطلاق ص: 68 ضمن التحليل س 18. وهذا خطأ فاحش فمختصر السنن هو للحافظ المنذري صاحب الترغيب والترهيب.

3- الاستدلال بالأحاديث الضعيفة ومنها ما ضعفه شديد كما تقدم.

وهذا لا يجوز، فالحديث الذي يستدل به في أي مجال هو الحديث المقبول.

6) توجيهات وتوصيات:

أشير في البداية إلى أن الهدف الأساسي من هذه التوجيهات **المساهمة** المتواضعة للرفع من مستوى مادة التربية الإسلامية التي تعتبر بحق أم المواد التعليمية.

وهذه التوجيهات يمكن تلخيصها فيما يلي:

1- العناية بتخريج الأحاديث النبوية بعزوها إلى مصادرها وبيان مرتبتها. ولا بد من الاستعانة بأهل الاختصاص، فلكل علم رجاله.

1- مسلم: الصحيح ج 2 ص: 1065 ح 1440.
2- أي من كلام جابر الذي له حكم الرفع، فالراجح عند العلماء أن الصحابي إذا أضاف الفعل إلى زمن الرسول (ص) كان له حكم الرفع كما في الفتح ج 9 ص: 306.
3- ابن حجر الفتح ج 9 ص: 305.
4- الترمذي: السنن ج 3 ص: 443 ح 1137.
5- نور الدين عتر: منهج النقد في علوم الحديث ط دار الفكر بدمشق ط 3: 1401هـ ص: 296.

2- الاقتصار على الأحاديث المقبولة ففيها بلا شـــك غنى عن الأحاديث المردودة.

3- الرجوع إلى المصادر ونقـــــل النصوص كما هي في مصادرها.

4- توزيع الأحاديث توزيعا متوازنا بين الدروس وكذا بين النصوص الأساسية والتحليل.

5- العناية بالأمانة العلمية بنسبة الأقوال إلى أصحابها وذكر المصادر والمراجع المعتمدة في جمع المادة العلمية للكتاب المدرســـي.

وبذلك سنحقق هدفين:

الأول: الرفع من القيمة العلمية للكتاب المدرسي.

الثاني : تزويد التلميذ بـــأسماء المصادر والمراجع المختلفة في العلوم الشرعية مما يعتبر خطوة أساسية للتكوين الذاتي.

وفي الختام أدعو الله عز وجل أن ييسر لي الأسبـــاب لإنهاء تخريج أحاديث الدورة الثانية، ليكتمل العمل وتعم به الفائدة إن شاء الله تعالى.

اقرأ في الأعداد القادمة

- **التربية والبناء الفكري**
  د. اليزيد الراضي
- **مفهوم التربية على حقوق الإنسان**
  ذ. عزالدين الخمسي
- **توظيف المقاصد الشـرعية في تدريس المادة الإسلامية**
  ذ. ربيعة بقيلاني
- **تعلم المفاهيم في مادة التربية الإسلامية**
  ذ. محمد طيب
- **الاستعدادات والدوافع الفطرية عند الطفل وأهميتها في الحقل التربوي**
  ذ. عبد الرحيم مفكير

من منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن

ميراث المرأة وقضية المساواة

تأليف : د. صلاح الدين سلطان

عرض: حسن لمعنقش

يعيش التلميذ المغربي جوا ثقافيا يطرح عليه تحديات، ناتجة عن التناقض الجلي بين ما يتلقاه في مادة التربية الإسلامية، وبين ما يتلقاه خارج المؤسسة التعليمية، من قضايا مرتبطة بهويته الإسلامية جملة، وبعض الأحكام الشرعية تفصيلا.

ونموذجا لذلك موضوع "أسال مداد الكثير من المثقفين، وهو موضوع الإرث في الإسلام، خصوصا نصيب المرأة مقارنا بنصيب الرجل، والذي تؤطره الآية الكريمة: "....للذكر مثل حظ الأنثيين.....(النساء: 11).

فالعلمانيون يرون في هذه الآية ظلما للمرأة وإضرارا بها، وهم بالتالي يدعون إلى إلغاء حكمها في اتجاه إعطاء المرأة نصيبا كاملا لا نصفه فقط. ودعوتهم إلى ذلك تتم بشتى الطرق الصريحة والأساليب الملتوية، حيث جاء مثال في بلاغ لإحدى المنظمات النسوية دعوة صريحة إلى "إقرار مبدإ المساواة في الإرث"[1]. وجاء في "بيان لمجموعة من المثقفين العرب" قولهم: "عطفا على المساواة بين الجنسين في الشهادة والإرث، ندعو المشرع في البلاد العربية والإسلامية إلى إلغاء تعدد الزوجات"[2].

على أن البعض لجأ إلى مقولة "الاجتهاد" كي يبطل حكم الآية مثل الذي قال: "كانت المرأة حتى وجودها عار... لم يكن لها ميراث، ولم يكن يعترف بها، وليس لها شهادة. فجاء الإسلام واعترف بها ككائن حي، لها نصف شهادة الرجل ونصف ميراثه. فبروح الإسلام أستطيع أن أطور هذه الأشياء وأدفعها أكثر، وأجعل للمرأة إرادة كاملة وميراثا كاملا، إلا إن كنتم تريدون أن تقتلوا كل مجتهد"[3].

وتفضل "الخطة الوطنية لإدماج المرأة في التنمية" استبطان تلك الدعوة بتركيزها على التربية على المساواة، من خلال النوع، وهو ما يتضمن ضرورة تقسيم التركة بين المرأة والرجل

1- من البلاغ الصحفي للمكتب التنفيذي لاتحاد العمل النسائي، جريدة 08 مارس عدد: 57 بتاريخ 07 مارس 1992.

2- بيان نشر بجريدة "الأحداث المغربية" عدد: 174 بتاريخ: الجمعة 27 محرم 14/1420 ماي 1999.

3- من حوار مع حسن حنفي أجرته مجلة "حقائق" التونسية، عدد 411، من 20 إلى 26 غشت 1993.

بالتساوي.

والذي يلاحظ على مثل هؤلاء أنهم:

1- تعاملوا مع حكم الآية الكريمة بمعزل عن بقية أحكام الإرث الأخرى.

2- وتعاملوا مع حكمها بمعزل عن بقية أحكام الشريعة الإسلامية، خاصة وجوب نفقة المرأة على أبيها أو أخيها أو زوجها أو ابنها، حينما تكون بنتا أو أختا أو زوجة أو أما، وغير ذلك من الأحكام الشرعية.

وتلميذ اليوم، الذي يعيش "قصفا" ثقافيا وإعلاميا يجعل بمثل الكلام السابق المناقض للشرع، هو نفسه التلميذ الذي يدرس في مقرر مادة التربية الإسلامية مواضيع في مكون علم الفرائض ذي الأهداف النوعية الكثيرة من بينها "اقتناع التلاميذ بالعدل الإلهي في تقسيم التركات، وتوزيع الثروات لتفنيد ادعاء خصوم الإسلام في هذا المجال"[1].

ثم إن تلميذ اليوم -كتلميذ الأمس- حين يحتاج إلى رد يشفي غليله، فإنه لا يجد في كتابه المدرسي سوى إشارات سريعة، تجعل الاختلاف بين الذكر والأنثى في الميراث قائما على أسس منها:

1- حق المرأة في المهر الواجب على الزوج (...).

2- وجوب نفقتها الشرعية على زوجها ولو كانت غنية.

3- تحمل الرجل مسؤولية الرعاية المادية والمعنوية لأسرته، بكل مكوناتها من الإناث والذكور...[2] وهذا كلام "قد لا يفيد الذكي ولا ينفع البليد"، خاصة حينما يجد التلميذ نفسه أمام ما يلي:

1- الدعوة إلى إسقاط المهر باعتباره في نظر أصحاب تلك الدعوة، ثمنا لسلعة هي المرأة، وما يعنيه ذلك من إشعار بدونيتها.

2- عمل المرأة وإنفاقها، هي الأخرى على الأسرة.

3- تحملها هي أيضا مسؤولية الرعاية المادية والمعنوية لأسرتها، إذ تعيل المرأة المغربية 15 من الأسر حسب بعض الإحصاءات.

إن ما يطرحه الكتاب المدرسي للمادة في هذا المجال لا يقنع تلميذنا، وكيف يقنعه ذلك وللدعوات الباطلة، مثل الدعوة إلى المساواة بين الذكر والأنثى في الميراث، بريقها المغري ولمعانها الخلاب.

ثم إن اقتصار أستاذ المادة على ما يذكره الكتاب هنا لن يثير تلميذه نحو الاهتمام بالدرس، طالما بدا لذلك التلميذ قوة وتماسك آراء و"حجج" الخصوم التقليديين للإسلام، ومن ثمة فإن الكتاب الذي نعرضه في هذه الأسطر دراسة جادة حول الموضوع[3]: ما أحوج أستاذ المادة على الخصوص إليها، على الرغم من صغر حجمها.

إن الكتاب عبارة عن استقراء للحالات الممكنة، التي ترث فيها المرأة ومقارنتها بحالات نظيرها من الرجال، لمعرفة كم هي الحالات التي ترث فيها نصف نصيب الرجل، والحالات التي ترث فيها مثله، ثم تلك التي تفضله فيها. وهدف المؤلف "أن تحظى هذه الدراسة برضا الباحثين عن الحقيقة، وأن ترد أصحاب عقول لبس عليها بأن الإسلام ظلم المرأة في ميراثها، وأن توقف الدعاوي الهوجاء بالاجتهاد في حق المرأة في الميراث، لتكون مثل الرجل دائما (ص 13/12 من الكتاب). أما السبب الدافع لتأليف الكتاب فيعود إلى ما ذكره صاحبه في قوله: **"إن حق المرأة في الميراث لم أقف فيه على دراسة علمية متأنية، تعالجه معالجة موضوعية، فانتدبت نفسي تقربا إلى الله تعالى وحمية على هذا الدين المتين، والتماسا للمعذرة بين يدي الله تعالى يوم الدين، لأن هذه من فروض الأعيان علينا نحن المتخصصين في تدريس الشريعة الإسلامية"** (ص: 10).

وقد قام المؤلف على مستوى المنهج، بوضع المرأة "مكان

1- وزارة التربية الوطنية، حلقات استكمال تكوين الأساتذة العاملين بالتعليم الثانوي، وثائق تربوية خاصة بمادة التربية الإسلامية، 1994 ص: 45.

2- كتاب التربية الإسلامية للسنة الأولى الثانوية، ط 1996/3، مطبعة النشر المغربية. ص: 93 والجدير بالذكر أن نفس الأسس نجدها مذكورة في المقرر السابق.

3- كتاب ميراث المرأة وقضية المساواة، للدكتور صلاح الدين سلطان، نشر دار النهضة مصر، ط 1 فبراير 1999.

من يحاذيها من الرجال في قوة القرابة ودرجتها" (ص: 10) كما سيأتي. فأوصلته نتيجة الاستقراء لحالات الإرث إلى تصنيفها -أي الحالات- في أربع مجموعات يذكرها كما يلي.

1- أربع حالات فقط ترث فيها المرأة نصف الرجل.

2- حالات أضعاف ما سبق ترث فيها المرأة مثل الرجل تماما.

3- حالات عشر أو تزيد ترث فيها المرأة أكثر من الرجل.

4- حالات ترث فيها المرأة ولا يرث نظيرها من الرجال (ص: 11/10) ويتألف القسم الأول من هذه الدراسة من مقدمة وفصل واحد. يستعرض المؤلف في المقدمة سبب التأليف ومنهج الدراسة والنتيجة التي توصل إليها بإيجاز كما مر، بالإضافة إلى ملخص لأبحاث القسم الثاني من الكتاب، وقد طبع هذا القسم الأخير مستقلا عنه.

وقد أشار المؤلف في المقدمة أيضا إلى أن موضوع المرأة من المحاور المركزية في الحرب التي يشنها العلمانيون على الإسلام كما في قوله: ".....ومن هذا الزبد الرخيص استغلال موضوع المرأة ليكون مرتعا خصبا للهجوم على الإسلام، فيرون أن تشريعات الإسلام قد ظلمت المرأة ظلما بينا، عندما جعلت القوامة للرجل دونها، وجعلت للرجل دونها حق تعدد الزوجات، وحبستها وراء الأسوار ومنعتها من الولاية العامة، وأعطتها نصف الرجل في الميراث" (ص: 09/8).

ويذكر من وسائل ذلك الاستغلال إقامة المؤتمرات مثلا كمؤتمر السكان في مصر (1994) ومؤتمر بكين (1995).

أما الفصل الذي عنونه ب **"حق المرأة في الميراث في الشريعة الإسلامية"** فقد ضم أربعة مباحث:

الأول: الحالات التي ترث فيها المرأة نصف الرجل.

الثاني: حالات ترث فيها المرأة مثل الرجل.

الثالث: حالات ترث فيها المرأة أكثر من الرجل.

الرابع: حالات ترث فيها المرأة ولا يرث الرجل.

وقد مهد لهذه المباحث بمدخل زاد فيه منهج دراسته توضيحا. فهو حين يعقد المقارنة بين نصيب المرأة ونصيب الرجل، يستعير طرق الترجيح بين العصبة، بحيث تعتمد تلك المقارنة على:

1- جهة القرابة، حيث يقارن مثلا بين الأب والأم لا بين الأب والبنت، وبين الإبن والبنت لا بين الإبن والأخت مثلا، وهكذا...

2- درجة القرابة، إذ يقارن بين الإبن والبنت لا بين الإبن وبنت الإبن مثلا، وهكذا.....

3- قوة القرابة، فلا يقارن بين أخ شقيق وبين أخت لأب أو لأم مثلا، بل بين أخ شقيق وأخت شقيقة، وبين أخ لأب وأخت لأب، وهكذا.....

*** المبحث الأول:** الحالات التي ترث فيها المرأة نصف الرجل:

بعد الاستقراء لجميع حالات الإرث، وجد المؤلف أن المرأة ترث نصف نصيب الرجل في أربع حالات هي:

1- بنت وابن

2- أب وأم

3- أخ شقيق أو لأب وأخت شقيقة أو لأب.

4- حالة الزوج وحالة الزوجة، علما أنهما لا يمكن أن يجتمعا في فريضة واحدة، وهذا انطلاقا من قوله تعالى: **"ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد".**

"فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين. ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد، فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين". (النساء: 12).

*** المبحث الثاني: حالات ترث فيها المرأة مثل الرجل:**

وهي أضعاف الحالات السابقة كما سلف القول. ولم يذكرها المؤلف كلها، بل اكتفى بإعطاء مجموعة من الأمثلة، منها:

أ– أن حالة ميراث الأم مع الأب، مع وجود فرع ذكر أو أنثى، منفردة أو متعددة، ومن ذلك مثلا ما هو مبـــين في الجداول التالية: (على يمين كل جدول نصيب الوارث).

6		
1	أب	1/6
1	أم	1/6
4	ابن	ع

13	12		
3	3	زوج	¼
2	2	أب	ع+1/6
2	2	أم	1/6
6	6	بنت	½

6	6		
1	1	أب	ع+1/6
1	1	أم	1/6
2	4	بنت	2/3
2	|	بنت	

في هذه الأمثلة نصيب الأم دائما يساوي نصيب الأب.

6	6		
1	1	جدة	1/6
1	1	أب	ع+1/6
2	4	بنت	2/3
2	|	بنت	

6		
1	جدة	1/6
1	أب	1/6
4	ابن	ع

في هذين المثالين ورثت الجدة مثل الأب، مع أنه أقرب منها إلى الهالك.

ب– حـــالة الإخوة للأم، ذكورا وإناثا، في الكلالة، وفي هذه الحالة يرث الأخ للأم مثل الأخت للأم عند الانفراد (1/6)، وعند التعدد يشـــــترك الأخ للأم مع الأخت للأم في (1/3) يقتسمانه بينهما بالتساوي.

ج– حالة المشتركة:

وهي الفريضة التي فيها زوج، وأم أو جدة، ومتعدد مـــن الإخوة لأم، وأخ شقـــيق فأكثر، فإذا ما أخذنا تقســـيم التركة، بظاهر النص، وذلك بإعطاء ذوي الفروض فروضهم أولا، وهم هنا كل الورثة ما عدا الأخ الشقيق، فإنه لن يبق للأخ الشقيق أي شـــــيء، كما هو واضح في الجدول التالي، على الرغم من كونه أقرب إلى الهالك بالمقارنة مع الإخوة لأم:

6	6		
3	3	زوج	½
1	1	أم	1/6
1	2	أخ لأم	1/3
1	|	أخت لأم	
0	0	أخ شقيق	عاصب

وقد قضى عمر وزيد وعثمان رضي الله عنهم بـــتوريث الأخ الشقيق (أو الإخوة الأشقاء هنا)، بإشراكه مع الإخوة لأم في الثلث، فيصبح وارثا كأنه فرد منهم، ويتساوى معهم في الأنصبة ذكورا وإناثا.

د– تساوي الرجل والمرأة عند انفراد أحدهما بالتركة في حالتي الرد وتوريث ذوي الأرحـــام، وهو ما يوضحـــه الجدول التالي[1]:

الوارث	حظه من التركة	الوارثة	حظها من التركة
أب	كل التركة تعصيبا	أم	1/3+ الباقي ردا عليها
ابن	كل التركة تعصيبا	بنت	½+ الباقي ردا عليها
أخ	كل التركة تعصيبا	أخت	½+ الباقي ردا عليها
زوج	½+ الباقي ردا عليه	زوجة	1/4+ الباقي ردا عليها
عم	كل التركة تعصيبا	عمة	كل التركة لأنها من ذوات الأرحام
خال	كل التركة تعصيبا لأنه من ذوي الأرحام	خالة	كل التركة لأنها من ذوات الأرحام

هـــ– تساوي الأخت لأم مع الأخ الشقيق دون تشريك (أي في غير المشتركة) كما في الحالة التالية:

1– في الجدول بعض الأمور التي حولها خلاف، مثل توريث ذوي الأرحام والورثة الذين يرد عليهم.

6		
3	زوج	½
1	أم	1/6
1	أخت لأم	1/6
1	أخ شقيق	ع

فهنا لم يبق للأخ سوى سهم مثل الأخت لأم، مع أنه الأقرب للهالك منها.

ويذكر المؤلف حالات أخرى مثل تساوي الأخت الشقيقة مع الأخ الشقيق، وتساوي عدد الرجال مع عدد النساء، فيمن لا يحجبون أبدا حجب إسقاط، وميراث ذوي الأرحام، وهي حالات لا نطيل في ذكرها، ويغني غيرها عنها في إظهار المقصود.

***المبحث الثالث: حالات ترث فيها المرأة أكثر من الرجل:**

توصل المؤلف في هذا المبحث، وعن طريق الاستقراء، إلى "أن النساء يرثن أكثر بالفرض، وأن إرثهن بالفرض أحظى لهن من ميراثهن بالتعصيب في حالات كثيرة" (ص: 32). وعند استعراضه للفروض والمقارنة بينها تبين له ما يلي:

1- أكبر الفروض في القرآن (2/3) لا يرثه رجل، بل ترثه نساء.

2- النصف لا يرثه من الرجال أحد سوى الزوج، وفي حالة قليلة الوقوع، وترثه أربع نساء وهن: البنت وبنت الإبن والأخت الشقيقة والأخت لأب.

3- الثلث ترثه الأم في حالة، والأخوات لأم عند التعدد، ولا يرثه من الرجال سوى الإخوة لأم، وقد تكون معهم أخوات لأم.

4- السدس يرثه ثلاثة رجال وخمس نساء وهن: الأخت لأم إذا انفردت-الأخت - الإبن - بنت الإبن - الجدة -الأم.

5- الربع للزوج في حالة، وللزوجة في حالة.

6- الثمن لا يرثه إلا الزوجة.

ويأتي الكاتب بأمثلة تبين أن فرض الثلثين أفضل للمرأة من التعصيب مع الرجل أحيانا، كما في المثالين التاليين:

المثال الأول:

15	12		
3	3	زوج	¼
2	2	أب	1/6+ع
2	2	أم	1/6
4	8	بنت	2/3
4	1	بنت	

24	12		
6	3	زوج	¼
4	2	أب	1/6
4	2	أم	1/6
5	5	ابن	ع
5	1	ابن	

فنصيب البنتين هنا أكبر من نصيب الإبنين، وأفضل لهما من تعصيب إحديهما بأخيها، كما هو واضح من المقارنة بين نصيب كل بنت ونصيب كل ابن.

*** المثال الثاني:**

8	6		
3	3	زوج	1/2
1	1	أم	1/6
4	4	أختان شقيقتان	2/3

6			
3	زوج	½	
1	أم	1/6	
2	أخوان شقيقان	ع	

من الواضح أن 4 من 8 أفضل للأختين من 2 من 6.

ويورد المؤلف أيضا أمثلة تبين أن "فرض النصف أفاد الإناث أكثر من التعصيب للرجل أحيانا (ص: 36)، وهكذا يفعل أيضا مع فرض الثلث وفرض السدس.

***المبحث الرابع: حالات ترث فيها المرأة ولا يرث نظيرها من الرجال:**

من أمثلة ذلك:

*** المثال الأول:**

15	12		
3	3	زوج	¼
2	2	أب	1/6+ع
2	2	أم	1/6
6	6	بنت	½
2	2	بنت ابن	1/6

13	12		
3	3	زوج	¼
2	2	أب	1/6
2	2	أم	1/6
6	6	بنت	½
0	0	ابن ابن	ع

لم يبق لابن الإبن شيء، في حين ترث بنت الإبن.

* المثال الثاني:

7	6		
3	3	زوج	½
3	3	أخت شقيقة	½
1	1	أخت لأب	1/6

2		
1	زوج	½
1	أخت شقيقة	½
0	لأخ	عاصب

هنا ترث الأخت للأب، في حين لا يرث الأخ للأب شيئا.

وأورد المؤلف أيضا حالات للجدة، يتحقق فيها أيضا إرث المرأة وعدم إرث الرجل.

ولا ينبغي أن ننسى بعض الإشارات المهمة، للمؤلف والذي قام بتقديم الكتاب (وهو المفكر الإسلامي محمد عمارة) حول إرث المرأة، منها مثلا ما ذكره هذا الأخير لمجموعة من النساء، زرنه ليسألنه عن حقيقة الرؤية الإسلامية التي عليهن تقديمها لمؤتمر بكين. وكن يتهيأن للمشاركة فيه[1] فقال لهن، من ضمن ما قال، أن التمايز في الميراث لا تحكمه الذكورة والأنوثة، وأنه محكوم بمعايير ثلاثة:

أولها: درجة القرابة بين الوارث، ذكرا أو أنثى، وبين الموروث المتوفى. فكلما اقتربت الصلة زاد النصيب في الميراث.

وثانيها: موقع الجيل الوارث من التتابع الزمني للأجيال....فالأجيال التي تستقبل الحياة عادة يكون نصيبها في الميراث أكبر من نصيب الأجيال التي تستدبر الحياة، وذلك بصرف النظر عن الذكورة والأنوثة للوارثين..... فالبنت ترث أكثر من الأم، وكلتاهما أنثى، بل وترث أكثر من الأب. والإبن يرث أكثر من الأب، وكلاهما من الذكور.

وثالثها: العبء المالي الذي يوجب الشرع على الوارث القيام به حيال الآخرين... وهذا هو المعيار الذي يثمر تفاوتا بين الذكر والأنثى.....لأن الذكر الوارث هنا في حالة تساوي درجة القرابة والجيل مكلف بإعالة زوجة أنثى، بينما الأنثى الوارثة إعالتها فريضة على الذكر المقترن بها. وحالات هذا التمييز محدودة جدا إذا ما قيست بعدد حالات المواريث" (ص: 4).

ومن تلك الإشارات المهمة أيضا قول المؤلف أنه ركز على العلاقة بين الميراث والنفقة للبنت ثم للأم ثم للأخت ثم للزوجة، وهي الحالات التي ترث فيها المرأة نصف الرجل أحيانا، مع حالات أخرى تظهر أخيرا من مقررات الشريعة توازنا دقيقا بين حقي المرأة في الميراث والنفقة، بشكل يجعلها إما تساوي الرجل، أوهي أحظى منه مراعاة لضعفها عن مسايرة الرجل في التكسب. كما تظهر الدراسة أن المرأة تساوي الرجل في حق الميراث، أو ترث أكثر منه عندما يقل ضمان كفالتها، ولا ترث نصف ما يرث إلا إذا تضاعفت أوجه كفالتها بشكل يجعلها في مأمن من العوز والحاجة (ص: 12).

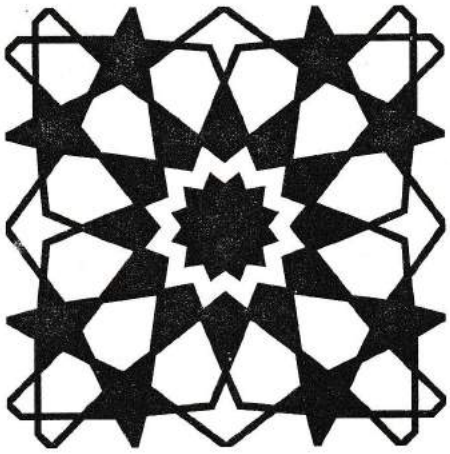

وختاما فإن ما سبق خطوة جادة لإخراس ألسنة حداد على دين الله، أصحابها لم ينسموا -في معظمهم- ريح دراسة شرع الله سبحانه، ولفرط جهلهم له انقلبوا ضده قادحين ناقدين.

ثم هي خطوة جادة لإمداد الأستاذ بطريقة علمية لإقناع التلميذ بعظمة هذا الدين، وإعجاز التقسيم الإلاهي للتركة **"فريضة من الله، إن الله كان عليما حكيما"** (النساء: 11).

1- ليث الزعامة النسوية العلمانية في بلدنا، يفعلن مثل ذلك للاستفادة من علماء الأمة، قبل التوجه إلى أي مؤتمر على شاكلة مؤتمر بكين، خاصة وأن ما يتوافق مع مضمون كتاب الدكتور سلطان، كان قد ذكر بعضه العلامة مصطفى بن حمزة في محاضرة له بمدينة أحفير، إبان "الهيجة" التي كانت قائمة حول الدعوة إلى تغيير مدونة الأحوال الشخصية.

قطوف

يقول تعالى في سورة الجمعة:
(هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتابة والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين).

نصيحة

هلم إلى الدخول على الله ومجاورته في دار السلام، بلا نصب ولا تعب ولا عناء، بل من أقرب الطرق وأسهلها، وذلك أنك في وقت بين وقتين، وهو في الحقيقة عمرك، وقتك الحاضر بين ما مضى وما يستقبل، فالذي مضى تصلحه بالتوبة والندم والاستغفار، وذلك شيء لا تعب عليك فيه ولا نصب ولا معاناة عمل شاق، إنما هو عمل قلب، وتمتنع فيما يستقبل من الذنوب، وامتناعك ترك وراحة، ليس هو عملا بالجوارح يشق عليك معاناته، وإنما هو عزم ونية جازمة تريح بدنك وقلبك وسرك، فما مضى تصلحه بالتوبة، وما يستقبل تصلحه بالامتناع والعزم والنية، وليس للجوارح في هذين نصب ولا تعب، ولكن الشأن في عمرك وهو وقتك الذي بين الوقتين، فإن أضعته أضعت سعادتك ونجاتك، وإن حفظته مع إصلاح الوقتين اللذين قبله وبعده بما ذكر، نجوت وفزت بالراحة واللذة والنعيم. وحفظه أشق من إصلاح ما قبله وما بعده، فإن حفظه أن تلزم نفسك بما هو أولى بها وأنفع لها وأعظم تحصيلا لسعادتها، وفي هذا تفاوت الناس أعظم تفاوت. فهي والله أيامك الخالية التي تجمع فيها الزاد لمعادك، إما إلى الجنة وإما إلى النار، فإن اتخذت إليها سبيلا إلى ربك، بلغت السعادة العظمى والفوز الأكبر في هذه المدة اليسيرة، التي لا نسبة لها إلى الأبد. وإن آثرت الشهوات والراحات واللهو واللعب، انقضت عنك بسرعة، وأعقبتك الألم العظيم الدائم، الذي مقاساته ومعاناته أشق وأصعب وأدوم، من معاناة الصبر عن محارم الله والصبر على طاعته، ومخالفة الهوى لأجله.

من كتاب الفوائد / لابن قيم الجوزية

من أقوال علي رضي الله عنه

- الغالب بالظلم مغلوب، والحجر المغصوب بالدار رهن بخرابها.
- خير المال ما أغناك، وخير منه ما كفاك، وخير إخوانك من واساك وخير منه من كفاك شره.
- لا تخافن إلا ذنبك، ولا ترجون إلا ربك.
- الدنيا بالأموال والآخرة بالأفعال.

حقيقة الدنيا

وما الناس إلا هالك وابن هالك
وذو نسب في الهالكين عريق
إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت
له عن عدو في ثياب صديق

تربوية

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إياكم والجلوس في الطرقات"، فقالوا: يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد، نتحدث فيها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فإذا أبيتم إلا المجلس فاعطوا الطريق حقه" قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: "غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر"

متفق عليه

مناجاة

يارب ماذا أستطيع صنيعه إن لم تعني
هذي دروبي مدلهمات فهبني النور هبني
وذنوب عبدك لا تكف.. كأنها حبل التمني
إن أفقرتني في الحساب فعفوك الفياض يغني
فاغفر فما زللي لإيمان ضعيف أو لظن

❁❁❁

ماذا جنى من شك فيك سوى الهيام بكل ركن
آمنت فيك فلاذ قلبي المستجير بخير أمن
إن لا أراك بناظري فبعين قلب مطمئن

❁❁❁

يارب صنعك كل ما في الكون من خير ويمن
وجميع ما في الدهر من حب وإشراق وحسن
بل أنت فوق الوصف مهما أشرقت شطحات فني

شعر: شهاب غانم

ثمانية أمور

يروى أن الإمام الشافعي رحمه الله سئل مرة عن ثمانية أمور: واجب وأوجب، عجيب وأعجب، صعب وأصعب، قريب وأقرب.

فكان جوابه:

من واجب الناس أن يتوبوا، لكن ترك الذنوب أوجب.

والدهر في صرفه عجيب، وغفلة الناس منه أعجب.

والصبر عن النائبات صعب، لكن فوات الصواب أصعب. وكل ما يرتجى قريب، والموت من دون ذاك أقرب. !!

أنشطة المكتب الوطني

2001/06/28: لقاء مع السيد رئيس اللجنة الخاصة بالتربية والتكوين مستشار صاحب الجلالة الأستاذ مزيان بلفقيه وقد مثل الجمعية في هذا اللقاء أعضاء المكتب الوطني: عبد الكريم الهويشري، عبد الإله الحلوطي، أحمد الديني، محمد الزباخ وعبد السلام الأحمروذلك على إثر صدور الوثيقة الإطار لمراجعة المناهج والبرامج والتي جاء فيها حذف مادة التربية الإسلامية من أغلب شعب التعليم الثانوي.

2001/07/01: انعقاد أول اجتماع للمكتب الوطني بعد مؤتمر بوزنيقة، تم فيه توزيع المهام، وتكوين اللجان ووضع جدولة سنوية للقاءات المكتب الوطني والمكتب المصغر مع بلورة خطة عمل للمرحلة المقبلة تراعى الأولويات.

2001/07/07: المساهمة في يوم دراسي تحت عنوان: إصلاح التعليم المغربي وقضية الهوية منظم من طرف جمعية البلاغ للثقافة والفن بالمحمدية بمداخلتين:

الأول: محنة التربية الإسلامية: أذ: عبد السلام الأحمر

الثانية: "دور الجمعية في تثبيت مكانة مادة التربية الإسلامية في المنظومة التعلمية: أذ: محمد الزباخ.

2001/10/09: إعداد مذكرة حول إصلاح مدونة الأحوال الشخصية وتقديمها من طرف السادة: أحمد الديني، محمد الزباخ، عبد السلام الأحمر أمام اللجنة الاستشارية الخاصة بإصلاح مدونة الأحوال الشخصية والإجابة على بعض أسئلة اللجنة.

2001/10/27: المشاركة في اليوم الوطني الخاص بالكتاب الأبيض "المشروع الأولي بالرباط.

4 و 5 / 2001/11: اجتماع للمجلس الوطني للجمعية بعد مؤتمر بوزنيقة.

2001/11/14: مراسلة السيد وزير التربية الوطنية في شأن مشروع الكتاب الأبيض الملاحظات الأولية واقتراح تعديلات.

18و2001/01/19: زيارات تواصيلة مع أعضاء مكاتب بعض الفروع المساهمة في تأطير بعض أنشطتها التربوية والإشعاعية -العرائش -طنجة -تطوان.

شهر يناير فبراير ومارس: إعداد ملف تربوي بيداغوجي وفق المواصفات الواردة في دفتر التحملات المعد من طرف الوزارة. في أفق المساهمة في تأليف الكتب المدرسية.

2001/03/9: مشاركة الأستاذ عبد الإله الحلوطي في نشاط ثقافي إشعاعي منظم من طرف فرع كلميم.

هذا بالإضافة إلى الاجتماعات المنتظمة لأعضاء المكتب الوطني، والمكتب المصغر، وأعضاء لجنة تحرير المجلة، واللجنة المصغرة للتأليف المدرسي.

العمل على إصدار العدد المزدوج لمجلة تربيتنا 4/3 وكتاب تربيتنا الثاني والثالث.

من أنشطة الفروع

فرع الخميسات

2000/12/11	محاضرة حول اليهود في القرآن الكريم	أساتذة المادة	ثا: محمد بن الحسن الوزاني
2000/12/16	عرض شريط فيديو حول تكوين الجنين ومناقشته	الأساتذة	ثا: محمد بن الحسن الوزاني
2000/12/18	محاضرة حول رؤية نقدية للحضارة الغربية من خلال لغة الأرقام	الأساتذة	ثا: محمد بن الحسن الوزاني
2000/03/12	محاضرة في موضوع: الرشوة بين التأصيل والاستئصال	فرع الجمعية /أطر من النيابة	ثا: الياسمين

فرع الحسيمة:

التاريخ	نوع / محور النشاط	الجهة المشاركة	المكان
2001/11/17	- ندوة حول: الأستاذ والتلميذ: أي علاقة ؟ الواقع والبديل	أساتذة -مؤطرون -إدارة	ثا: البادسي الحسيمة
الأسبوع 1 من رمضان	- ندوة: فوائد الصيام: الصحية والتربوية	فرع الجمعية جمعية العلوم	دار الشباب
الأسبوع 2 من رمضان	- ندوة: منهج التفسير العلمي للقرآن الكريم	فرع الجمعية جمعية العلوم	دار الشباب
الأسبوع الثالث	- ندوة: حول غزوة بدر الكبرى	فرع الجمعية ج الأمانة للثقافة	دار الشباب
2001/11/29	- ندوة حول القضية الفلسطينية / يوم تضامني	فرع الجمعية ج الأمانة للثقافة	دار الشباب
طيلة شهر رمضان	- مسابقة في تجويد القرآن الكريم	ـــــــ	مقر جمعية الإمام مالك

فرع ميدلت :

رمضان 1421	المسابقة الإقصائية والنهائية في تجويد القرآن الكريم	أساتذة المادة	المؤسسات التعليمة دار الشباب
2001/01/17	محاضرة: المرأة ودورها في التغيير	فرع الجمعية / ذة : إيمان السلاوي	دار الشباب
شهر رمضان	محاضرة: ظاهرة الغش في الامتحان	فرع الجمعية / أساتذة المادة	إعدادية العياشي ميدلت
شهر رمضان	محاضرة: تربية المراهق في الإسلام	فرع الجمعية / جمعية آباء وأولياء التلاميذ	إعدادية العياشي ميدلت
شهر رمضان	معرض للكتاب	فرع الجمعية / جمعية الشروق	إعدادية العياشي ميدلت
شهر رمضان	أمسية فنية	فرع الجمعية / جمعية الشروق	ثا: مولاي رشيد
2001/06/27	عرض: الأخوة الدينية والتعاون على الخير	الجمعية	مخيم للتلاميذ
2001/07/02	القضية الكبرى والوضع الراهن للأمة	الجمعية	مخيم للتلاميذ

فرع مراكش

التاريخ	نوع / محور النشاط	الجهة المشاركة	المكان
2001/04/15	ندوة: التربية الإسلامية بين الواقع والمرتجى * واقعها في نظامنا التعليمي *دورها في بناء الشخصية الإسلامية * رسالة أستاذ التربية الإسلامية	مؤطرون وأساتذة لمادة	مؤسسة البشير للتعليم الخاص

فرع آسفي

	نوع / محور النشاط	الجهة المشاركة
2000/06/11	* محاضرة إشعاعية في موضوع: معالم التربية الإسلامية	فرع الجمعية/ ذ عبد الباري الزمزمي
رمضان	* المسابقة القرآنية الرابعة إقليميا والأولى على الصعيد الجهوي بين تلامذة نيابة آسفي والجديدة	فرع الجمعية وأساتذة مهتمون
يناير 2001	* محاضرة: الرحلة العلمية وأثرها في التلاقي المفكري والأدبي والمذهبي بين الأقطار المغربية والمشرقية . * ندوة حول: التربية على التسامح: دارسة مقارنة.	فرع الجمعية وأساتذة مهتمون
شهر ماي 2001	*ندوة: مادة التربية الإسلامية والتحديات الراهنة	مؤطروا المادة
	*المنهج الصحيح لفهم الدين: وسط معتدل بين الإفراط والغلو.	فرع الجمعية وأساتذة مهتمون
	محاضرتان: *الإعجاز البياني في القرآن الكريم * الأسس العلمية والعملية لسورة الأنعام	فرع الجمعية وأساتذة مهتمون
	*تكريم شيوخ الحفظ والقراءة بالإقليم والإشراف على طبع بعض مؤلفات د:ع الهادي حميتو	فرع الجمعية بمساهمة مهتمين وفاعلين في الإقليم

فرع الجديدة

2000/10	* مستقبل المادة في ظل ميثاق التربية والتكوين	أساتذة مهتمون	المركز الثقافي سيدي بنور
2000/10	* قراءة في الميثاق: "مادة اللغة العربية نموذجا"	أساتذة المادة	دار الشباب
رمضان	* أهمية القراءة في حياة المسلم	أساتذة المادة	دار الشباب
رمضان	*رمضان شهر الانتصارات	أساتذة المادة	ثانوية سيدي بنور
ربيع الأول	* الهجرة: الحدث والدلالات	أساتذة المادة	ثانوية سيدي بنور

درع الحاجة ميمونة

الحاجة ميمونة امرأة عجوز ناهزت السبعين من عمرها، لها أخت صار زوجها يتاجر في الخمور، فقررت مقاطعتها، حتى لا تدخل في بطنها طعاما ثمنه من كسب حرام، لكنها اهتدت بعد تفكير في الأمر مليا، وتقليبه على كل وجوهه، إلى أن هذا الموقف لا يمثل الحل الأمثل، فارتأت أن تحمل معها ما تقتات به وتصل أختها.

هبة نادرة

المقرئ محمود إمام راتب، متقاعد من مهنة التعليم منذ زمان، وله أبناء وبنات كثيرون. ومدخوله جد متواضع أصابه مرض استدعى عملية جراحية، ففكر رواد المسجد الذي يؤم فيه الناس، أن يجمعوا له مالا يستعين به على كلفة العلاج، فكلفوا اثنين من وجهاء القوم ليتولوا تسليمه المبلغ الذي جمعوه.
لكنه رده معتذرا عن قبوله، لأنه حسب عبارته الجازمة في غنى عنه، بل التمس منهما زيادة على ذلك عدم معاودة مثل ذلك التصرف مرة أخرى.

بيبليوغرافيا

البحوث التربوية.

الجزء الثالث الخاص بالبحوث المنجزة بالمركز الوطني لتكوين مفتشي التعليم بالرباط – سلك التعليم الثانوي شعبة التربية الإسلامية وذلك خلال سنوات 1993-1994-1995-1996-1997

المجالات	عنوان البحث	صاحبه	السنة
الديداكتيك	– التدريس بالأهداف ومدى ملاءمته لتدريس مادة التربية الإسلامية: التعليم الثانوي نموذجا.	علي الأصبحي ادريس بزنانة	93
	– علاقة أهداف تدريس التربية الإسلامية بالأسئلة الواردة في الكتاب المدرسي.	الحسين الهاشمي	93
	– أسلوب الثواب والعقاب في التربية الإسلامية	عبد السلام الأزعر –م المامون بوحميرة	93
	– القصة القرآنية ودورها في تدريس مادة التربية الإسلامية بالسلك الثاني أساسي.	العربي بوبكري محمد بن شنوف	93
	– التربية الإسلامية: مشروع بناء ديداكتيك.	خالد البقالي القاسمي	94
	– حقوق الوارث من خلال إعداد القرآن الكريم ومنهجية تدريسها على ضوء المستجدات الهادفة بالسنة الأولى ثانوي.	سعيدة بن سعيد	94
	– إعداد الدرس الإسلامي بين النظري والتطبيقي.	موسى قسامي	94
	– علم القصة في القرآن وأثره في تربية تلاميذ السلك الثاني من التعليم الأساسي نموذجا.	محمد بوعودة أحمد المزواري	94
	– منهجية توظيف الحديث في التربية الإسلامية: السنة الأولى نموذجا.	أحمد أيت اعزة احميدة أسنغور	95
	– التدريس الهادف: أسسه وتطبيقه في مادة التربية الإسلامية: الكتاب المدرسي السنة الأولى نموذجا.	عز الدين الخمسي محمد بركات	95
	– تدريس المفهوم في التربية الإسلامية أسسه. مكوناته. تطبيقاته.	عثمان صولحي	95
	– مساهمة التدريس الهادف في تأسيس منهجية مادة التربية الإسلامية مكون الفرائض نموذجا.	عبد السلام بنصبيح مصطفى جبار	96
	– الدرس الأصولي ودوره في تربية ملكة الاجتهاد: القياس نموذجا.	محمد بولوز محمد احساين	96
	– توظيف المقاصد الشرعية في تدريس مكون الفقه الإسلامي.	محمد منصيف العسري عبد الله بمية	96

	– منهجية تدريس النص القرآني والحديثي في مادة التربية الإسلامية بالتعليم الثانوي.	حسن لمعنقش ابراهيم الزهيم	97
	–معيقات تدريس القرآن الكريم بالمدرسة الأساسية: القسم الأول نموذجا.	يوسف أباني ادريس ضبلي	97
التقويم	– واقع التقويم التربوي في مادة التربية الإسلامية خلال المراقبة المستمرة والامتحان الدوري: أكاديمية أنفا نموذجا.	الأمين دبون مبارك رشيد	93
	– تقديم تدريس مادة أصول الفقه في الثانوي كتاب السنة الثالثة نموذجا.	الحسين السعيدي	94
	– وحدة التربية الإسلامية في ظل التدريس الهادف المرحلة الثانية من التعليم الأساسي.	ادريس معروني كراري بنيونس	96
	–قراءة نقدية للكتاب المدرسي مكون الفقه بكتاب السنة الثانية ثانوي نموذجا.	يوسف تكمنت الحسين الحنصالي	97
	– كتاب التربية الإسلامية بالسلك الثاني أساسي المستوى السابع: دراسة وتقويم.	محمد بلوزير	97
دراسات قرآنية	– القواعد اللغوية المعتمدة عند علماء أصول الفقه وأهميتها في تدريس النص القرآني.	لحسن شكور	93
	– منهجية التدريس بمدارس سوس الأصلية.	لحسن سكنفل	96
	– القرآن لا يحمل بالقياس مع ضرورة اعتماد الرسم المصحفي بالمدرسة المغربية.	محمد زروق	96
	– الرسم القرآني في العملية التربوية.	محمد خلوفي/محمد دزازي	97
بحوث تربوية مختلفة	– فكر الحجوي التربوي من خلال كتابه: الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي: محاولة في تأصيل الفكر التربوي.	محمد اجرايب الحسين وكار	93
	– قراءة تربوية في الفكر التربوي المغربي الحديث من خلال كتابات العلامة عبد الله الجراري وممارساته التربوية.	عبد الله احديرة	93
	– أبو بكر بن العربي المعافري وآراؤه التربوية.	نزيهة مصباح	93
	– بغية المعلمين والمتعلمين ونصيحة المعلمين.	سعيد بنيس منقار	94
	– الفكر التربوي عند الخطيب البغدادي.	البشير هيلعيش/محمد لفرم	94
	– حدود التكامل بين تدريس التربية الإسلامية والتاريخ	مصطفى صوان	94
	–ابن الحاج العبدري وآراؤه التربوية من خلال (المدخل)	ع. بطراني/م متاوي	95
	– الجوانب التربوية من خلال العبادات: السلك الثاني	أ. شماني /فوز.ع	95
	– التصور الإسلامي للمنهاج التربوي: أسسه ومقوماته.	بوشعيب بلامين	96
	– التربية الإسلامية واستقلال الشخصية عند تلميذ الثانوي.	محمد راشد	96

نداء للكتاب

نعلن للسادة الكتاب والباحثين أن مجلة تربيتنا تفتح صفحاتها لإنتاجاتهم التربوية الرصينة ونرجو منهم التزام المواصفات التالية:

1- اتصال الموضوع بالتربية الإسلامية بوجه من الوجوه.

2- أن يكون فيه جدة وابتكار وأن يخضع للنهج العام للمجلة ولمنهجية واضحة في التناول.

3- أن يكون مكتوبا بخط واضح أو مطبوعا بالآلة الكاتبة.

4- أن يرفق معه صاحبه تعريفا كافيا بشخصه. وعنوانه ورقم هاتفه.

5- يستحب ألا يتجاوز ست صفحات من حجم 21 x 29

وبعد دراسة المواضيع المتوصل بها. يمكن للمجلة أن تراجع بعض الكتاب قصد إجراء التعديلات الضرورية. أما المواضيع غير الموجزة للنشر فلا ترد إلى أصحابها. وفيما يلي لمحة تصورية عن المنهج العام للمجلة.

تهدف المجلة إلى خدمة التربية الإسلامية على مستويين اثنين:

أولا: مستوى التدريس داخل الفصل وذلك بالاهتمام بما يلي:

1- تأصيل الطرق المتبعة في تدريس مادة التربية الإسلامية.

2- بناء ديداكتيك خاص بالمادة ونابع من خصوصيتها الإسلامية.

3- تقويم المناهج الدراسية في المادة ونقدها وبيان ما لها وما عليها بمنهج علمي دقيق واقتراح بدائل على مستوى المحتويات والطرائق البيداغوجية.

4- إثارة النقاش حول القضايا الحساسة المتصلة بالمادة.

5- المساهمة في إرساء أسس علم النفس الإسلامي.

ثانيا: مستوى التربية الإسلامية بمفهومها العام داخل المجتمع وذلك بالاهتمام بما يلي:

1- تقويم مناهج جميع المواد الدراسية الأخرى وبيان كيفية مساهمتها في تحقيق أهداف التربية الإسلامية وكشف ما تشتمل عليه من أفكار معاكسة وتصورات غير منسجمة مع حقائق الدين وآدابه القويمة.

2- رصد الظواهر الانحرافية داخل المجتمع وإبراز آثارها السلبية في إفساد البيئة الاجتماعية وإبطال مفعول الجهود المبذولة.

3- إبراز البعد الشمولي للتربية الإسلامية في جميع التكاليف الشرعية والممارسات الثقافية والأدبية والفنية وغيرها من أوجه النشاط الإنساني داخل المجتمع الإسلامي.

4- التعريف بالتراث التربوي الإسلامي وتوضيح طرق توظيفه في تطوير المادة وتأصيل منهجها الدراسي.

5- تقويم النظريات التربوية المعاصرة في ميزان الفكر التربوي الإسلامي.

6- تحليل مشاكل وقضايا التعليم والتربية من منظور إسلامي.

عنوان المراسلة

ص-ب. 1362 -القنيطرة

E-MAIL:Tarbiatona@maktoob.com

الهاتف

037 36 36 37

022 56 58 79

037 36 06 92

الفاكس

037 37 68 12

الاشتراكات

عن أربعة أعداد

العادي: 40

المؤسسات: 100

الدعمي: 100درهم حد أدنى

خارج المغرب: 12 دولار

تدفع الاشتراكات

في اسم المدير المسؤول

إلى الحساب التالي

BMCI القنيطرة

069 201 414 08 301

وترسل صورة للوصل إلى عنوان المجلة

ص-ب 1362

القنيطرة

ما ينشر في المجلة

يعبر عن رأي صاحبه

صـــــدر

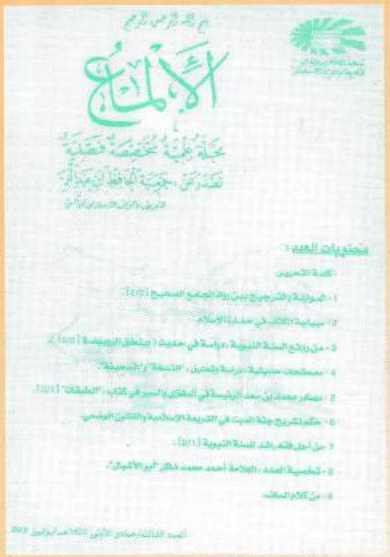

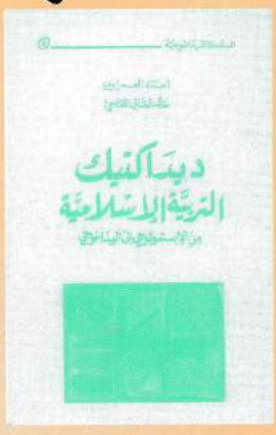

يصـــــدر قريبا